

نصوص نثرية وشعرية بأقلام شابة






بسم الله الرحمن الرحيم


حب
الرسول
في



Fİ HUB
ALRASUL
MUASESET ALSABİL
1. Baskı: İstanbul
2021 - 1442



نصوص نثرية وشعرية بأقلام شابة



من إصدارات مؤسسة السبيل



في حبّ الرسـول

نصـوص نثريـة وشـعرية بأقلام شـابة

المراجعة والتدقيق
زكاء مردغاني
عرابي عبد الحي عرابي
فداء ياسر الجندي

الإشراف العام
أحمد دعدوش

القياس: 17 X 24 سم
عدد الصفحات : 200 ص
ISBN: 978-605-7618-57-3
الطبعة الأولى
١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م



السبيل
من إصدارات مؤسسة السبيل
www.al-sabeel.net



ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

طبـاعـة ونشـر وتوزيع
إصدارات مُختـارة للأسـرة العربيـة



www.arabfamilybs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com



Sertifika No: 35657



Baskı Cilt: Enes Basın Matbaacılık Ltd. Şti. Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 - Topkapı / İstanbul

المحتويات



مقدّمة

المحبّة لا تُحَدّ، إذ هي أمرٌ ينبعث من النفس يصعب التعبير عنه..

هكذا تحدّث الإمام ابن القيم عن الحبّ، رافضًا أن يكون له تعبيره أو تعريف، فهو أمر يمتلك الروح ولا تحتويه الكلمات.

لقد جمع الله في آية واحدة المحبوبات المادّية الأهم في الحياة الدنيا فوضعها في كفةٍ، ثم وضع حب القلوب لله ورسوله في كفةٍ، فقال: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

ويأتينا دليل آخر عظيم وبليغ في وجوب محبته ﷺ بقول الحق: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦].

إن من أهم الأبواب التي يمكن أن نطرقها لنرسّخ حب النبي ﷺ في أذهان أبناء الأمة وأجيالها المتعاقبة، هو الحديث عنه وإسالة الأقلام في تجلية أوصافه، وتبيين أخلاقه، وإيضاح مكارم ما جاء به للقلوب والعقول.

في هذا الإطار بادرت **مؤسسة السبيل** للإعلان عن مسابقتها «في حبّ الرسول» ودعوتها الشباب بين سن الثامنة عشرة والثلاثين لإرسال نصوصهم الأدبية والشعرية المنظومة والمكتوبة عن النبي ﷺ، بغيةً منها في تحفيز الأقلام والقلوب في تسطير ما تجود به مواهبهم لجناب رسول الله صلى الله عليه، وتبيين أوصافه، والتقاط أرقى

المعـاني في تصـرّفاته وأخلاقـه، وتجسـيدها في نصوصـهم، متيحـةً المجـال بـذلك لنصوص النثر والشعر، واضعة جوائز ماديّة رمزيّة للدرجات الأربع الأولى.

شارك في المسابقة نحو ٣٦٠ نصًّا، اختارت لجنة التحكيم منها أربعة نصوص للفوز بالجوائز التقديرية، بينما اختير أربعون نصًّا نثريًّا وسبع وعشرون قصيدةً للنشر في هذا الكتاب المسمّى «نصوصٌ في حب الرسول» إسهامًا -وإن بقدرٍ ضئيل- في إيضاحِ أخلاقه بأجمل ما تخطّه الأقلام، وزيادة التأكيد على ترسيخ حبه -صلوات الله وسلامه عليه- في قلوب الناس، وأن تكون خطوة في طريق الذبّ عنه في هذا الزمان الذي تاهت فيه العيون بفعل غبشِ الفتنِ وتراكم ظلمات الضياع.

وقد اختارت لجنة التحكيم أربعة نصوص من بين النصوص المقدّمة إليها، حيث وقع الاختيار على ثلاث قصائد ونصّ نثري، وذلك على الترتيب الآتي:

١. **بديع الزمان سعيد السلطان، من الجمهورية اليمنية، عن قصيدته: دموعُ المآذن.**

٢. **محمد ياسين بعبسلام، من المملكة المغربية، عن قصيدته: تبايعكَ القصائد.**

٣. **يزن ياسر الشالط، من سورية، عن قصيدته: البريدة.**

٤. **ريم بسام جلبوط، من سورية، عن خاطرتها المعنونة بـ: الحب الخالد.**

راجين من الله أن يتقبّل من كلّ من كتبَ وأسهم، وأن يزيدَ في همّة شباب الأمة، لاتباع نبيهم، واقتداء طريقه، والعمل على طريق النهوض بديننا وأخلاقنا وأعمالنا وعلومنا، **إنه القريب المجيب.**

دموع المآذن

بديع الزمان سعيد السلطان– اليمن

ثَاوٍ على الطّورِ، زادي (الشَّرحُ والعَلَقُ) أُرتِّــقُ الـــدَّمْعَ شِــعْراً، ثُـــمَّ ينْفَتِــقُ
هُنـــاكَ حيـــثُ مَجَـــازاتِي مُســـافِرَةٌ وحيــثُ يُشــعلُني التَّــذكَارُ والوَمَــقُ
وقَفــتُ في زَحمَـــةِ الـــزُّوّارِ مُنتَظِــراً كَعَاشِـــقٍ وَلِـــهٍ قـــد شـــفَّهُ الأَرَقُ
حَمَلْــتُ كُــلَّ انْكِســاراتي علــى كَتِفــي وجِئْــتُ نَحــوَكَ، والأبْــوابُ تَنغَلِــقُ
فمُــدَّ لــي يــا مَــلَاذَ المُتْعَبــينَ يَــدَاً خُـــذني إليــكَ فــإِنَّ الأرضَ تَنطَبِــقُ
أَغْفَــتْ عُيــوْنُ قُــرَيشٍ جَفــنَ ليلَتِهــا وَأطْفَــأَتْ مَكَّــةُ القِنْــدِيلَ، وافْتَرَقُــوا
وبــاتَ فِــي بَيْــتِ عبــدِ اللّــهِ كَوْكَبَــةٌ مِـــنَ الملائـــكِ والأنـــوارُ تَنبثِـــقُ
وَتَنْـــزَويْ في يَمِـــينِ الـــدّارِ (آمِنَـــةٌ) وَوَجْهُهــا مِثْــلُ وَجْــهِ الصُّــبْحِ يَنْفَلِــقُ
(وشَــيْبَةُ الحَمْــدِ) قُــرْبَ البــابِ مُتَّكِــئٌ على عَصَــاهُ؛ وَسَــحَّتْ دَمْعَهــا الحَــدَقُ
جــاءَ البشــيرُ الــذي ازدَانَــتْ بمَوْلِــدِهِ هــذي الرُّبــى وزهــا بالسُّــندُسِ الأُفُــقُ
طِفــلٌ أطَــلَّ علــى الــدُّنيا وقــد ذَبُلَــت فأَينَعَــت هـــذهِ الأرجـــاءُ والطُّـــرُقُ
أحيــا الوجُـــودَ بــأَمرِ اللّـــهِ مَولـــدُهُ وكــانَ مِــن قبــلُ مَيتَــاً مــا بِــهِ رمَــقُ
ضَــجَّتْ ديــارُ بنــي سَــعدٍ وقــد وفَــدَتْ بــهِ حليمــةُ خَيــرَاً، وانحنــى الــوَدَقُ
نــادى (بُحَيْــرَى) برَكْــبٍ فيــهِ طالِعُــهُ يــا أهْــلَ مكَّــةَ هــذا خَيــرُ مَــنْ خُلِقُــوا

أَبٌ لكُلِّ اليتامَى وَهْوَ دُوْنَ أَبٍ … هُدًى لِكُلِّ الحَيَارَى وَجهُهُ الأَلِقُ

إليهِ تنتَسِبُ الأخلاقُ أجمعُها … عَذبُ الشّمائِلِ، سَهلٌ ما بِهِ نَزَقُ

سَمحُ اليَمِينِ، كَريمٌ ما ثنى يَدَهُ … باهِي المُحيَّا فَنِعمَ الخلقُ والخُلُقُ

إذا تكَلّمَ أَصْغَتْ حولَهُ أُمَمٌ … وإنْ تبَسّمَ ضاءَ اللّيْلُ والغسَقُ

عَيْناهُ مِئذَنَتا ضَوْءٍ وَدَمْعُهما … حَمائِمٌ في سَوادِ اللّيلِ تَنعتِقُ

تضَوَّعَتْ بشَذَاهُ الأرضُ قاطِبَةً … أنّى توَجَّهَ ضاعَ المِسْكُ والعَبَقُ

ما بَيْنَ مِنبَرِهِ الباكي ومَرْقدِهِ … ها قد وقَفْتُ وخَلْفي كُلُّ مَنْ صَدَقُوا

يا سيّدي يا رسولَ اللّهِ قد طَفَحَتْ … شُجُونُنا، وتلَظَّتْ هذِهِ الوَرَقُ

يا ابْنَ الذَّبِيْحَيْنِ قلبي بعضُ قافيةٍ … بِرِيشَةِ الدَّمْعِ أتْلُوها فأَخْتَنِقُ

«ما كُنْتَ بِدْعًا مِنَ الرُّسْلِ» الّذينَ خَلَوا … ولا أنا شَاعِرٌ بِدْعٌ، فكَمْ سَبَقوا

فَمُنذُ أَن قالَ (كَعبٌ) فِيْكَ بُردَتَهُ … ونحنُ نَنْسُجُها زُلْفى فتَنْخَرِقُ

ماذا نقولُ؟! وفينا ألفُ مُبكِيَةٍ … وأُمّةٌ في جَحيمِ الذُّلِّ تحترقُ

أَمْشي إليكَ كَفِيفَ الخَطْوِ مِن (سَبَأٍ) … تلكَ البلادِ التي قد هدَّها القَلَقُ

مَعَيْ ارتِعاشُ يَدَيْ أُمّي ودَمْعَتُها … وقلبُها وهو بالأحزانِ يَصْطَفِقُ

وَبِي نَخِيلُ مَجَازٍ مَدَّ لِي سَعَفًا … مَدَدتُ رُوحي بِهِ ظِلّاً لِمَنْ عَشِقُوا

* * * *

تُبايِعُكَ القصائدُ

محمد ياسين بعبسلام– المملكة المغربية

فَــدَتْكَ مَــدَائِحُ الشُّــعَرَاءِ قَبلــي ... فكَيــفَ قَصِــيدَتي الصَّــمّاءُ تُبلــي؟

وأيُّ بَلاَغَــــةٍ أحتَــــاجُ حتّــــى ... أصُــوغَ بِهــا عِبَــارَةَ مُســتَهَلِّي؟

سَــكَبتُ الحِــبرَ ألفَاظــاً فُحُــولاً ... مَــن لــي بالمَعَــاني البِكْــرِ؟ مَــن لــي؟

كَــأنَّ لِسَــانِيَ المَعقُــودَ دَهــراً ... أمَامَــكَ واجِــفٌ مِــن فِقــهِ قَــولِ!

وهَــل سَــتُحِيطُ قَافِيــةٌ بمَــن لَــمْ ... يَكــن لَــهُ في الخَلائِــقِ أيّ مِثْــلِ؟

مُحَمَّــدُ يَــا رَسُــولَ اللهِ يَــا مَــن ... عَليــكَ الأرضُ خَاشِــعَةً تُصَــلّي

سَــأترُكُ قَلبــيَ الوَلهَــانَ يَصبُــو ... إليــكَ.. أنَــا الّــذِي أشــقَى بعَقلِــي

لَعَلّــي بَــاخِعٌ نَفسِــي قَلِــيلاً ... علَــى آثــارِكَ الحُســنَى.. لَعَلّــي

فَــإن وَفَّيــتُ مَــدحَكَ ذَاكَ ... وإن قَصَّــرتُ ذَا جُهــدُ المُقِــلِّ

تُبايعُــكَ القَصَــائِدُ مُطرِقَــاتٍ ... وَتخفِــضُ إن رَأتــكَ جَنَــاحَ ذُلِّ

وَينتَسِــبُ البَيَــانُ إليــكَ نَجــلاً ... وعينُــكَ لــم تَقِــرَّ بــأيِّ نَجْــلِ

مُحَمَّــدُ يَــا سَــمَاءَ الحُــبِّ فينــا ... عُرُوجًــا في مَقَامَــاتِ التَّجَلّــي

إليــكَ كَتَائِــبُ العُشَّــاقِ تَمشــي ... وسُــنّتُكَ الــدَّليلُ لمُســتَدِلِّ

وعَنــكَ كَوَاكِــبُ الإشــرَاقِ تُفشِــي ... لِبَــابِ القُــدسِ بالسِّــرِّ الأَجَــلِّ

وتَقــبسُ مِــن سَــنَاكَ الشَّــمسُ صُــبحًا ... وتَــبرُقُ أنجــمٌ في حُضــنِ لَيــلِ

ويَهمِـــي صَـــوبَ وَجهِـــكَ كُـــلُّ غَيْـــثٍ ويَهفُـــو حَيـــثُ تَجلِـــسُ كُـــلُّ ظِـــلِّ
أَمِـــينٌ صَـــادِقٌ، سَـــمْحُ السَّـــجَايَا عَطُـــوفُ القَلـــبِ، ذُو جُـــودٍ وَ عَـــدْلِ
شَـــذِيُّ العَـــرفِ، مُنفَـــرِجُ الثَّنَايَـــا غَضِـــيضُ الطَّـــرفِ، زِينَـــةُ كُـــلِّ كُحْـــلِ
فَسُـــبحانَ الّـــذِي سَـــوَّاكَ حتّـــى جَمَعـــتَ الحُسْـــنَ في طَبـــعٍ وَشَـــكلِ
كَسَـــرتَ بمَكَّـــةَ الأوثَـــانَ لَمَّـــا أَنَـــرتَ الـــرُّوحَ في ظُلُمَـــاتِ جَهْـــلِ
وَغَـــارُ حِـــرَاءَ مُتَّقِـــدٌ صَـــلاَةً وجِبرِيـــلٌ عَلَيـــكَ الـــوَحْيَ يُملِـــي
هُنَـــا «اقـــرأ بِاســـمِ رَبّـــكَ» وَابتِـــدَاءٌ لِخيـــرِ رِســـالةٍ وَخِتَـــامُ رُسْـــلِ
«كِتَـــابٌ فُصِّـــلَتْ آيَاتُـــهُ» لَـــم تَشُـــبْهُ نَقِيصَـــةٌ في أيِّ فَصْـــلِ
إلَـــى عَينَيـــكَ حَـــجَّ النَّـــاسُ زُلفَـــى فطُـــوبى لِلأُلَـــى حَجُّـــوا لوَصْـــلِ
وطَـــوْعَ يَـــدَيكَ فَـــاضَ المَـــاءُ شَـــوقًا وحَـــنَّ إِلـــى حَـــدِيثِكَ جِـــذعُ نَخْـــلِ
وإنّـــي قـــد مـــدحتُكَ لا لمَجـــدٍ ولاَ في البُـــردِةِ الغَـــرَّاءِ فَضْـــلي
ولَـــم أَســـأَلْ سِـــوَى لُقيَـــا شَـــفِيعي فحَقّـــقْ يَـــا بـــدِيعَ الكَـــونِ سُـــؤْلِي

* * * *

البُريدة

يزن ياسر الشالط- سورية

أَغْضَى حَيَاءً وَحَقٌّ فِعْلُهُ قَلَمِيْ ... لَمَّا ذَكَرْتُ حَدِيْثَ البَانِ وَالعَلَمِ

فَقُمْتُ أَكْتُبُ دُوْنَ الحِبْرِ مُعْتَذِرًا ... بِالدَّمْعِ بِالشَّوْقِ بِالتَّذْكَارِ وَالأَلَمِ

لَوْلَا الهَوَى لَمْ يَكُنْ صَمْتِيْ يُكَبِّلُنِيْ ... وَرُبَّمَا كَلْمٍ يَطْغَى عَلَى كَلِمِ

يَا لَائِمِيْ خَلِّ ثَوْبَ اللَّوْمِ مُنْخَرِقًا ... مَنْ يَطْعَمِ الحُبَّ لَا يَعْذِلْ وَلَا يَلُمِ

كَمْ لَامَ مِثْلُكَ مِثْلِيْ عَبْرَ أَزْمِنَةٍ؟! ... إِنِّيْ أَلُوْمُكَ فِيْ لَوْمٍ وَفِيْ تُهَمِ

هَذَا الْفُؤَادُ لَعَمْرِيْ خَفْقُهُ شَغَفٌ ... يَا حَادِيَ العِيْسِ قَدْ كِدْنَا فَلَا تَنَمِ

[مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا ... عَلَى حَبِيْبِكَ خَيْرِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ]

مَا جِئْتُ أَنْسُجُ شِعْرًا فِيْ فَضَائِلِهِ ... لَكِنْ أُعَطِّرُ بِالإِسْمِ[1] العَظِيْمِ فَمِيْ

مُحَمَّدٌ وَالنُّجُوْمُ الشُّمُّ تَعْرِفُهُ ... وَالبَدْرُ أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمِ

فَجْرٌ أَزَاحَ عَنِ الأَفْلَاكِ ظُلْمَتَهَا ... هَلْ يُنْكِرُ الفَجْرَ إِلَّا عَابِدُ الظُّلَمِ؟!

رُوْحِيْ فِدَاءٌ لَهُ وَالحُبُّ تَضْحِيَةٌ ... وَالرُّوْحُ أَرْخَصُ مِنْ مَجْدٍ لَهُ شَمَمِ[2]

فَهَاكَ مِنْ فَيْضِهِ غَيْضًا لِمُغْتَرِفٍ ... وَهَاكَ مِنْ زَهْرِهِ قِطْفًا لِمُسْتَلِمِ

يَا صَاحِبَ الغَارِ حَدِّثْنَا بِلَا كَلَلٍ ... مَنْ يَخْبُرُ المَرْءَ غَيْرُ الصَّاحِبِ الفَهِمِ؟!

عَنْ رِحْلَةٍ وَحَبِيْبُ اللهِ صَاحِبُهَا ... مِنْ قِمَّةِ الغَارِ حَتَّى قِمَّةِ القِمَمِ

يَمْضِيْ حَثِيْثًا وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ تَعَبِ ... لِأُمَّةٍ شَأْنُهَا يَعْلُوْ عَلَى الأُمَمِ

---

(١) قُطِعت همزتها للضرورة.

(٢) أي: الروح أرخص من مجدٍ شممٍ له ﷺ.

نَفْسِـيْ فِـدَاءٌ لِمَـا لَاقَـاهُ مِـنْ نَصَـبٍ | بَـلْ لَيْـتَ عَيْنِـيَ تَبْقَـى النَّعْـلَ لِلْقَـدَمِ
يَقُـوْلُ لَمَّـا شَـيَاطِيْنُ الـوَرَى وَصَـلَتْ | وَالقَلْـبُ مُمْتَلِـئٌ بِالصِّـدْقِ وَالهِمَـمِ
لَا تَحْـزَنَنَّ أَبَـا بَكْـرٍ فَثَالِثُنَـا | اللهُ يَـا صَـاحِبِيْ القَيُّـوْمُ لَـمْ يَـنَمِ
يَـا لَيْلَـةَ الغَـارِ مَـا أَحْلَـى تَسَـامُرَهَا | يَـا فَرْحَـةَ الغَـارِ بِالأَضْـيَافِ فِـيْ كَـرَمِ
وَيَـا لَهَـا رَحْمَـةً قَـدْ حَـازَ ذِرْوَتَهَـا | لَمْ تُبْقِ لِلْوَصْفِ مِنْ حَلٍّ سِوَى السَّلَمِ[١]
يَمُـوْتُ يَـوْمَ يَمُـوْتُ الطِّفْـلُ فِـيْ يَـدِهِ | وَالعَيْنُ تَـذْرِفُ دَمْعَ الـرُّحْمِ وَالـرَّحِمِ[٢]
إِذَا صَـبِيٌّ بَكَـى فِـيْ الصَّـفِّ مُخْتَلِجًـا | يَـرِقُّ قَلْـبُ إِمَـامِ البَيْـتِ وَالحَـرَمِ
زَارَ السَّـمَاءَ فَوَافَتْـهُ مُرَحِّبَـةً | حَيْـثُ المَلَائِـكُ فِـيْ بِشْـرٍ وَمُبْتَسَـمِ
وَالأَنْبِيَـا كُلُّهُـمْ لِلْحِـبِّ مُنْتَظِـرٌ | يَمْضِـيْ إِمَامًـا فَـلَا تَسْـأَلْ عَـنِ القُـدُمِ
أَنْعِـمْ بِـهِ شَـرَفًا مَـا زَادَ صَـاحِبَهُ | إِلَّا التَّوَاضُـعَ وَهْـوَ الـرَّأْسُ فِـيْ الشِّـيَمِ
يَـا سَـيِّدًا وَحَصِـيْرُ الأَرْضِ مَجْلِسُـهُ | يَقُـوْلُ نِعْـمَ إِدَامُ الخَـلِّ فِـيْ الأُدُمِ
صَـلَى عَلَيْـكَ إِلَـهُ الكَـوْنِ مَـا ذَرَفَـتْ | عَـيْنٌ تُحَرِّكُهَـا أَنْـوَارُ ذِيْ سَـلَمِ
صَـلَى عَلَيْـكَ إِلَـهُ الكَـوْنِ مَـا نَطَقَـتْ | بِالمَـدْحِ أَلْسِـنَةٌ تَهْـوَى هَـوَا إِضَـمِ
مِيْمِيَّـةٌ كَمُلَـتْ أَبْيَاتُهَـا حَبْكًـا[٣] | تَرْجُـوْ القَبُـوْلَ لِمَـا فِيْهَـا مِـنَ الحِكَـمِ
وَإِنْ تَقَـدَّمَهَا فِيْمَـا مَضَـى بُـرَدٌ | فَهْـيَ البُرَيْـدَةُ يَـا مُشْـتَاقُ فَاسْـتَلِمِ

* * * *

(١) السَّلَم: الاستسلام.
(٢) الرُّحْم: الرحمة، والرَّحِم: القرابة، أي دمع الرحمة والقرابة، والصبيُّ كان ابنَ بنت لرسول الله ﷺ كما رواه البخاري.
(٣) «كملت أبياتها حبكًا» صورة بيانية، وكذلك الحاء والباء والكاف ثلاثون في حساب الجمل، وأبياتها ثلاثون بيتًا.

الحبّ الخالد

ريم بسام جلبوط- سورية

تقرَّحتْ جفونُها تبكي أهدابَ وُدٍّ تربَّعتْ فوق دمعِها المنجرفِ من مآقي الفراق؛ مع أمتعةِ رحيلِها حزمتْ ذاكرةً عصيَّةً على النّسيانِ، وبتوقيتِ عذابٍ لم يبرحْ مجهولَها الآتي دقَّت ساعةُ الهجرةِ؛ ملامحُ شريكِها الوفيِّ ترتسمُ بين تلافيفِ دماغٍ أوعزَ لخلاياها المُحِبَّةِ أمراً بحتميّةِ الانفصالِ.

قاربُ وداعٍ يستحثُّ خطاها وشراعُه وابلُ مطرٍ يبحث عن تربةِ توحيدٍ خصبةٍ تؤول إليها عقيدةُ زوجِها المغروسةِ في أرضٍ قاحلةٍ مُدنّسةٍ بالجاهليّةِ، ومع فجرِ يومٍ آخرَ أطلَّ على طيبةَ المنوّرة سابقتْ أقدامُ زينبَ لهفةَ حبِّها القديمِ، واتّجهتْ نحو المسجدِ تستجدي عطفَ أبيها.

كان طليقُها قد قرعَ بابَ دارِها هارباً بعدما اعترضتْ إحدى سرايا المسلمينَ قافلة تجارتِه العائدةِ من الشام واستولَت على أموالها، وما إن فرغَ الصّحابةُ الكرامُ من صلاتِهم حتى انكسرَ صمتُ الخشوعِ متحوِّلاً إلى صدىً قويٍّ خطَّ مسارَه من الخلفِ مُخترقاً صفوفَهم وناطقاً بلغةِ حبٍّ تفلّتتْ عروةُ جَلَدِه حين نادتْ زينبُ بهم: «إنّي قد أجرتُ أبا العاصِ بن الرّبيع»..

لم يَنْهَر النّبي ﷺ جرأةَ ابنتِه حين قطعَتْ بحِدَّة صوتِها تراصَّ الهدوءِ السّاكنِ بين جموعِ المسلمينِ، ولم يلقِ اللّومَ على ماضي عشقٍ لم ينلْ زمهريرُ المسافاتِ من لهيبِه بل التفتَ نحو أصحابه وكأنَّ ذاكرةَ حبِّه السّرمديِّ لأمِّها قد تراءَتْ في بريقِ عينيه

الشّريفتين قائلاً: «والذي نفسي بيده ما علمتُ بشيءٍ حتى سمعتُ ما سمعتُم، وإنّه يجير على المسلمين أدناهم».

ثمّ توجّه ﷺ بحنانِه إليها قائلاً:

«أي بنيّة، أكرمي مثواه، ولا يخلصْ إليكِ، فإنّك لا تحلّين له»؛ وبعث بعدها عليه الصلاّةُ والسّلام إلى السّريّة المجاهدةِ، فقالَ لهم: «قد سمعتم ما سمعتُ، إنّ هذا الرّجلِ منّا حيث علمتُم، وقد أصبتُم له مالاً، فإن تحُسِنوا وتردّوه، فإنّا نحبُّ ذلك، وإن أبيتُم فهو فَيْءُ الله، فأنتم أحقُّ به».

قالوا رضوان الله عليهم: «بل نردّه».

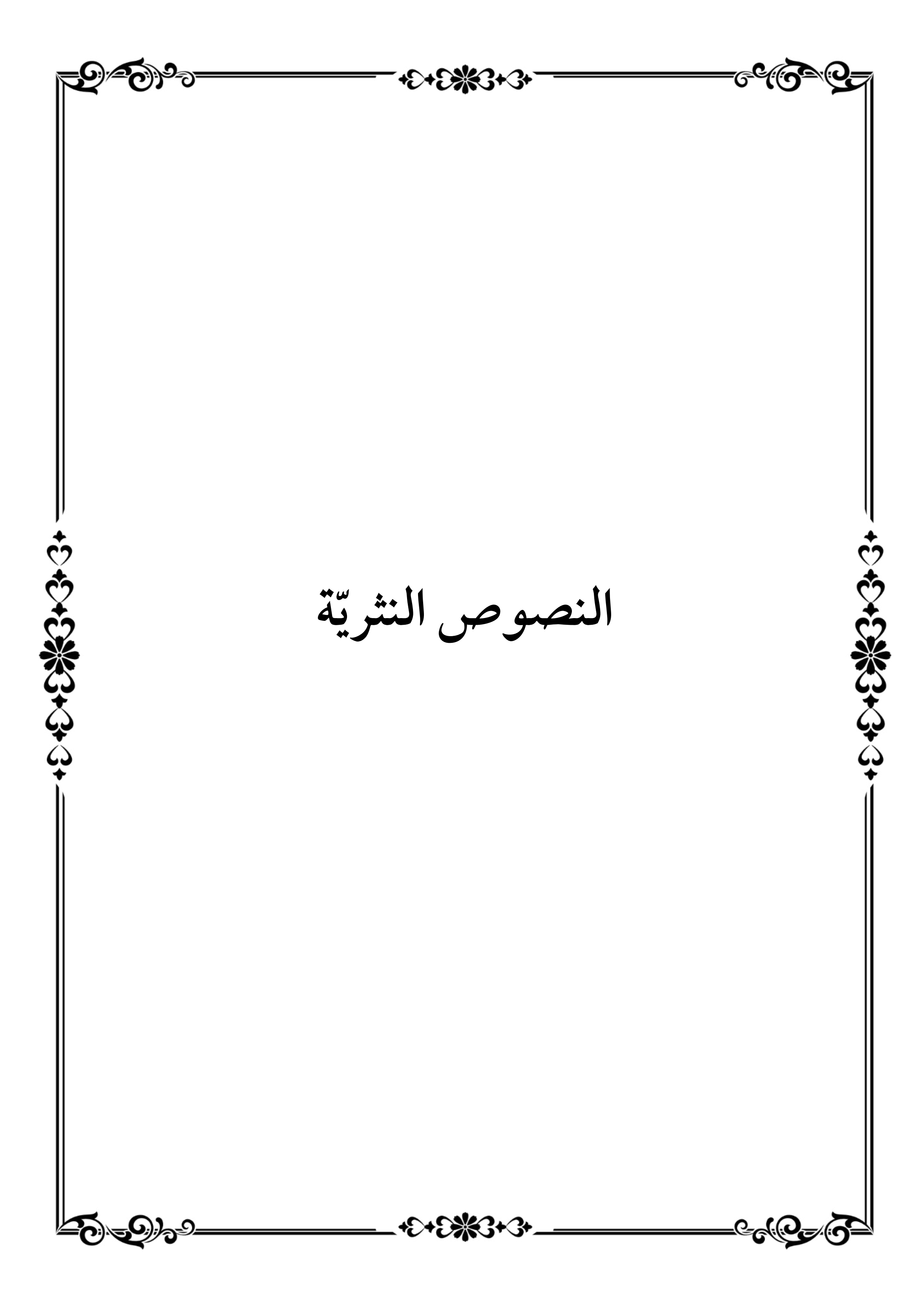
رحل أبو العاص بمالِه نحو مكّة لكن قلبَه قد بقي معلّقاً بالمدينة؛ وكان قد عزم أمره على الإسلامِ بعد ما رأى من نبيّ الرّحمة المُعلّم وصحابته الغرِّ الميامين فأعاد للكفّار أموالهم ثمّ صاح بهم:

«يا معشرَ قريش: هل بقي لأحدٍ منكم عندي شيءٌ؟»، قالوا: «لا».

قال: «فإنّي أشهد ألا إله إلا الله وأن محمّداً عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلامِ عنده إلا خوفَ أن تظنّوا أنّي أردتُ أكلَ أموالِكم».

ثمّ هاجرَ إلى الرّسولِ مفترشاً طريقَ الهدى بخطىً واثقةٍ مستضيئةٍ بنورِ الإيمانِ واليقين؛ فردَّ الأبُ الحنونُ ابنتَه إليه ليكملا معاً قصّةَ حبٍّ ووفاءٍ خطّها التّاريخُ بأبجديةِ الرّحمةِ النّبويّةِ المُنقذةِ لكلِّ البشر.

* * * *



النصوص النثريّة



العقد الثمين

عمر إسماعيل جدعان- العراق

هجعت عاصفة النصال، وخمدت ثائرة النبال، وظفر المسلمون ببدر الكبرى، وهبّت قريش ترسل فداء أسراها، ولمّا علمت السيدة زينب كبرى بنات النبي أن زوجها المشرك أبا العاص قد أسر، خلعت قلادتها، ووضعتها في صرّة، وأرسلتها لافتداء زوجها.

تلك القلادة هي ذكرى عزيزة من أمها خديجة أهدتها ايّاها في ليلة زفافها، وهي القلادة ذاتها التي أهداها النبي للسيدة خديجة ليلة زفافها أيضا، فهي إذن تعبق برائحة أمها المتوفاة.

عشر سنوات تصرّمت على موت السيدة خديجة، كان النبي جالسًا يتلقّى الفداء، ويسرّح الأسرى حين وقعت في يده تلك الصرّة.

سأل: هذا فداء من؟

قالوا: هذا فداء أبي العاص.

فضّ النبي الصرّة، وأولج يده ليرى ما فيها، وأخرج القلادة، رآها بشوق، فرقّ لها رقّةً شديدة، ثم جعل يشمّها، ويقبّلها، ويحرّكها حتى اغرورقت عيناه بالدمع، فبكى.

أخذ يكفكف الدمع لكنه يغلب، والصحابة مطرقون إجلالًا لهيبة الموقف، لقد أثارت تلك القلادة شجونه الهاجعة، وأيقظت آلامه النائمة، فطفق الفؤاد المكلوم يرسل شعاع حنينه لقبر عزيز في مكة، كانت صاحبته تحلّي عنقها بهذه القلادة.

هي التي ماتت في حضنه، فواراها الثرى بيديه، وأهال التراب على وجهها العزيز، ودموعه تنهمر على وجهه انهمار القطر.

من دثّرته حين هبط مذعورًا من الغار، وواسته حين طرده قومه، واشترت العبيد وحشّدتهم حوله لحمايته من الكفار.

هو الوفي الذي كان إذا سمع طرق أختها هالة على الباب، يرتاع، ويهتزّ سرورًا ويقول: اللهم هالة بنت خويلد.

المحبّ الذي ثقلت عليه مكة بفراقها، فكان إذا رأى بيتها استعبر، وإذا لمح ملابسها دمعت عيناه، وإذا ذكرها الصحابة أمامه أجهش، وكثيرًا ما جلس وحيدًا بباب بيتها، دافنًا رأسه في كفّه، فإذا سأله الناس زواجًا بعدها بكى وقال: وهل بعد خديجة؟

فيقول الناس: ليتنا ما تحدّثنا.

أدار النبي وجهه المخضل لأصحابه وقال لهم: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها مالها، فافعلوا.

ففعلوا.

وضع النبي القلادة في الصرّة، وأعطاها لأبي العاص، وقال له: قل لزينب لا تفرّطي في عقد خديجة.

وعند فتح مكة، وبينما كان الفضاء يتصدّع بتكبيرات الفاتحين، والأرض تحترق بجباه الساجدين، لمح النبي عجوزًا ضاربةً في السن، تجرّ عصاها، وتسير بتثاقل، فأسكت القوم، وراح يشقّ صفوفهم حتى وصلها، فافترش رداءه، وجلس ليحادثها، فتبتسم ويبتسم، وتبكي ويبكي، فتستغرب السيدة عائشة، وتسأل النبي أن يا رسول الله من هذه المرأة التي شغلتك عن هذا اليوم العظيم.

فيقول: هذه صاحبة خديجة.

سألت: وفيم كنتم تتحدثون؟

يرد: كنا نتحدث عن أيام خديجة.

ولشدّ ما كان النبي يلهج بذكر خديجة، كانت عائشة تغار فتقول:

كأنه لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة.

فيجيب: إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد.

وبعد أن ولج الصحابة إلى بيوتهم، نصب النبي خيمته، واستلقى بجوار قبر خديجة.

❋ ❋ ❋ ❋



بخلقه أسلم اليهودي

محمود محمد محمود محمد عبد المحسن – مصر

«**أضاء المشرق والمغرب**»، ثلاث كلمات وصفت بهن سيدة صحراوية الجمال النابع من رحمها والنور القادم مع مولودها، تأمّلت في نفسي كيف لجنين يخرج من بطن أمه مضيئًا الدنيا بجانبيها، اعتقدت أن هذه السيدة قالت ما قالت على سبيل المجاز لا المعنى الحقيق، وحاول عقلي مرات ومرات أن يتخيل حسن ذلك الصبي، ولكني كنت أجد عقلي في كل مرة متحجّرًا، فيوكل هذه المهمة للقلب علّه يفعل شيئًا، ولكن هيهات فالعضو الوجودي المميز والعضو الروحاني المعزز كلاهما يفشل في الإتيان ولو بصورة مقاربة للرجل الذي لولاه ما كنا ولا كنا.

يؤمر الرسول ﷺ بالهجرة فيستقبله الجمع الغفير من المسلمين وغيرهم، وإذ برجل يهودي يقطف ثمار الثمر من أرضه يسمع بقدومه ﷺ فينتابه الفضول لرؤية ذلك الرجل الذي يدّعي النبوة وتأييد الوحي له من السماء، فيحمل ما قطفه من الثمر ويخرج وسط المستقبلين، يحاول التقدّم بينهم والارتفاع عنهم كي يرى النبيّ ﷺ بعينيه، ولما تمكّن من رؤيته ﷺ رأى النور المشع من وجهه الكريم المكرم، فتصعد الكلمات من قلبه ليلفظ بها لسانه: «إن هذا الوجه ليس بوجه كذاب».

لم تجمعه المجالس بالمصطفى ﷺ قط ولم يتشرف برؤية وجهه ﷺ أبدًا، وبالرغم من ذلك ما إن رأت مقلتاه النبيّ ﷺ لم يتردد في الحكم له بالصدق المطلق ويشاء الله ﷻ أن يكون أول ما يسمع من فمه الشريف ﷺ: «أيها الناس، أفشوا

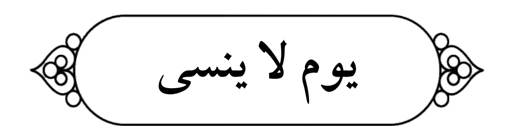
السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».

استنبط الحبر اليهودي أن من يقف أمامه رجل عظيم شأنه، كريم خلقه، رحيم طبعه، وديع سمته وعلم في قرارة نفسه أن متبعي هذا الرجل ناجون وأن متجاهليه هالكون، ومع أنه تيقن من صدقه ﷺ إلا أنه تريّث كي يطئمنّ قلبه ويطمئن قلوب الحاضرين ويزيدهم ثباتًا فوق ثبات فدخل على الحبيب ﷺ وسأله بتواضع عن ثلاث مسائل لا يعلمهن إلا نبي - كما هو مذكور في صحيح التوراة-

فضحك النبي ﷺ لعلمه بهن آنفًا من جبريل ﷺ ثم أنبأ الوجود بالإجابة، فدنا عالم اليهود من رسول الرحمة ﷺ وقال: أشهد أن لا إله الله وأن محمدًا رسول الله فسأله النبي ﷺ عن اسمه فقال: الحصين ابن سلام فقابله النبي ﷺ: بل عبد الله بن سلام، فقال عبد الله: نعم، والذي بعثك بالحق ما أحب أن لي اسمًا آخر بعد اليوم، لاختيار النبي ﷺ له.

شهادة من رجل يهودي السبق صحابي العهد، شاء الله أن يكون من أهل الجنة فكان، علّها تكون سببًا في هداية الباحثين عن الطريق.

❋ ❋ ❋ ❋



يوم لا ينسى

غادة صبري أحمد شاهين– مصر

غازلتني الشّمس بخيوطها الذّهبيّة. ظللت عيني بكفّيّ؛ اتقاءً لوهجها.

كنت أمضي في ملأ من الجند يقودنا النّبيّ الكريم.

بوصلتنا حيث مكّة المكرّمة.

هدفنا هو فتحها.

كنّا ننطلق بسرعة كأن الغمام يسوقنا صوبها، وبينما نحن وقوف على مشارف مكّة. كنت

أرنو بعيني صوب السّماء، وأتذكّر اللّحظة الّتي ودّع فيها النّبيّ مكّة، والحزن يعتريه، وهو يلتفت إليها قائلًا: «والله إنّك لخير أرض الله، وأحبّ أرض الله إلى اللّه، ولولا أنّي أخرجت منك ما خرجت».

أمّا الآن فقد عاد إليها في أبهى حلّة، وأعظم نفوذ، وأيّ عود أفضل من ذلك؟

وقد انتشر الإسلام في كلّ الأصقاع، وبلغ أمره ما بلغ اللّيل والنّهار

ولجنا مكّة، وفتحناها بلا قتال، وجهر الهاتف ينادي:

– من دخل بيته فهو آمن.

– ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.

– ومن دخل بيت أبي سفيان فهو آمن.

هدأ ارتعاد فرائس الضّعفاء، وانتابَ الجميع حالة من الترقب، فزعماء قريش من المشركين أعينهم شاخصة، وأعناقهم مشرئبّة، والذعر يدبّ في أوصالهم.

بينما يقف المسلمون في شموخ وثبات راغبين في النّيل ممّن آذوهم مرارًا.

لقد حانت اللّحظة المنتظرة، وقد تواجه الطّرفان فيها.

تلك اللحظة التي خفتت فيها الأصوات، وسكنت الحركات، وأطرق الكلّ آذانهم، واسترق الكلّ أسماعهم.

النبي الكريم يخاطبهم قائلًا:

- ما تظنّون أنّي فاعل بكم؟

أعياهم التّفكير، وهم يعتصرون عقولهم، وينقّبون في تلافيف ألبابهم بحثًا عن جواب بليغ.

فأيّ مصير ينتظرون ممّن عذبوا أتباعه، وأذاقوه علقم المعاناة، وغصة فراق الوطن، وهو الآن المنتصر العائد إلى موطنه وسط حشد غفير من الجيوش الجرّارة.

أجابوه بتملق:

أخ كريم وابن أخ كريم.

زخرت السّاحة بالهمس والتمتمة، وامتزجت الأصوات ببعضها.

توقّع البعض أن يفتك بهم النّبيّ فتكًا تئنّ لوخزه أفئدتهم قبل أجسادهم، وتوقّع آخرون أن يرأف النبيّ بحالهم، ويرفق بهم، ويقرّر أن يجعلهم أسرى لدى المسلمين.

رأى فريق آخر أن أزقّة مكّة ستغدو محرّمة عليهم، وسيطردون منها، وهم يتجرعون الألم من كأس الهوان، ويرتشفون الذّلّ مرغمين.

سألني عمر قائلًا:

- هل خمنت مصير الأعداء يا عبد اللّه؟

أجبته:

- لقد اندلع داخلي بركان من الفضول يموج، وأود أن يخمد البركان، وتتكحل مقلتاي بأخذ الثّأر من الكفّار، فما زالت ضربات سياطهم قابعة على جسدي.

كان كلّ امرئ في السّاحة منتصب القامة رافعًا رقبته يترقّب صدور الحكم بشأن الأعداء.

المشركون يتصبّبون عرقًا، ويبتلعون ريقهم بارتجاف واتّئاد.

كان الفضول يغمر الجميع، لكن صوتًا شجيًّا صدر من النّبيّ الكريم قائلًا:

«اذهبوا فأنتم الطّلقاء».

دوّت فرحة عارمة في صفوف الأعداء، وسرت الغبطة في أوصالهم.

كانت الأرض تعج بالسّرور، والأجواء تغشاها السّعادة، وقد شهدنا على لحظة لن ينساها الدّهر حينما عفا قائدنا الكريم عن أعدائه في أوج قدرته على سحقهم.

كان هذا اليوم أشبه بالعرس المهيب.

ارتقى بلال الحبشيّ سطح الكعبة، وصدح صوته العذب بالأذان، وكانت أفئدتنا تنصت قبل أذاننا إلى ندائه، وهو يردّد:

اللّه أكبر اللّه أكبر

أشهد أن لا إله إلّا اللّه

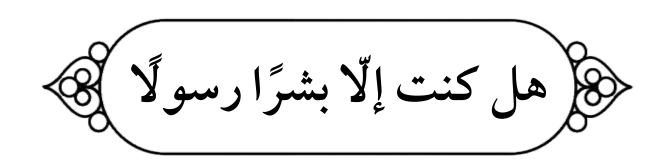
أشهد أن محمّدًا رسول اللّه

حيّ على الصّلاة حيّ على الفلاح

اللّه أكبر اللّه أكبر

لا إله إلّا اللّه

* * * *



هل كنت إلّا بشرًا رسولًا

محمد طارق رضوان الموصللي- مصر

حين أخرِجت من بلادي هربًا من ويلات الحرب، ظننتها القاضية، فهناك، نمت في العراء بلا مأكل أو مشرب سوى ما يتصدق به أهل الخير، وهو لقب لا ينطبق على من اضطهدوني من أهل البلد الذي لجأت إليه.

لقد كان قلبي -سابقًا- يلهج بالدعاء أن يحفظ الله عزّ وجل بلادهم بأمن وأمان دائمين إلى يوم الدين، لذا عجبت وآلمني سوء المعاملة التي قابلني بها ثلّة منهم.

هنا، جاءت فرصة الشيطان الكبرى، فوسوس لي: لو كان الله يهتم لأمرك أو لأمر أحد منكم، لما سمح لأي من هذا بالحدوث.

ضعفت أمام منطقه «الخبيث»، وبتّ على شفير الإلحاد.

ثم جاء يوم لن أنساه، كنت مارًّا قرب مسجد أثناء خطبة صلاة الجمعة -التي لم أعد أصليّها آنذاك-، واستوقفني حديث الخطيب عن معركة أحد.

«امض يا طارق، فتلك قصة أكل عليها الدهر وشرب» جملة وسوسها الشيطان، وكان عليّ أكمل طريقي. لكن حلاوة أسلوب ذاك الخطيب جذبتني، فرددت عليه: لن أدخل!

سأستند إلى هذه الشجرة وأستمع إلى حديثه خارج المسجد فحسب.

تبيّن لي ممّا تبقّى من الخطبة أنه يتحدث عن الاختبارات التي مرّ بها النبي طيلة حياته، وكيف لم يفقد النبي محمد -ﷺ- يقينه بالله طرفة عين رغم كل تلك الاختبارات.

انتهت الخطبة، وهِمتُ في الشوارع على غير هدى لا يشغلني سوى ما سمعته لتويّ عن النبيّ الأعظم ﷺ.

تذكّرت كيف أخرِج من مكة كما أخرِجت من وطني، وكيف وقف على أعتاب مكة مودّعًا بلدته الآمنة، تمامًا كما وقفت على باب الطائرة.

حضرتني حادثة الطائف، وكيف جلس في بستان «عتبة بن أبي ربيعة وأخيه شيبة» يبثّ همّه وحزنه لله جلّ جلاله: تمامًا كما استندت ذات يوم إلى جدار مدرسة، مع فرق أنّي كنت أبكي فحسب!

«لكنه نبيّ، فمن البديهي ألّا يفقد اليقين بمن أرسله»

قاطع الشيطان سلسلة أفكاري بمحاولته الأخيرة.

لوهلة قلت: معه حقّ!

فقد هيّأه الله بقدرة بدنية ونفسية ساعدته على تحمّل كل تلك المصاعب.

وفجأة! صدح مذياع -من مكان ما- بالآية الكريمة: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

فوجدت نفسي أقول، والدموع تفيض على وجهي:

بل أنت نبيي وحبيبي جعلت فداك، صلوات ربيّ وسلامه عليك.

لا زلت أعتبر تلك اللحظة ميلاد فجر علاقة جديدة مع الله ورسوله.

* * * *



أثر النبوة باق

إيلاف بدر الدين عثمان– السودان

كانت شمس ضحى أحد أيام الإثنين من شهر ربيع الأوّل فاقعةً وجوّ المدينة مشحونًا قلقًا على رسول الله...

في حجرة عائشة أسند عليه الصلاة والسلام رأسه إلى حجرها، واشتدّت عليه السكرات حتى وافته المنيّة.

اعتصر الحزن كلّ بيت واستحالت المدنية المنورة برحيله مظلمةً بعدما أنار قدومُه بقاعها، انفطرت القلوب وطاشت ليقف الصدّيق صادحًا بالخطبة فيثبّتها، دخل الصحابة زمرًا يصلّون عليه ونطقت اللّغة بلسان أبي بكر «طبت حيًّا وميتًا يا رسول الله».

دُفِن عليه الصلاة والسلام، فانقطع الوحي وتوقّف خبر السماء، ولكنّها لم تكن نهاية القصّة، فها أنا أجلس عند شرفتي وسط سواد الدنيا الحالك وفنائها، في صراع مع نفسي الأمّارة بالسوء، يلسع جلدي شتاء قارص من إحاطة الشهوات وكثرتها وسهولتها، وتعصف بي رياح هوجاء من دعاة الأهواء، تفصلني آلاف الأميال عن مكّة والمدينة ويبعدني الدهر الطويل عن لقاء المصطفى ﷺ، لكنّ النّقطة الوحيدة التي تنير العتمة وتسكن الضجّة هي قلبي!

قلبي الذي فيه نور إيمان حباه الله لرجل أمّيّ في صحراء الجزيرة العربية؛ جاهد حقّ الجهاد، وتحلّى بأحسن الأخلاق، وما من كمال بشري إلّا واجتمع فيه فأخذ

بمجامع هذا كلّه باثًّا الخير للعالم أجمع، حتى وصلني الهدى اليوم، فترتّبت به فوضى فؤادي وبات مأواي من غربة الدنيا ووحشتها، فاللّهم آته الوسيلة والفضيلة.

عند الشرفة ما زلت جالسة، أقرأ كتابًا يخبرني تفاصيل عصر النبوة، أمرّ على أخلاقه الكريمة فأرجو أن أكون مثله خيرًا لأهلي، رحيمةً بخلقه، حييّةً في خدري، وتكاد لا تنتهي عزائم إيماني.

أسأل نفسي: أليس غريبًا أن نحبّ رجلًا مات قبلنا بسنين طويلة؟ أن نتوق لأن نرى وضاءة وجهه؟ نتمنّى لو صلّينا خلفه أو بايعناه تحت الشجرة! أو لو حظينا بمجلس عنده وتخلّقنا بخلق واحد من أخلاقه!

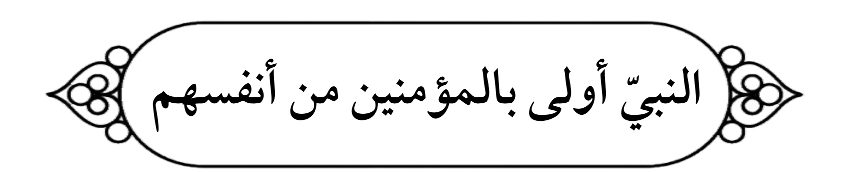
نبحث خلف أحاديثه لنحاكيه حتى في شربة الماء وقضمة اللقمة، نتحلّق حول مائدة الطعام فتضع أمّي وعاء العسل وتقول: كان يحبه رسول الله.

نمشي في الشارع فنقابل ابنة جارتنا اليتيمة، فيمسح أبي على رأسها ويعطيها كيسًا يحوي لباسًا جديدا ويقول: اللهم أسألك صحبة رسول الله.

فكيف لا أحبّه! وقد كبرت على دعوة كان هو بشيرها ونذيرها أخرجتني من الظلمات إلى النور، وعلى سيرة تعبق وتؤتي أكلها كلّ من سار على نهجها. فأهرع عائدةً إلى الصفحات التي تسطّر وصف أمّ معبد له علّني أكوّن في خيالي صورته، فتفشل مخيلتي في استحضار بهاء طلّته، ويغيب عن حلم منامي رؤيته، ولكنني لا أيأس! فغدًا ألقاه عند الكوثر.

أجاهد رجاء أن أبلغ، وأقتدي لأكون أقرب، أستّن ليقول لي: «ألا هلمّ».

عيناي على المشهد تحت عرش الرحمن في فردوسه الأعلى، بجوار أكمل البشر، بين وجوه ناضرة إلى ربّها ناظرة، فهناك نهاية القصّة وبداية السعادة الأبدية.



النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم

نور عدنان الزرعي- سورية

زحفت إلى المدينة من خلال كتاب سيرة أدخلتني طيّاته في معركة بدر، لأجد نفسي فجأةً بين الجنود أتأهّب لليوم الموعود، للحظة التي انتظرها رسول الله ﷺ للنصر، لأعمق وأعظم نقطة تحوّل، للامتحان الأوّل للصحابة الذين تربّوا على يديّ معلم حنيّ عظيم كريم.

تسللت من العنوان: «غزوة بدر الكبرى» إلى عمق المعاني الصادقات، وبتّ أرى عن كثب الصور وتحرّكاتهم كلها..

أسمع صهيل الخيل، وأسمع صوت الرياح عندما نزل مدد الملائكة على رأسهم سيدنا جبريل، وأشرب من بئر بدر، وأترقّب النصر، وأتحرّك وأتشاور معهم.

رسول الله قبلها واقف يستشير أصحابه ينتظر بوجل رأي الأنصار، وأنا أقف بينهم قلبي معه أنتظر ما يقولون؟ هل تراهم سيقاتلون معه في أوّل معركة له؟!

ثم يقرّ الله عينه بهم عندما بشّروه بأنهم لن يقولوا له: (اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون، بل اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكم مقاتلون)، ويضيفون: (صل من شئت، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذت أحبّ إلينا مما تركت، حتى ولو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك).

ثمّ يستعد وينظّم اصطفاف الصفوف كأنهم بنيان مرصوص على قلب رجل واحد: تقدّم فلان، تأخّر فلان..

وبنوا له العريش بقلوبهم، ليستظلّ تحته ويحرسونه به بعيونهم، ما دخل معه إلا سيدنا أبو بكر شارعًا سيفه ليهوي به على كلّ من يفكّر في أذيّة رسول الله ﷺ، مضحّيًا بروحه لأجل حبّه الأعظم، إنه كان صادق الوعد، وكان صدّيقًا صديقًا.

ما من موقف إلا وسيدنا أبو بكر ينثر فيه الورود لنشمّ نحن اليوم الأريج، ومن كلّ خير كان له سهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾.

ليلة المعركة:

أنزل الله تعالى أمنةً نعاسًا فنام الجميع، إلا القلب الحريص الذي يحتوي العالم: رسول الله ﷺ، يحيي الليل كلّه بقلب حيّ، قائمًا يصلّي ويستغيث ويدعو ربّه، رغم أنّ الوحي كان يخبره، إلا أنه كان يرسل أصحابه يتفقّد يسأل عن عدد وعدّة الأعداء، ويستشير الصحابة ويأخذ برأيهم، يعلّمنا معلّمنا التوكّل لا التواكل، والأدب مع الله.

واحتدم القتال، وبلغت القلوب الحناجر..

ورسول الله ﷺ يستغيث ربّه، استغاثةً تليّن حديد القلب عن بعد، يتوجّه للقبلة، يبكي، يرفع يديه حتى سقط عنه رداؤه، وأبو بكر يلزمه من وراءه يطمّئنه، نعم! شأن الصاحب الصادق ضمّ فؤاد صاحبه في لحظات الوجل.

ويستغيث حبيبي، ودموعه تسقي حروفه: (اللهم! لا تودع منّي، اللهم! لا تخذلني، اللهم! لا تترني، اللهم! أنشدك ما وعدتّني، اللهم إن يهزم هذا الجمع من المشركين هذا الجمع من المسلمين لا تعبد أبدًا).

وأبو بكر رضي الله عنه يواسيه: (والله لا تودّع منك، ولا يخذلك، ولا يتركك، ولينصرنّك على عدوّك كما وعدك).

صرف عنه الوجل حتى انصرف مسرورًا، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.

يخرّ ساجدًا طويلًا يهتف بكلمة واحدة تحلّق بلا جناح، تشقّ صدر السماء، تخترق الفضاء، تمر تبرق من بين النجوم التي تحفظ صوت دعاء رسول الله، تخطف لمعانها، ترقى للملأ الأعلى، تهزّ لها السماوات بتكرارها: (يا حيّ يا قيوم، يا حيّ يا قيوم).

والصحابة يحفّونه من كلّ صوب كالدرع، كالصدف يضمّ اللؤلؤ خوفًا عليه.

كان في سويداء عيونهم، وفي أعماق قلوبهم، روحه ترتبط بخيط نور بأرواحهم، لذاك لا يهمّ أن تزهق لأجل همّه أيّ روح مادام المنبع موجود.

ثم يحتدم القتال، حتى إذا رعد الفؤاد وتصاعد الخطب احتموا خلف رسول الله ﷺ، ويصدح بين الصفوف: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾.

والأنصار يبحثون عن أبي جهل، أين من كان يسبّ رسول الله؟

أين من كان يسبّ رسول الله؟

لنقتله ونمحو أثره، هذا مصير من يتمادى ولو بعد حين: مزبلة التاريخ، ثم وجدوه فنحروه.

نعم وقتل من أصحابه خلق كثير أمام عينيه، كيف ذاك؟!

عانى في البداية وحده ثم عانى مع أصحابه ولأصحابه، كيف ذاك؟

أيّ قوّة؟ أيّ مدد؟ أي عزم؟ أيّ شخصيّة حنونة ثابتة تتحمّل كلّ هذا العناء والمرّ؟! أي مزيج من الكمال ذاك؟

إنه يحمل همّ إسعاد كلّ شيء يدبّ على وجه الأرض (رحمةً للعالمين).

أيّ معلّم هو حتى تذوّقوا معه الصدق وعاشوا الجنة حين عرّفها الله لهم، ونسوا بكليمات منه صادقات مخلصات الدنيا ومتاعها، النفس والولد ليطبّقوا: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾.

إيه!

ربطًا للماضي مع الحاضر بخيط الحقيقة:

كانت عيناك السوداوان المكتحلتان يا رسول الله ترنو بعيدًا جدًا، تطول بنورها سوادنا، تنقذ ضائعًا وتائهًا وغريقًا.

كانت تحوط بالصحابة ولازالت تحوط بنا أيضًا.

قلبك هو الوطن لنا جميعًا، أنت الوطن الذي يتوجّب علينا أن نحرص عليه برمش العيون.

أشعر دومًا أنّ عينيك تراقب خطوتي، وأحسّ بيدك تربت على كتفي، وأراك تتدخل في حلّ معضلتي، تنتشلني من القاع إلى الضوء، تعلّمني الحبّ الحقيقيّ، وأسمع صوتك من أعماقي يهزّني يدفعني للصبر وملازمة الثغر الذي وضعني الإسلام به.

أنت القلب الذي ضخّ ولايزال يضخّ الحياة إلى سائر المسلمين، أنت عمود النور والسند والأمان الذي نختبئ خلفه كما فعل الصحابة يوم بدر.

أيّ حرص وأيّ حبّ لنا، جعلك تخوض المخاطر وتخسر الأحباب ولا تعرف التوقّف ولا اليأس.

ومن ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ قمت فلم تقعد وقامت الدنيا بك ولأجلك أنت.

كنت تعلم أنّ الرحمة تحتاج تضحيةً وقوّةً لتصل إلينا، وأنّ صبرك سينقذنا، وأنّ الأمر عظيم جليل.

كنت تسبق الخُطا برغم عمر الورود لتتداركنا ونحن على شفا جرف هار كاد ينهار بنا في نار جهنم!

كنت قائدًا عظيمًا حنونًا، ذا قلب يمتلك عقلًا راجحًا.

كنت عبد الله ورسوله، وحبيبي.

❋ ❋ ❋ ❋

دفء الأبوة

أمل جمال عطا- مصر

دعنا نترك هذا العالم الموحش لبضع دقائق، نتركه بفظاظة أهله، بضياع حقوق ذوي القربى، بانتكاس فطرته وتغيّر مشاعره..

ولنقترب أكثر من بقعة مباركة في أرض الله عز وجل، بها بيت دافئ في بساطته، بسيط في دفئه!

تخرج امرأة الآن من بيت زوجها زائرةً بيت الدفء، تنهل من لطفه واحتواء أبوّته..

بخطوات سعيدة دخلت؛ لتسمع جملة نطقت بالحب: «مرحبًا بابنتي»! ثم ما اكتفى المرحّب بجملته، بل قام إلى ابنته فقبّلها، ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه!

(قبّلها، أخذ بيدها، أجلسها في مكانه)!

ألا يضطرب نبضك للطف وقع هذه الكلمات؟!

بالله عليك أخبرني ما شعور الابنة الحبيبة الآن؟ ألا تشعر بلطف بلغ غايته؟ ألا تشعر بحب يحتضنها؟ ألا يدق قلبها وقلب أبيها بدفء لا يشترى بملايين الدنيا؟!

يقول عنها: «ابنتي بضعة مني»، أيّ دفء في هذه الكلمة تحسه وهو يخبر أنها قطعة منه!

ثم يكمل: «يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»!

إلى أي مدى ستشعر حبيبة أبيها بأهميتها وقربها من قلبه بعد جملة كهذه؟ بعد أن أفصح عما بقلبه من رفق ورقة لها!

إن انزعجت لشيء انزعجت لانزعاجها، إن آذاها أحد أوذيت!

كأني بقلبي يطير عاليًا من لطفه وحنانه وتعبيره عن مشاعره هكذا ببساطة دون تكلف وبلا شعور بالحرج كما قد يصيب البعض إن حاول التعبير عن لطيف مشاعره لبعض أهله!

صلوات ربي وسلامه عليه!

نسج بكلماته وأفعاله علاقة حب وود متبادلين بينه وبين من هي «بضعة منه»، فكانت إذا زارها رحبت به ثم قامت إليه فقبلته، بل بلغ بها الأمر أن تلقب بأم أبيها لشدة حنانها معه -صلى الله عليه وعلى آله-.

وما لطفها ذاك إلا حصاد غرس غرسه النبي الكريم في ابنته الحبيبة منذ اللحظات الأولى لرزق الله إياه بها..

تخيّل كل علائق الآباء بأبنائهم بهذا اللطف الراقي! ما شكل العالم حينها؟ ألن تزهر القلوب جميعها نابضةً بالحب؟!

هو خير أب وخير زوج وخير صديق وخير رسول وخير الورى، هو محمد بن عبد الله، صلى عليه الله عدد قطر الأمطار، ورزقنا حسن الاقتداء بهديه ليعود لعالمنا دفء القرابة من جديد.

* * * *

ثوبه اللين

سندس ماجد بدوي الشريف- الأردن

أرأيت إذا انفلق الصبح وعلقت شمسه وطوي ليله، وسرت تسعى في مناكب الأرض محققًا عبوديّتك لله، فقلت: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وسرت في أمانه، حتى إذا ما صادفك عبد لله فيه نزعة دم حام، وشدّك حتى احمر عاتقك من خيط ثوبك، ما أنت فاعل به؟

هذا رسول الله يمشي مع صاحبه أنس بن مالك رضي الله عنه، يشدّه أعرابيّ من ثوبه حتى أثّر الثوب في عاتق رسول الله، وبقوة ينطق: يا محمّد مر لي من مال الله الذيّ عندك!

فما تظن رسول الله فاعلًا؟

يلتفت هذا البدر ويضحك، وإذا ضحكته الابتسامة، وإذا تبّسم كأنّ اللؤلؤ في بحره انعكس وهجه في سنه، ويتخلق بالعفو فلا يؤنب ولا يعيب، كأنّ العفو نبتة هو أصلها، والفروع في جذرها راجعة إليه، وهادىء كأنّ حلم الأرض جميعًا يغشّيه، فيكون حليمًا بلا ضعف، فغطاء الحليم قوته! ولا يغضب معاتبًا، كما يوسف أخوه ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾، وحكيمًا كما علمه ربه، فما تسرع كلمته ولكن تسرع حكمته، ومعطاءً وسريره الحصير، ما شدّ ولا ردّ، ما غضب ولا تغشم وجهه، رحيمة قسماته، ويأمر للأعرابيّ بعطاء.

الأخلاق بغيرك والله لا تعّرف، يا نبي الله، أتممت مكارمها وكنتها، يا خير من أكرم، ويا خير من فاق الرياح بجودها، وسأل الله خيرها.

أرأيت إذا تكلم الثوب الخشن، لرد على من قيده: لا تؤذ رسول الله، لا تؤذ رسول الله، ولنزل عن العاتق ودافع.

أرأيت إذا قلت أحلم الناس، حضر السراج المنير حضرة الفؤاد في الأجساد، هذا رسول الله لم يغضب إلا للحق، ضحك وأمر له بعطاء!

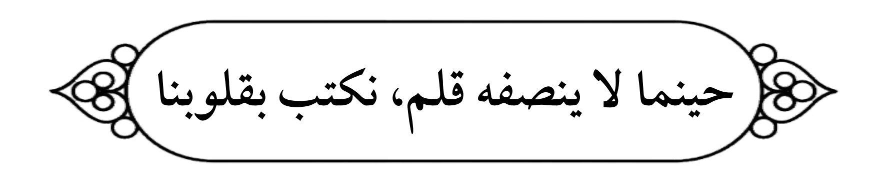
هل علمت «أعطني» سهلةً ورحيمة؟ هل شهدتها سلسةً وتقابل باللطف والتحية؟ هذا رسول الله ينفق بغير من ولا أذى، التفت وأعطى، وقبل أن يعطي ابتسم!

الصفح ليس صفته، الصفح ماهيته، والصفح هو، وهو الصفح! والعفو ظاهر في وجهه بغير ريبة ولا شك ولا نظرة إلا الحنو.

«يا محمد»، وحدها من فم الأعرابيّ تربعت، بغير يا نبيّ الله، ولا يا رسول الله نطقها، فتبسّم نبيّ الله ورسوله وأعطاه.

يا ليتني عابر سمع رسول الله وهو يقول «أعطوه»، فتهدأ روحي على صوت سخائه، أو حتى جذع شجرة شاهد الحدث بشموخ، فأنحنيّ عنّد عطف رسول الله، أو امرأة في وقتها لدّيها ذرية وتجّمل خلق ولدها، وتشير إلى رسول الله، فلا ترى أحسن من قولها: هذا رسول الله يا بني، هذا خلق المحسنين!

❊ ❊ ❊ ❊



حينما لا ينصفه قلم، نكتب بقلوبنا

أميرة باسم الدويك- الأردن

على مرّ عصور وأزمنة، مثله لا أرى بشرًا، حتّى عندما لا يحكّم القلب لن يجد العقل كمحمّد.

وهل في اللّغة ما وصفه بحق!

تكتب عن عظمته فيذهلك شحّ حروفك، ركيكة هي مفرداتك، لا تسعفك معاجم اللّغات! قل لي بربّك كيف يوصف؟

ذاك الذي طلبت منه شملة أهديت له ذات يوم كان فرحًا بها محتاجًا لها، فأعطاها دون تحيّر، ما ظنّك بعطائه؟

مَن بالكرم سابقه!

قيل له يا خير البريّة.. قال: ذاك إبراهيم.

تشعر أنّك فقير التعبير أمام تبتّله، بائسة الصّفات إزاء رسولك! ذليلة قبالة بهائه!

قيل له: أبدلك اللّه خيرًا من خديجة، قال: لا واللّه ما أبدلني خيرًا منها، بعد سنين من موتها، أمحمّدٌ ينسى الفضل؟

أمحمّدٌ يشاطَر بالوفاء؟!

أَيُظَنّ أنّ على هذه الأرض من مثله في رحمته؟.

تخيّل نبيّك وقد استضعف في أرضه، عقب موت من يحميه ويسانده في تلك البقعة من الكون، وقد تكاتف عليه كفار قريش، فخرج من بلده الّتي هي أحبّ البلاد إلى قلبه، إلى أرض لعلّه يستنصر فيها، لكنّه لم ينل منها إلّا ما ضاعف عليه الألم.

قومه.. تخيّل، أرض قوي عليه بها أضعفهم، تأذّى فيها وسالت دماؤه هل يؤذى رسول اللّه يا أخي!! سار رسولك واجمًا

كأنّ حزن الكون على وجهه لا يدري إلى أين فلا طريق إلّا إلى مكّة، سئل من ربّه أن لو شئت لأطبِقَ عليهم الأخشبان

أليس حقًا له أنّ يجيب «أطبِقها يا رب»!

لقد نال قلبه من الأذى ما فاق الجسد أيلام رسولك إن قال: أنزل عقابك بهم يا رب؟

لكنه محمد، يتجاوز حدود الإنسانيّة، وأهواء نفسه، يهون عليه مصابه أمام أمّته، أجاب بأن لا يا رب لعلّه يخرج من أصلابهم من يوحّدك.

كانت غايته أكبر من أوجاعه، ورحمته أبلغ من آلام صدره.

يجسّد لنا رسولك الصّبر والرّحمة، فاصبر يا أخي فلن تلاقي كما لاقى محمد وقد صبر.

وهل أنجبت أم كما أنجبت آمنة!

شئت أم أبيت تغيّر كلّ شيء بعد مجيئه. مرّت نفحات إيمان أيّده اللّه بها تعيش أنت على إثرها الآن.

توفّي محمد ﷺ، لكن الأثر لم يمت، إن عادت قريش وعاد يهود زمانه بأجساد طغاة هذه الأمّة وتكاتفوا عليه بعد موته، أفنسكت؟

محمّد الذي لو شُقّت صدور أصحابه لكان أهون عليهم من إساءة تصيبه.

لن نكون كأصحابه لكن قيل: إنّنا أحبابه.. وهل يخطر في بالك معنى الحبّ في قلب محمّد؟

لا حبّ كحبّ محمّد، لا قلب كقلبه، لا بشر كمحمّد.

* * * *

رحمةً للعالمين

عصام علي علي خليفة- مصر

لـم يكـن ضـرغام باشـا يملـك تسـعين فـدّانا وعمـارتين ومغلقـا لبيـع الأخشـاب وحسب، بل كان إلى جوار ذلك يملك رصيدا هائلا من القسوة المعلنة للجميع..

كانت قسوته شمسه التي تسطع على الناس نهارًا ويحذرون مـن مـداهمتها لهـم ليلًا! ربما لا تصدقني في قولي هذا لكنها الحقيقة، فقسوة الباشا كان أثرها يمتـد حتـى للأجنة في أرحامها.

* * * *

بات الباشا ليلة الخميس وهو يفكر في عقاب لـ «محروس» أحد الأُجراء الـذين يعملون عنده في مزارع الموز وذلك عندما رآه يخفي بعض أصابع الموز في جيبه.

لم يعاقبه لحظتها وإنما اكتفى بلطمه على وجهه قـائلا لـه: ويلـك يـا محـروس الكلب!

بعـدها توسـل إليـه محـروس كثيـرًا بأنـه لـم يفعـل ذلـك إلا لأجـل أبنائـه الـذين يطالبونه بتذوق الموز ولـو لمـرة واحـدة، ولكـن هـذه التوسـلات لـم تحـرك شيئا مـن صخرة القسـوة القابعـة على قلـب ضـرغام باشـا، وانصـرف محـروس يجرجـر أذيـال العجز وقلة الحيلة مترقّبًا العقاب.

* * * *

قبل أذان الجمعة ركب ضـرغام باشـا عربتـه التـي يجرهـا حصـانه الأشـهب وفي طريقه رأى طفلًا من أطفال القرية بجوار بيت محـروس يطعـم شـاة ضـعيفة مـن لقمـة

كانت في يده، وهنا تعجب ضرغام باشا قائلا: ما الذي يجعل هذا الطفل يفعل ذلك؟!

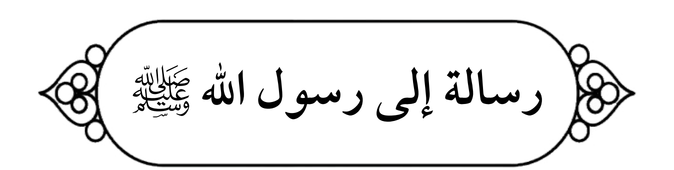
وصل إلى المسجد وصورة الطفل تكاد تملأ الوجود حوله، التفت إلى الشيخ فوجده بدأ في سرد خطبته التي كانت بعنوان «الرحمة المهداة» متحدثًا فيها عن رحمة النبي - ﷺ - بداية من رحمته بأهل بيته ومعاملتهم بالحب والمودة، ورحمته مع أصحابه وإحسانه إليهم، ورحمته مع خدمه حيث لم يشق عليهم في أمر فوق طاقتهم ولم تخرج منه كلمة تجرح مشاعرهم يعاملهم معاملته لأهله، وقد امتدت رحمته لتشمل العصاة من المسلمين حتى بلغت أعداء الدين، وأكثر من ذلك رحمته بالحيوان وكل ما خلق الله!

كانت كلمات الشيخ مثل طرقات المعول التي تفتت داخل قلب الباشا صخرة القسوة، وتبذر بذور الرحمة بدموع الندم على ما مرّ من حياته وهو يعامل الناس بقسوته وجبروته.

ختم الشيخ كلامه بقول الرسول - ﷺ - «من لا يرحم لا يرحم» وبعد انتهاء الخطبة أخذ ضرغام يبحث عن محروس بين الناس في المسجد وعندما رآه قبّل رأسه طالبا منه السماح والعفو، وبعدها انطلقا معا وضرغام يقول:

رحمتك بلغتني يا رسول الله..

❋ ❋ ❋ ❋



رسالة إلى رسول الله ﷺ

محمد بلال الفقيه-اليمن

السلام عليك سيدي ورحمته وبركاته.

أما بعد

يا رسول الله، بينما كنت أتجوّل في رحاب سيرتك العطرة، نظرت في الآونة الأولى لبعثتك، فتراءى في ناظري ذلك الحبيب الذي ما فتئ قلبي عن حبه، وهو يستلقف الهجمات العاتية من شانئيه، جال في خاطري شعوره وأحاسيسه حين كانت الضوضاء المزعجة المؤلمة تخدشه، الاتهامات والسخرية تلاحقه.

هتافات الشرك، وضحكات اللؤم لا تفتأ تهاجم قلبه البشري الذي اكتوى بنار الشر المعاندة. لم أفهم ذلك؟ لمَ كل هذا؟ ألست أنت ذاتك محمد؟

بلى. محمد الأمين، ذو الطبع اللين والكلمة الحسنة.

أنت الذي أجمعوا على صدقك وعدلك، والذي ما انفكت أموالهم وأماناتهم تنهمر إلى جوارك حين عدمت الأمان إلا منك.

أنت ذاتك الشاب اليتيم الراعي الذي ما عُرف عنه مكروه، وما لُقي منه سوء.

نعم؛ هو أنت عينه!

إذًا، لمَ كل هذا الجفاء؟ لمَ كل هذا الشر المشؤوم النابع من بواطنهم؟

آلمتني يا رسول الله عبرتك بجوار عمك حين همّ بتركك، حين نبذك وآذاك الأشرار، لكن الضياء النابع من خلجاتك قد كفاه همه.

كيف لي يا نبيّ الرحمة أن أعبّر عن فؤادي وهو يشهد حالك وسيدة نساء أهل الجنة تفارقك إلى جوار ربها؟

بنت خويلد التي طالما شدت عضدك، وتطلعت لفؤادك المكلوم، فواسته وجبرت أوجاعه، ها هي تغادر وترحل، لتعود لمأواك فلا تجد من يضمّد جراحك ويهوّن كروبك، ويربّت على فؤادك.

ترحل خديجة ليفجع قلبك الزكيّ بهذا الجلل، ويغشو الحزن كيانك الذي ما أفاق بعد من حزنه على عمه.

أتساءل عن حال قلبك الصافي ودموع الزهراء تنهمر وهي تغسل التراب عن رأسك حين آذاك المبطلون، وأمعن النظر بزيدٍ إذ هو بجوارك يتقلف الحجارة وقد أدميت قدماك وشجّ رأسه، فتدعو لأولئك غير ناقم ولا متحامل.

كيف بك يا رسول الله ورب الأرباب يواسيك ويطمئن فؤادك: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

كيف تلقّفت روحك الطاهرة هذا الحمل العظيم الذي محا كل آثار العنجهية والجبروت التي أحزنتك وأعيتك.

ها نحن ذا يا رسول الله، أحبابك الذين أحبّوك ولم يروك، عيونهم تتسارع بالشوق لرؤيتك، قد استحوذ عشقك على قلوبنا، ونورك قد سطع على أفئدتنا فلم تستوعبه، ألا تطلّ علينا؟

ألا نراك قريبًا؟

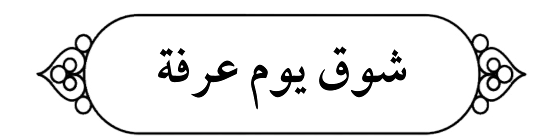
أرواحنا مشتاقة إليك، تكاد تطير من أمكنتها للقياك.

أحببناك يا رسول الله، فاقتفينا هديك، وارتضيناك قائدًا وأبًا ومعلمًا، أبغضنا شانئيك، وقهرنا مناوئيك، وأثبتنا للخلق أنك تعيش بيننا، وأنك معنا في حلنا وترحالنا، في أفئدتنا، في أرواحنا، إلى جوارحنا!

أعلمناهم أنّ من يمسك بشر فقد مس نارًا لن تنطفئ إلا بعد أن يصير رمادًا، وبيّنّا للمنافقين المثبطين أنّ نورك لن ينطفئ وأنّ ظلامهم لن يصير إلا إلى فلق لا يشوبه ذلٌّ ولا هوان.

محبّك

* * * *



شوق يوم عرفة

سامي عبد الحكيم هوايري- الجزائر

لا يفوتني قبيل قرب يوم عرفة أن أستشعر معنى الفقد الأعظم.

الفقد الذي لا يعدله فقدٌ أبدًا، رجُلٌ قد نطقت به ألسنة البشر من لدن آدم -عليه السلام- مبشّرين به يحلمون أن يوافق زمنه زمانهم، استشعار شوق أن هناك قبسًا من النور سيضيءُ العالم بعد أن يغرق في الكفر والظلام هو أمر يستدعي معاني الانتظار والصّبر والتفكّر في هذا الرّجل.

سيعرف هذا المعنى كلّ من اهتم بمجال النبوات في الكتب المقدّسة، ثم يوافق ميلاده ميلاد ثلّة من خير ما أنجبت البطون ثم تعيش معه وهو يشار إليه بالبنان: «دونكم ابن عبد الله الصّادق الأمين».

ثم ينزل عليه قبس النّور مؤذنًا بتغيّر وجه الأرض تمامًا، رجُلٌ ينزل من الجبل مرتجفًا كان يتقلّب فيه متعبّدًا متحنّثًا على ما بقي من آثار حنيفية جدّه من قبل.

«كلّا لا يخزيك الله أبدا» كانت أوّل ما نطق به سنده وأول من آزره ونصره ثم صار الرجل والمرأة رجلان وطفل ثم دونك تسامع مجلس الشيوخ ثم دونك صنيعهم به وبمن معه وفي هذا الوقت تحديدًا يعدهم فتح أرض الروم والفرس وتوسّعًا في الأرض وهم لا يكادون يجدون ظلًّا ظليلًا.

ثم دونَك تسامُع العرب به، ثم دونك هجرة وتمكّن ثم دونك حجّ عرفة، عودة بداية النهاية، وقف على عرفة، تخيّل أني لا يمكن أن أصف الموقف أساسا، يكفي أن

تدرك أنه قال: «خذوا مناسككم لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا»، أي أن النبي -ﷺ- الذي لا ينطق عن هوى قد لمّح لنا أنّه بعد أن انتظرنا من لدن آدم -عليه السلام- وانغمسنا في الظلمة، سيختفي، سينطفئ النور؟!

كان صاحباه أعلم بهذا وأكثر خبرة منّا أنه قد آن، فقد وافقت روحهما روح النبي -ﷺ- وهم أدرى وأوعى بما قال وبما يخفي خلف المقال؛ قام مرّة فخطب: «إن الله -عز وجل- خيّر عبدًا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله، فبكى أبو بكر».

لم يكن بكاء الشّيخ من عبث، فقد استشعر ما سيؤول إليه حال هذا المصباح، ولم يكن أبا حفص أقل علما من أبي بكر -رضي الله عنهما- فنزول هذه الآية قد فهم منها عمر شيئا آخر: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ﴾ [المائدة: ٣] فقد بكى ابن الخطاب -رضي الله عنه- حين نزلت هذه الآية، فقيل ما يبكيك؟! فقال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان.

ليس بعد الكمال إلا النقصان، وليس بعد توهّج النور إلا الانطفاء، لقد كان البكاء هو السمة الجامعة بين الشيخين، ولا أرى في هكذا موقف إلا ماء العيون يعلِم الناظرين بجليل الخطب، ثم دونكم القاصمة؛ «والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم.»

تخيّل أن كلّ ما تمّ كتابته في مجال «إثبات نبوة النبي محمد -ﷺ-» لا يقع في نفسي موقع هذا الحديث، هذا الحديث كأنه يقول لك: سيكون حالك بعد مدة كذا، وفعلا يكون حالك كذلك، وليس كأيّ حال، بل حال شوق حدّه «ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم.» ثم ما زال يصرّح حتى بلغ أن قال: «يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، أو لعلّك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري، فبكى معاذ».

يعني يا رسول الله، المدينة التي أنرتها والمسجد الذي رفعت عمده، سيغدوان خاليان منك؟!

ثم إنّ كلّ منتظر آت؛ جاءت فاطمة تمشي، فقال: مرحبًا يا بنيتي، فأقعدها يمينه أو شماله، ثم سارّها -أخبرها بسرّ- فبكت، ثم سارّها فضحكت، أما الأولى فقد قال: «إن جبريل كان يعارضني في القرآن كل سنة مرة، وقد عارضني في هذا العام مرتين، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلي فاتقي الله واصبري، فنعم السّلف أنا لك.» ومع ذلك لم يرض أن يدع من أجلسها جنبه وقال لها: «مرحبا يا بنيتي» من غير أن يدخل عليها شيئا من السرور كما أدخل عليها غمًّا أبكاها، فكانت الثانية: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟!»

ثم إذ بالنبأ اليقين يأتي، النبأ الذي قلب كلّ الموازين، فثبت عند سماعه أبو بكر وهو من هو في نحافة الجسد ورقة الفؤاد، وجزع عمر ولم تحمله قدماه وهو من هو في الصلابة والثبات؛ مات محمّد؛ مات سيّد الثقلين؛ كيف بات أهل المدينة؟! كيف كانت أول صلاة بغير محمد؟!

صار بعض من خطف نظرة من محمد المصباح يطلب ممن لم ير محمدا أن يقرضه عينيه يرى بهما ما رأى، ثم توالى كلّ شيء.

في كلّ عام أستشعر كلّ هذا وزيادة، كلّما اقترب عرفة أعدت إدارة هذه الأحداث وإيرادها، فإذا بها تزيد الهمّ والحزن، بالله عليكم، ألم يكن صادقًا يوم أن أخبركم: «ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم.»

ثم، دونكم؛ «أينقص الدين وأنا حيّ؟!» فمن أراد أن لا يفقد محمدا هنا وهناك وأن لا يزيد لشوق محمد خذلان نار جهنم فلا يضيّعن سبيل محمّد وإن كلّفه ذلك؛

«أهله وماله معهم» فلا تلقينّ محمدا يوم القيامة إلا رافعا وجهك: «إني يا رسول الله قد حملت أمانتك، وعملت وسعي، ولم أرض تبديلًا ولا تحريًفا، قد وضعت الثلاثة والعشرين سنة وأضفت لها أعوام مكة وحدها وأضفت لها بشاراتك عبر التاريخ التي كان الناس يتصبّرون بها في ظلمة الكفر والظلم والباطل ثم أضفت لها تصبّري بك في ظلمة الظلم والحزن وقسوة الصبر ثم اجتهدت وسعي، فعساني أدّيت الذي يبهج نفسك منّي.. عساني..»

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه واستنّ بسنّته واقتفى أثره طالبا رشفة من الحوض.

صلى الله على أبي القاسم.

❊ ❊ ❊ ❊



ليلة الجريمة

يوسف بن محمد بن علي -المغرب

جلست كعادتي في غرفتي أداعب هاتفي بأناملي المرتعبة، فالهاتف دائمًا ما يوحي للجسد بالرعب، لم تعد الأعضاء تستقبل إلا المأساة، انفجار هنا وتهجير للمسلمين هناك، بينما أصابعي تراقص أزرار الهاتف، توقفت فجأة.. بل توقف كل الجسد، يا إلهي هل هذا صحيح: لا تشغل بالك يا يوسف، الإشاعات الآن أصبحت أكثر من الحقيقة هكذا ادّعت نفسي، استمرت عملية البحث، صراخ وبكاء تحسه من وقع الكتابة هنا وهناك من الأصدقاء على الفايسبوك.

الأمر جدٌّ!

أما زلت تحسن الظن بفرنسا عندما طرحت فرضية الإشاعة، إنها الحقيقة يا رجل، صور مسيئة للنبي عليه السلام معلقة على جدار بني بدماء أجدادنا البارحة وبمباركة السلطة، نظرت إلى مكتبتي التي أستقبلها في جلوسي بأسفٍ وبصري مركّز على كتاب «الشفا» الذي دائمًا ما أؤجل اللقاء الموعود بيننا.

قلوبنا فعلًا تحتاج للعنوان الذي اختاره القاضي عياض رحمه الله لكتابه، أليس الجميع مريضا؟ أليس الشفاء غايتنا؟

حملت الكتاب كطفل رضيع يحتاج لحنان الأب، لكنني أنا الطفل الآن، أحتاج إلى أن أرضع من نسمات النبوة، وأتفيّأ بظلال الرسالة، اتصلت بصديقي عبد الحميد الذي أتشارك معه قراءة الكتب، أخبرته بعزمي على قراءة كتاب الشفاء.

«إنه الوقت المناسب يا صديقي» هكذا كان ردّه مع ابتسامة خفيفة تحسها بعد انقطاع الصوت.

اليوم نبدأ فخير البر عاجله.

بدأنا قراءة الكتاب بكل شغف، يقرأ فصلًا ثم أتمم وهكذا، لا نفارق صفحة حتى نفهمها ونتدبر المكتوب، لكن أكثر ما أوقفني في الكتاب بعض أخلاقه عليه السلام في تعامله مع الأعراب، بدأت أطرح الأسئلة عند كل حدث وعبد الحميد يقابلها بابتسامة، هل حقا عاش النبي مع هذه الأصناف من الناس؟ كيف ستكون ردة فعلنا لو عاملنا أحد بهذه الطريقة كيف؟

هكذا كانت أسئلتي، أما الجواب فواضح السن بالسن، وقفنا على خبر أعرابي جبذ النبي عليه السلام كما حكى أنس وهو معه من ردائه جبذة شديدة ثم ناداه باسمه بلا توقير يا محمد، -مستخدمًا فعل أمر- احمل لي على بعيريّ هذين من مال الله؟

هكذا خاطب الأعرابي النبي عليه السلام بكل وقاحة.

نعم لم يعش النبي فقط مع أفضل الخلق الذين كانوا يعظمونه ويوقرونه وإذا تكلّم أطرقوا كأن على رؤوسهم الطير، بل كان يقابل أصنافًا مختلفة من الناس؛ أناسًا جلفًا لا يعرفون للأدب اسمًا ولا للاحترام وسمًا.

توقفنا أمام هذا المشهد بذهول كأننا بين النبي عليه السلام والأعرابي وأنس ننتظر ردة فعل النبي عليه السلام.

سكت النبي عليه السلام ثم قال بهدوء مقرًّا الصواب من كلام الأعرابي: إني عبد الله والمال ماله لكن يقاد منك على ما فعلت، أجابه الأعرابي بلا أدب: لا، سأله النبي عليه السلام عن السبب، وقال الأعرابي إنك لا تكافئ بالسيئة السيئة، فما زاد النبي على ابتسامة وأمر له بما طلب.

لن يستوعب الرسّامون بريش الشيطان هذا الموقف، كيف لمن لم يعش في كنف الرحمة ولم يأخذ من نسماتها أن يرسم ريشه جمالًا؟

هل فعلًا رسموا النبي كما نعتقد أم أنهم رسموا تاريخهم الفاجر في ظلمات باريس، ويالَكذبهم لخصوه في رجل ذميم؟.

كل هذه الأسئلة تدور في خلدي ونحن نقرأ ونعيش المشهد..

إنه حقًّا مشهد مهيب يجب أن نكون داخله لنستوعبه لا أن يقرأ بسرعة شهوةً في تقليب الصفحات.

سطّرت على القصة بقلم أصفر وأغلقنا الكتاب فخير ما نختم به حصة اليوم هذا المشهد الجميل.

❊ ❊ ❊ ❊



فإن ذلك يحزنه

كوثر الفراوي- المغرب

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإنّ ذلك يحزنه»[١].

فإنّ ذلك يحزنه

هكذا نحن دون زيف دواخلنا هشّة تجرحها الكلمة كما تسعد بابتسامة عابرة من أحدهم...

فالكلمة تخدش وتكسر، كما تبني وترمّم، تغسل الروح من حزنها وتحيي فيها معان أوشكت الذبول، كما تقتلع منها فرحتها وتهدم جدارًا فيها قارب أن ينقض بدل أن تقيمه!

فإنّ ذلك يحزنه

همست لي ذات موقف أن الروح التي يحزنها تناجي اثنين في حضورها، الكلمة السيئة التي تبقر فؤادها حتما عليها أشدّ، فهي كلمة أنت وأنا حتمًا قائلوها، فهلّا كانت سقاءً لروح جدباء، وتفصيلًا جميلًا في يوم أحدهم بدل أن تكون دمعة خفية في قلبه!

وهو موقف قد لا نلقي له بالًا، لكن من نسير على شريعته علّمنا «**إياك وقلب أخيك**»

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

علمني أن «**التناجي**» تفصيل، والكلمة تفصيل!

وشريعة بناء الإنسان حتمًا تبدأ من التفاصيل

إن واضع أسس البناء إنسان، وأهم ما في البناء لبنته! فكيف يعلو البناء إذا كان جوف الباني منخورًا لا اعتبار له

فإنّ ذلك يحزنه

وأنا أرددها أحسستها للمرة الأولى كأنها بشرى، ومقياسًا بين حضارة اليوم، وحضارة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ففي زمن أصبح يقدّس المادة ويسمي الأشياء بغير مسمّياتها، ينادي بشعارات التحرير والتنوير وإخراج البشرية من الظلام، زمن يمجّد ناطحات السحاب والأبنية العاتيات، بيد أن الإنسان فيه غدا قربانًا، لا حول له ولا قوة في انتظار «تحرير» مزعوم !!

هناك بين جبال مكة، في وادٍ غير ذي زرع، كان رجل اسمه محمد بن عبد الله، جاء منذ ١٤٠٠ سنة ليخرج العالم من ظلماته، ويحرّره من أغلال وقيود جاهليته، لكنه لم يبدأ بالبناء وزخرفه، بل جاء ليقول: إن الحضارة تعلو بعلو رجالها، ورجالها الذين يقفون كالبنيان المرصوص في سبيل «لا إله إلا الله»، هم أنفسهم يحزنهم تناجي اثنين في حضورهم.

هناك على قلب محمد تنزلت شريعة تهمس لك أن كل ما دون الحق سيجعلك مستعبدًا له، ولو بعد حين!

كل ما دون الحق سيتجرأ على ترك مسافة قاحلة في فؤادك، مطالبًا إياك قسرًا أن تواري ما يحزنك وتخرج على الناس في كامل زينتك، وأنت كالمشلول بعد أن ضاعت رسالة محمد بداخلك لا تملك إلا أن تقول: **أجل هنا العزة، هنا المنعة.**

وحيث ما ولّى مسطّرو بنود الحضارة المزعومة أقلامهم، سرت على غير هدى منك وراءهم حتى غطست في ذات الوحل والجاهلية التي لأجلها أهلكت أقوام شتى، فإن كان صنم جاهلية الأمس اسمه «**هبل**»، فصنم اليوم بمعايير جاهلية اليوم معبود اسمه «كل شيء إلا أن تكون مسلمًا».

وإن أنت نسيت محمدًا، ورضيت بغير شريعته دينًا فيا حسرة على روحك إن جرحت، من ذا الذي يربت عليها ويعاتب من على أذيتها تجرأ، فشريعة «**المؤمن القوي**»، هي ذاتها شريعة «**فإن ذلك يحزنه**»، والحضارة المنبثقة من «لا إله إلا الله» لا تقوم فيها الحضارة على حساب الإنسان، بل إن الأصيل فيها هو «الإنسان».

* * * *



ضياء وحبّ

هنادي إبراهيم عبد القادر مقداد – الأردن.

دونما حديث؛ إذ تسابقت إليّ نكبات الحياة الجارفات وجراحاتها، دونما اعتراض، تحلّ في رعدات النّفس صورة الآلام الجائيات من فوّهات الوصب والخيفة، في حلّة الإنسان تسمل منه أسرار الإكمال النّاميات مدادًا من وقت، وتدهم في عينيه السّبيل والوصول والإزهار.

لكن، رأيت فيه نفسًا بارئة، وروحًا تلمس الأرواح في امتثال المحبّة القاشعة، وأشعرت وجوده كلّما أطرقت عليّ النّوائب وأذبلت فيّ البسمات البارقة.

رسول اللّه، رهيف القلب والنّبض، أجدني كلّما صففت المعاجم واللّغات في وصف كنهك السّاقي أخطلت وقصّرت وما وصفت الحقّ حقًّا.

إنّك في مطاوي الأنفس سيّدها، وفي شعفة الحضارات أبينها وأطهرها، ما سقيت الأنوار إلّا من منابع الضّياء منك، وما أراني إلّا لاهفة الحال شاهقة المحيا والوجود في غمار الشّوق والتّشوّف؛ حتّى أرى فيك الملامح والقرب والرّضى.

إنّك لتعلو معاني الإنسانيّة جمعاء في أطايب السّمات، لتنفكّ منك أعاطير الحسّ والقسامة، لنستنشي عبيرها إذ اضمحلّت فينا العذابات اسودادًا عاتمًا معذّبًا، ونرائي خلالها السّبيل كلّما أسقمت فينا الحياة.

إنّ فيك أسرارًا من ربّ الرّحمة والجمال، ما أن تسال على المهج حتّى ترسي إليها مفارش الضّحكات الهادئات، وتودع فيها أهازيج العفّة الغادقات، كأنّما أراك في عهدة البهاء آخذة رواقها السّاحر منك.

علّمتنا الرّوح والمادّة، وأنبتنا في فلا السّموات والأنفس، وليس ما أرجو غير بسمةً من شفاك، تجعلني أمهّد في بدء السّكينة والخلود، وأطمئنّ، أنّي هناك، حيث أنت.

❋ ❋ ❋ ❋



قرة عين الأمّة

منى مصطفى الحاج- السودان

كائن فيزيائي من طين لازب حيزت له بذور عظيمة، حملها ومضى في رحلته فأدرك أرضًا عقيمًا، آخى المشقة لاقتلاع جذور إعيائها، غذّاها بمخصبات الحجج وأسمدة البراهين، ثم شج أحشاءها بمعول اليقين فغرس بذور الدين، حرثها بجرار اللين فجنى حقول المؤمنين.

برأيكم ما شأن تلك الأرض، ومن هو المزارع المحنك؟

قطعًا هي أمتنا، والمزارع بلا شك رسولنا، فقد شغر وظيفةً سامية لو اجتمعت الإنس والجن على احترافها لخسئوا.

تميّز بأسلوب خلّاق كان محطّ جذب المؤمنين، فقد كان بشوشًا باسمًا هينًا لينًا حلو المعشر، جوادًا كريمًا رحيمًا صادقًا أمينًا، لطلّته هيبة مفروضة دون فظاظة، وحسن مظهره انعكس إيجابًا على خلقه، وزّع نسائم الاحترام على كل الأنام، الصغير مقدّم على الكبير، الضعيف قبل القوي، الفقير ثمّ الغني.

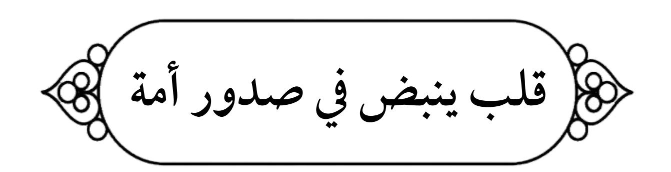
شغل وظائف عديدة فضلًا عن أمر الدين ودعوته، فكان عبدًا ورعًا، قائدًا فذًا، مفتيًا فقيهًا، زوجًا صالحًا وأبًا عطوفًا، كان ينام بعينيه لا بقلبه حاملًا همّ أمته، ويصحو آملًا إصلاح حالها.

فما تقولون فيمن جلس يواسي طفلًا استنفده الأسى على موت طائره الأليف! من آثر العفو عن أقوام رشقوه بالحجارة ودثروه بأثواب الأذى عندما عُرِض عليه سحقهم بجبلين عقابًا؟

من كسر حوضه وشجت رباعيته دفاعًا عن ديننا السمح؟

فلننفض الغبار عن سنته الكريمة فبها صلاح قلوبنا واستقامة أرواحنا، ولنتأبّطها فلاحًا فنذوق نعيمًا سرمديًا، فمن لنا من شفيع غيره يوم الزحام؟، ومن غيره سيصرخ: «أمتي، أمتي» عند الختام؟

* * * *



قلب ينبض في صدور أمة

إسلام صبحي الجراح- الأردن

حين علمت حليمة من الغلمان الصغار الذين كانوا يلعبون مع محمد بأنّه قد قتل، جاءت بمقلتين متّسعتين ولسان يلهج مضطربًا، وقلب متسارع الخفق يسابق أقدامها العجلى؛ كانت بدايات التمهيد لانبعاثك في ظلمتنا قبسًا من الرحمة في عالم أغبر.

ما كانت لتصدّق أنّك تُهيّأ في أرضها البعيدة لمنزل مهيب ورسالة عظمى، جلّ ما أثار دهشتها حينها أثر المخيط في صدرك، وانتقاع لونك، ما كانت لتصدّق أنّ حظ الشيطان منك حينها قد نزِع، وأن فؤادك يا حبيبي يا رسول الله قد غسل برواء زمزم في آنية من ذهب بيدي جبريل.

لكنّنا نصدّق، الآن في موقع زمنيّ مواز بعد بعثتك بكثير، رغم المسافات التي لا تقلّصها دواب، مسافات السنين والأيام البعيدات؛ أنّك الإنسان المهدى لدنيانا رحمةً وانتشالا، ونوقن بأنّ شق صدرك وانشقاق القمر لأجلك وصعودك سبع سماوات مسريًّا بك عين اليقين بل حقّه، نحن الذين نعيش عصر الماديّات في أشدّ مراحله، وأجفّ أيامه من الروحانيّات، نصدّقك.

أن تصل إلينا سيرة إنسان كامل تامّ محشوّ بمعالم الإنسانيّة كما لو كان يلتقمها في كلّ حين ولحظة، حاملًا كلامًا إلهيًّا سماويًّا فريد النظم والمعنى، بليغ الأحكام والإحكام؛ هي المعجزة التي أشبعت أدمغتنا إقناعًا حتى نصدق كل ما جاء به سواها كأننا نراه.

هنا حيث أثارت المرأة في عالمنا الضجيج والجدال، فبعض يعذّبها، وبعض يدّعي تخليصها، وكلّ يدلي بدلو مثقوب معيب، وصلنا خبر رجل - بين أصحابه نبيّ يطاع بإشارة - يسابق زوجته، يستنجد بها، يفتخر بحبّها، يعينها في إيجاد عقدها الضائع، يجلس على ركبتيه ليساعدها في امتطاء دابتها، يلاعبها، يشاورها، في البيت يساعدها.

في زحامٍ أرّقتنا فيه الطموحات، وحرمان المواقع والفرص، وتوزيع المواقع ظلمًا دون تقدير، يسلّم محمد ﷺ شابًّا صغيرًا إمرة جيش، ويخاطب صديقه وصاحبه أبا ذرّ دون مواربات: إنك ضعيف وإنها أمانة!

في زمان بات كلّ ما فيه فتن تشعل ما في النفس من وساوس فطريّة، يقضي الشباب فيه أيامه بين الحرام الظاهر والمتواري، لأنه يعلم أنّه ما للحلال من سبيل يسير وسط تعقيداتنا البلهاء.

تُزوّج رجلًا أراد حلالًا بمهر قدره ما حفظ من كتاب الله الكريم، تسهّل الصعب تخاطبه: «التمس ولو خاتمًا من حديد!»، تحاور شابًا جاء يستأذنك الزنا والقوم حوله في تعجب وزجر، أترضاه لأمك أترضاه لأختك؟، ثم تمسح على صدره وتدعو له: «اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، واحفظ فرجه» ، أفلا نؤمن بك ونصدّقك!

نور حيثما سلّطناه على حيثيّات دنيانا، أنار وأصلح وكان المثل الرحيم، غسل من قلوبنا ضباب الحيرة في زمن البحث، ومنحنا بالحرف والدّرس معنى أن تكون إنسانًا، شرّفنا بانتماء خالد نعرف به للآن - وحتى نلقى به ربّ الأكوان- دين عظيم يدعى الإسلام.

❋ ❋ ❋ ❋

كـان بشرًا

مصعب خالد المعاويد-الأردن

يسطع من أحشاء أمّه نور لا يعرف سره إلّا الله، تنار به جاهليّة أقوام كثيرين، وتسطّر به خطوط حضارات الكون الفتيّة بعد مقدمه، نور يترك فيضانًا ناعمًا من الأسئلة المجابة بكفالة من عمره، فيأتي على الدّنيا بشرًا تكمّل سيرته صفات بشريّته.

شقّ عن صدره فالتأمت بالحادثة تشقّقات المدائن كلّها، ومع ذلك يكبر راعيًا وساعيًا للرّزق كأيّ إنسان يعرف أنّ النّتيجة لا تتحقّق إلّا بالسّعي، وتقف التّجارة منتظرةً دورها لتحظى بالتّشريف العظيم الذي يجعلها مرحلةً مهمّةً مرسومةً في سيرته، فلا يكون بذلك إلّا صادقًا ومؤتمنًا كما هو مأمول من التّجّار آنذاك؛ لتبرز بعدها مفارقة بين النّبوّة والبشريّة، بشرًا في حدود بيته، ونبيًّا لا حدود لتبعات مواقفه، والتي تجعل منه قدوةً ببساطته وعظمه، رجلًا مخلصًا في أهله، زوجًا حكيمًا مع زوجاته، صاحبًا قريبًا من أصحابه، وقائدًا عظيمًا في ميدانه ﷺ.

أيّ قائد ذاك الذي يواسي طفلًا بموت عصفوره، أيّ قائد ذاك الذي يغمس الخبز بالخلّ ليسدّ حاجته، أيّ قائد ذاك الذي يهاجر من قريته ولا تزال الصّحبة على باله، فيطمئن صاحبه بثباتها، أيّ قائد يطيل في مدح زوجته الأولى كأنّها أمّه، ويحتوي الثالثة الغيرى كأنّها طفلته، أيّ قائد ذاك الذي يقف لابنته كلّما حضرت.

يجوع فلا يشكو، يأرق فلا يشكو، يؤذى فلا يشكو، يحنّ فلا يشكو، ولا يعاتب إلّا في أمر دينه.

كيف للإنسان أن يحتمل كلّ هذا، فتختلط بشريّته بنبوّته؛ لتصنع لنا مزيجًا من ذلك النّور الذي لا يمكن للقلب إلّا أن يفيض حال استقباله له، فتكتمل الصّورة بجمالها ونقائها وصفائها، وما ذاك إلّا أنّها صدرت عن رسول الله، ذلك الرّجل الذي لن تنجب الأجيال ما يقارن به ﷺ؛ فتتّضح الرؤية بعده كأنّ المعاني ظمآنة لمن يحسن إيضاحها.

تعيد لنا السّيرة في كلّ مرّة ما خفي من عظيم ما فيها، من بكائه أثناء ولادته حتّى ابتسامته قبل موته، من امتناعه عن القراءة حتّى خطبته الأخيرة، من تشتّته حتّى استقرار حال الأمّة من بعده، رجل خصّه الله بعنايته، وأيّ عناية تلك التي ترزقنا محمّدًا الذي لا نضلّ طالما تمسّكنا بسنّته؛ فترتسم على قلوبنا طمأنينةً على الحال الذي وصلنا إليه، كان رسول الله بشرًا، كأيّ أحد فينا، ولكنّ السّرّ في أنّ الله اختاره نبيًّا. ﷺ

❋ ❋ ❋ ❋



محمد ﷺ أرحم العالمين بالأطفال

د. ابتسام أبو القاسم توفيق أبو القاسم- مصر

ينقبض صدري في كلّ مرة أرى فيها مظاهر قسوة أحد على أبنائه بدعوى التربية والتقويم، وقناعته أن الرفق واللين والرحمة بهم، مفسدة وحكمها التحريم.

فما يكون منّي إلا الإقرار بأنّ ذلك الشخص في أمر دينه لمقصّر، وأنّه لا يتخذ من محمّد ﷺ هادي البشرية معلّمًا، ففي هدي نبينا رحمة وفي سيرته أسوة حسنة، فهو خاتم الأنبياء ومتمم الرسالات، وفي اقتفاء أثره تحقيق الكمال وسعادة النهايات، ففي أفعاله مع الأطفال مثال الرفق واللين؛ هاذان «الحسن والحسين» يرافقانه إلى المسجد من الحين إلى الحين، وعلى ظهره الشريف يقفزان ويلعبان فيتركهما النبي ﷺ في سجوده، وإذا قام أنزلهما بكل رفق فيكونا به فرحين، من قطع من أجلهما خطبة فنزل من المنبر ليحملهما ويضمهما بكل حبّ وحنين، بعدما آتيا إليه في ثوبهما متعثرين، نبي الحنان والألفة الذي واظب على إعاذتهما بكلمات الله التامة من كل شيطان لعين، ومن كل هامة وعين لامّة، مقتديًا بهدي أبينا «إبراهيم» راقيًا بها ابنيه «إسحاق، وإسماعيل».

و«أمامة» ابنة «زينب» و«عمرو بن العاص» يحملها على عاتقه الشريف في صلاته، فإن ركع أنزلها وبعد القيام من السجود حملها ثانية فهي به ﷺ بعد وفاة أمها من الآمنين المطمئنين.

وفي سؤاله ﷺ عن طائر «أبي عمير» وما فعل، من الاهتمام بما يحبه الأطفال لآية، ونهجًا للمربيين ليتخذوه مرشدًا وهداية.

من أنكر على «الأقرع بن حابس» عدم تقبيله أحدًا من أبنائه العشرة منذ سنين، وردعه عن ذلك بقوله ﷺ له: «من لا يرحم لا يرحم» ليكون له نذير مبين، نبي العطف والألفة والحنان على الأطفال؛ ففي اهتمامه بهم دليل على عظم تربيتهم والاهتمام بهم في كل مكان وزمان.

محمد ﷺ من كان بالأطفال أرحم العالمين، نبي الرفق الذي زان أموره كلها فأحبه الله فوق حبه حبًّا، والرحمة التي كسب بها الأسوياء وازدادوا بها قربًا، من نثر بذور الخير في الأكوان قاطبة، لنحصدها دهورًا لا تعدّ ولا تحصى، من أعلمنا أن ربنا حرّم على النار كل هيّن ليّن، وبهديه جعلنا الله أمةً وسطًا، من جعل الابتسامة نهجًا وسمتًا وصدقة... ﷺ.





أنت مني بمنزلة الأب والأم

محمد فخري السعيد- مصر

المكان: مكة.

الزمان: أحد الأعوام الأخيرة من القرن السادس الميلادي

تقدم حارثة وكعب الكلبيان داخل دار السيدة خديجة بنت خويلد، بعد أن فتح لهما الباب أحد العبيد، وتطلعا حولهما في حذر بينما يتخذان مقعديهما في بهو الدار.

وبعد دقائق، ظهر محمد ﷺ من داخل الدار وتقدم منهما وهو يرحب بهما، فنهضا يصافحانه فى ترحاب، وقال حارثة: ما أشد سعادتي بلقائك يا محمد.. لولا ندرة توجهي إلى مكة لكنت قد باركت لك الزواج منذ فترة طويلة.

جلس محمد ﷺ أمامهما وقال مع ابتسامة هادئة:

- يسرني لقاؤكما.. بأي شأن جئتما؟

أدرك كعب أن محمدا ﷺ يفهم مغزى الزيارة ويتوقعها، لذا فقد اختصر كل الأحاديث والمجاملات ونظر إلى حارثة نظرة طويلة جعلت هذا الأخير يقول لـ محمد:

- إنني قادم وكلي أمل أن تقبل أن أفتدي ابني زيدا بأي ثمن تشاء يا محمد.

أطرق محمد ﷺ برأسه لحظة ثم رفعها ليقول في رصانة:

- هو زيد إذن.. هل لكما في خير من هذا؟

- تبادل الرجلان نظرة حذرة قبل أن يسأل كعب:

- وأي شيء تراه خير من هذا؟

أجابه محمد ﷺ:

- نخيّر زيدًا بيني وبينكم، فإن اختاركم فهو لكم بغير مال، وإن اختارني فما أنا بالذي يختار على من اختاره أحدًا.

هتف حارثة في حماس شأن من لم يكن يتوقع هذا أبدًا:

- إنك قد أنصفت.. ادعه فليحضر إذن.

أشار محمد ﷺ إلى أحد الغلمان من الخدم فانطلق ليدعو زيدًا للحضور، ومرت دقائق قبل أن يأتي زيد الشاب فابتسم ابتسامة واسعة حنون وانطلق عدوًا ناحية أبيه وعمه، فعانقهما وعانقاه وسالت دموع الفرح من الثلاثة، وانتظر محمد ﷺ في هدوء وصبر حتى أفرغ الجميع مشاعرهم قبل أن يسأل زيدًا:

- يا زيد، هذان أبوك وعمك، وأنا من قد علمت ورأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما.

أجابه زيد دون لحظة تردد واحدة:

- ما أنا بالذي يختار عليك أحدًا قط.

هوت العبارة كالصاعقة على أبيه وعمه، فاتسعت عينا حارثة بذهول الدنيا كلها وهو يردد غير مصدق:

- ويحك يا زيد! أتختار العبودية على الحرية، وتختار رجلًا آخر على أبيك وعمك؟

أطرق الشاب برأسه احترامًا وأجاب في قوة:

- عذرًا يا أبي، ولكن ما رأيته هنا من هذا الرجل لم أر مثله قط، ولا أظنني أراه مع من سواه، فهو نعم الصادق الحنون القوي الأمين، ولا يمكنني تركه ما حييت.

ثم رفع بصره إلى محمد ﷺ قائلا بلهجة قاطعة لا تقبل نقاشًا:

- أنت مني يا سيدي بمنزلة الأب والأم.

تطلّع إليه أبوه وعمه في ذهول، وساد المكان صمت هو أبلغ من كل كلمات العالم.

صمت يؤكّد على إنسانية رسول الإنسانية ﷺ في أبهى صورها..

* * * *

مضيت وبقي حبك

عبير محمد عيسى- المملكة العربية السعودية

في يوم من أيام الطفولة البريئة، اجتمعت الطالبات من الصف الأول الابتدائي للنقاش بموضوع مهم، انقسم الجمع لقسمين لكل منهم رأيه بالموضوع، وعندما لم يتمكنوا من معرفة أيهم على صواب تم استدعائي بصفتي الحكيمة صاحبة القول السديد لأحكم بينهم، أخبرتهم بالحكم الفاصل بمنتهى البراءة: ماذا؟ الرسول ﷺ؟ لا بالطبع لم يمت إنّه حي! انتهى النقاش ولم تشكّك إحداهن بكلامي، وكانت الصدمة الكبرى حين عدت وعلمت الحقيقة من أمي.

تفكيري البريء جعلني لا أشكّ أنّ شخصًا يهتم الجميع لأمره توفي قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة، ولاحقًا علمت أنّ العظماء من يخلّد التاريخ ذكراهم، فكيف بخير الخلق؟

أحب سيرته ﷺ، لي معها مشاعر لم تزرني مع غيرها من قبل، هناك حديث كلما تذكّرته اغرورقت عيناي بالدموع، حديث عظيم حفر في قلبي يذكّرني بأمور مهمة، بلغنا أنّ النبيّ ﷺ تلا قول الله ﷻ في إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾، وقال عيسى عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، فرفع يديه وقال: «اللّهمّ أمّتي، أمّتي، وبكى» ، فقال اللّه ﷻ: يا جبريل اذهب إلى محمّد، فسله ما يبكيك؟

أتاه جبريل عليه السلام، فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال اللّه: يا جبريل، اذهب إلى محمّد، فقل: إنّا سنرضيك في أمّتك، ولا نسوؤك.

هل نستحق فعلًا بكاءه ﷺ من أجلنا؟

نحن الذين تهاون بعضنا بالسنن لأنها -سنن-!

نحن الذين غابت عنا سيرته في خضم الحياة ونسينا أو تناسينا أن مشاكلنا ستحل لو اتبعناه حق الاتباع!

هل فعلنا ما يجعلنا نستحق هذا الفضل؟

ألسنا مقصرين في حقه؟

ألا يفترض بنا أن نكون استمرارًا لشعلة الإيمان والخير التي أشعلها لنا رسولنا ﷺ؟

عندما أقرأ قصصًا عن أذيته ﷺ ينقبض قلبي حزنًا، أحد الكفار يخنقه وهو يصلي، وآخرون طردوه من أرضهم ينزف دمًا فخرج حزينًا مكبًا على وجهه حتى وصل من شدة همه لمكان لا يعرفه، فجاءه جبريل عليه السلام ليسمع انتقامه لكنه مع ذلك عفا عنهم.

شكّك أحد المنافقين يومًا في عدله ﷺ في توزيع الغنائم، وعندما علم بأمره نبينا ﷺ حزن واحمرّ وجهه، من المؤلم أن تكون أعدل أهل الأرض ويأتي أحدهم ليتّهمك بعكس ذلك!

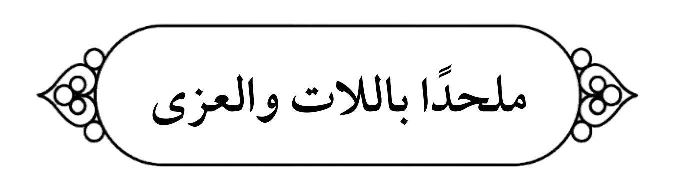
كيف؟!

من هو حتى يُخفي ابتسامةً أنارت الأكوان؟!

أغبط الصحابةﷺ لعيشهم بين أكنافهﷺ، رغم تقصيري إلا أن أسمى أمانيّ وجودي معه، أريد أن أكون شخصًا يستحقّ اشتياق رسولناﷺ له، أخبر النبيﷺ عائشة رضوان الله عليها أنه يدعو لأمتنا بكل صلاة أن يغفر لها ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت.

أريد أن تصيبني دعواته، أريد أن أحظى بشفاعته، ألسنا كلنا نريد ذلك؟!

* * * *



ملحدًا باللات والعزى

أيمن رجب أحمد حمد الله- فنلندا

سأله صديق دربه وهو الأديب الفذ الملحد بعد أن أفرغ آخر كأسين في قنينة الخمر:

- لماذا لا تلعن أمهات الأشياء وتلك العقائد المتسلّطة والمقيّدة للفطرة البشرية؟

نظرَ إليه مبتسمًا، أجابه متسائلاً:

ألا ترى يا صديقي لقد بات العالم كله يتشارك تسمية القبح باسمه وحرية الرأي أصبحت لفظًا رائجًا؟!

بيد أن ما جال بخاطره يبدو أشد وطئًا من السؤال نفسه.

ترى هل كان محمد غريب الرأي والأطوار، حينما لم يسكر ويخمر ولم يعبد العزى ولا اللات ومناة، حينما كان يستتفه تلك الفكرة عن الثالوث الأنثوي، وحاد عن قومه الذين ظنّوا كل الظن بل لامسوا اليقين أنهن بنات الله...

ترى هل سبّ محمد آلهة قومه؟ ترى هل سوّد تلك الأصنام مجسّدة الهيئة برماد النار، هل ألقى عليها ليلًا غائط إبله أو رماها بنعله؟...

ربما هاب قومه ولم يفعل، ولو استطاع لفعل !.

ترى عندما كان يذهب إلى أخوار الجبال، هل كان يصيح شاتمًا اللات وأخت العزى؟

عندما جلس في صدر ذلك الغار الضيق وحيدًا لشهور عديدة، هل قبّحت دواخله أفعال قومه وعشيرته، هل أحس بعلو فعله وترفّع منزلته وخالط قلبه كبر بأنه أكملهم عقلًا وأرجحهم رأيًا وأحسنهم دربًا ودينا؟

ربما... ربما لو كان يعرف دربه ودينه لفعل!.

يقولون هبط عليه في صدر ذلك الغار ملك، سدّ بجناحيه ما بين الأفق وقال له اقرأ ثلاث، يبدو أن محمدًا لم يكن عالمًا بالقراءة، فقال له ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، هرول إلى زوجته في قعر الوادي رهبًا مما رأى، دثّرته وزمّلته فاطمأنّ، ترى هل بدأ بسبّ الالهة المفتراة الآن وقد بات يعرف ربه؟.

ربما لو كان في عزّة ومَنَعَةٍ من أتباعه لفعل، لكن من معه على هذا!

حُرٌّ وعبدٌ!

يقولون خرجوا صَفَّين ليلة أسلم ابن الخطاب عمر، ترى هل سبوا الآلهة وأهلها رغم أنهم فتنوهم في دينهم وفرضوا عليهم إما العودة لدين القوم وإما الموت.

أين حرية التعبير والرأي والاعتناق على أية حال؟

لا بل كانوا يبغون الصلاة جهرًا في صحن الكعبة.

ربما... ربما لو كانوا بعدّة وعتاد والقوم مصفدين بالأصفاد لفعلوا !.

عامان بعد الصلح المسمى بالحديبية، جيش محمد على أعتاب مكة وقومه يوم إذن أذلة، ساد رأيه واتضحت معالم دربه وديانته، واجتمعوا في فسيح مكة وقال لهم:

«ماذا ترون أنى فاعل بكم»؟

قالوا: -عن ذلك الذي أخرجوه قبل ثماني سنوات ليلا طريدا منفيا دون أهله وماله- «أخ كريم وابن أخ كريم».

فقال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ، فهو الآن قد بات سيد الجزيرة ومن حولها.

أطاح الكأس من يده وقال بصوت مسموع:

ألم يسبّ محمد ﷺ اللات والعزى في حياته قط؟

ذُهل صاحبه

قام وانتصب... وانصرف ولم يعد.

* * * *



ممجد الحرية ﷺ

أميرة خالد الجمال- الولايات المتحدة الأمريكية

دخلت نور إلى المنزل مسرعةً وسألت والدتها على عجالة عن جدها، فضحكت والدتها وأجابت: «نبدأ بالسّلام يا نور، أما جدّك ذهب ليصلي العصر في المسجد».

«أنا آسفة، السلام عليكم أمي» ردت نور، ثمّ همست بحزم: «إنّ الأمر ضروريّ للغاية».

ذهبت نور ترقب النافذة، واتّسعت أحداق عينيها حين سمعت: «أنا جودي أبوت، أتخرج من مدرسة لنكن الثانوية للبنات... هذا البلد الذي ينادي بالمساواة والسعادة الإنسانية، هذه الأسس التي وضعها الرئيس لينكن»، وقفت مشدوهةً تراجع ما سمعت إلّا أنّ جدها التقط قطته الصغيرة وذهب ليجلس على الأريكة.

الجدّ: أخبرتني والدتك أن هناك أمرًا ضروريًا تودين التّحدث به.

نور -بنظرة مشاكسة-: نعم ولا بدّ أن تعترف، ألم تقل إنّ أعظم من مجّد الحرية وبنى أسس العدالة والمساواة بين بني البشر هو الرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم-؟

الجدّ: ﷺ، نعم أعترف بهذا حضرة المفتش!

نور: في حصة التاريخ سألتني المعلمة عن هذا وأجبتها بكلّ فخر أنّه رسولي ﷺ، لكنها والطلاب جميعًا في الفصل أخذوا يرمقونني بنظرة لم أفهمها، لكنها كانت

سيئة؛ سيئةً جدًا، وأشاحت المدرسة وجهها عنّي وكررت السؤال بصوت مرتفع فأجاب الجميع معًا: «إبراهام لينكن» ، جدّي على اختلافهم واختلاف أصولهم وألوانهم وأديانهم وخلافاتهم الدائمة على كلّ صغيرة وكبيرة إلا أنّهم اتّفقوا على هذه الإجابة بما فيهم مريم حفيدة العمّ مصطفى صديقك!

تنهدت ثم تابعت بعيون متلألئة جادّة:

جدّي أنا أصدقك أكثر من أيّ شخص آخر، وأصدق أن الرسول ﷺ هو أعظم من وضع أسسًا كثيرة للعدالة والحرية والمساواة، لا أفهم كيف يصدق الجميع أنّ شخصًا آخر أعظم منه، حتى أنّ حورًا كانت تشاهد مسلسلًا كرتونيًا قبل هنيهة كانوا يقرّون فيه بهذا، ثمّ إنّ المعلمة طلبت مني أن أقدّم عرضًا تقديميًّا عن الرئيس!

ابتسم الجدّ ابتسامة عريضة:

أعتقد أنّها فرصة جيدة ليعرف زملاؤك الرسول ﷺ. بدايةً دعيني أقول أنّ إنهاء للاسترقاق في الولايات المتحدة أمر مهم، وبذلك فالرئيس لينكن رجل عظيم؛ فقد حاول تمجيد الحرية والعدالة الاجتماعية من خلال إنهاء العبودية وهذا أمر محمود، إلا أنّه جانب الصّواب بطريقة التنفيذ.

بنظرة متفحصة سألت نور: وكيف تكون طريقة التنفيذ خاطئة؟

الجدّ: أتذكرين كيف كان يعاملك بعض زملاؤك قبل ارتدائك الحجاب؟

نور: نعم، نعم، ظنًّا منهم أنّي بيضاء، ولكن ما دخل هذا؟!

الجدّ: أرأيت إن كان لدينا فطرًا سامًّا في الحديقة وقمنا بقصّ الجزء الظاهر فوق التّربة، هل سنتخلص منه؟

نور: بالطبع لا.

الجدّ: نعم، وهذا ما فعله الرئيس لنكن؛ أزال الجزء الظاهر لهذا بقي زملاؤك البيض يحبون البقاء مع بعضهم. أمّا محمد ﷺ فقد أزال الكراهية من نفوس العباد بالتدرّج وجعل أصل التفاضل التقوى، ومن عمل بغير هذا فهو امرؤ فيه جاهلية!

نور: لنبدأ الإعداد للعرض التقديميّ حالًا!

* * * *



وفاء لا ينسى

هناء عبد الله طلوزي- الأردن

إنّ للحبّ أجزاءً ومراتب ومراحل، ألا إنّ أعظم وأكبر جزء فيه الوفاء، وقلّ من تجده يحتفظ بحبه ويسقيه مروءةً ووفاء!

فإن كان الحبّ هو بداية غراس المشاعر بالقلب ونهضتها، فإنّ الوفاء هو القطاف الأبديّ والأخير.

ومهما تأمّلنا في قصص الوفاء وأخباره فلن نجد مثل وفائه ﷺ.

فعندما ثار الغضب في نفسه الكريمة، وأرسل خطابًا يسمعه ويفهمه الجميع، قائلًا: أن اتركوا لي صاحبي!

هذا أقرب النّاس وأحبّهم إلى قلبي، هذا الذي اقترب منّي آبيًا أن ينزع يده من يدي، هذا الذي صدّقني عندما كذّبني الجميع، هذا أبو بكر الذي لو كنت متّخذًا خليلًا ما كان إلا هو.

لم ينس النبي ما بينه وبين أبي بكر وكمّ المواقف والأحداث التي تشاركاها سويًّا، وطلب من الجميع ألا ينسوا الحبّ بينهم.

إنّ الفراق حقّ، وإنّ الأحباب لا يدومون، وبقاؤنا بصحبة من نحبهم مهما طال فمآله الفراق، كأنّنا والشمس في أفولها واحد.

وليست المشكلة محسومةً بالفقد، وإنّما بما قد يثور فينا بعده!

عندما تندمل الجروح، وتأنس الرّوح، وتتوالى أحداث الدنيا ونسلّمها الزّمام لنعبر ونتخطى ونتجاوز.

ثمّ فجأة بلا مقدّمات قد يعود ذلك الرّاحل بتفاصيله، بصوته وبأحاسيسك تجاهه، وكأنّ قلبك يهزّك بعنف، أنّ أحبابي هنا!

عندما جاءت هالة إلى المدينة، والنبي قد شغلته الدّولة التي أرسى دعائمها، وخاض في غمار بنائها، وكان قد خفتت قليلًا حدّة ذكراه لخديجة في خلجات نفسه.

تأتي أختها، وتستأذن عليه، فيسمعها، فيذكر باستئذانها استئذان خديجة فيهتف داعيًا: «اللّهمّ هالة».

تذكّرها، تذكّر مخارج حروفها، وتذكّر أيامها.

تلك التي ضحّت من أجل حبيبها، ونصرته بمالها، وبعقلها وحكمتها، وشدّت على يده في أحلك الظروف.

سأل الله أن يكون الصوت صوت هالة!

يريد أن يرمّم شيئًا من الذكريات في نفسه، وأن يكرم أخت حبيبته، وأن يستعيد بشيء من حديثها ذكرى خديجة وحبّها في قلبه.

إنّ الوفاء إذا تأصّل في النفس علّمها معنى الحبّ الحقيقيّ، وإنّ الحياة لا تحول بين المرء ومن يحبّ حتّى وإن رحل عنه، إنّه الوفاء الذي يجعل القلب مرتاعًا بمرور صوت يشبه صوت حبيبه، ومرور من يقربه ويرتبط به.

فما بالك إن كان هذا الوفاء في قلب نبيّ، ترى على أي شكل من الأصالة سيكون، وكيف بوسعنا أن نستوفيه وصفًا!

وهل هناك جزء في شخصيته لم يصله عطر وفائه ﷺ، وهل هناك نفس في هذا الوجود تستطيع أن تحمل معنى الوفاء حقًّا كما حملته نفسه الشريفة؟

إنّ الوقوف على مواطن وفائه ونبله ﷺ كثيرة، فوفاؤه لم يكن لأحبابه وأصحابه فحسب، بل فاض حتّى إلى أولئك الذين كذّبوا بدينه، وردّوا دعوته.

* * * *

يا رسول الله عذرًا

محمد براء الصباغ-تركيا

«يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشًا ويتركنا، وسيوفنا لا تزال تقطر من دمائهم»!

بسبب هذه الكلمات سجّل لنا التاريخ في أروقته مشهدًا لا تزال أعين صفحاته تدمع حتى يوم الناس هذا.

في غزوة حنين وقفت قريش لأول مرة مع النبي ﷺ تقاتل بالقرب معه وتذود عن دينه الحمى، وضعت المعركة أوزارها وشرع النبي ﷺ يوزّع الغنائم يخصّ بها قومه قريشًا.

شاب من الأنصار لاحظ تفضيله ﷺ لقومه دون غيرهم، استنكر الشاب ذلك ولم يحتمله فإذا به يخاطب أصحابه فيقول: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم!

هكذا بدا المشهد يتشكّل بين ظهراني حي من الأنصار، وصل الخبر لسيد الأنصار سعد بن عبادة رضي الله عنه فضاقت به نفسه، فأسرعت به قدماه نحو النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ حيًّا من قومي يجدون في أنفسهم، ثم قصّ عليه الخبر.

علم النبي ﷺ بما يدور في خِيَمِ الأنصار فأمر سعدًا أن يجمع له قومه، وقف سعد ينادي قومه أن أقبلوا، اجتمع الأنصار من كل حدب وصوب ودفع عن المجلس

من كان ليس منهم، فالخطاب اليوم للأنصار وحدهم، وقف النبي ﷺ فيهم خطيبًا وكأنني به ﷺ يخاطب الأنصار رجلًا رجلًا:

يا معشر الأنصار ما قالةٌ بلغتني عنكم؟

فسكت القوم أجمعون، يا معشر الأنصار، ثم بدأ ﷺ يستذكر معهم يوم طرده قومه واستقبله الأنصار فكانوا هم أهله وجماعته وعشيرته.

يا معشر الأنصار أما لو شئتم لقلتم ولصدّقتم: جئتنا مكذبا فصدّقناك وطريدًا فآويناك ومخذولًا فنصرناك وعائلًا فأغنيناك!

وقف فداه أبي وأمي يعتذر لنفسه أمامهم! أتساءل كيف احتملت القلوب هذا المشهد!

يا معشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم أن قسمت لعاعة من الدنيا لقوم أتألف بها قلوبهم، أفلا ترضون أن يذهب القوم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟

والذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعبا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكتُ شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرؤًا من الأنصار.

تنبّه الإيمان في قلوب شباب الأنصار، فحديث النبي ﷺ لهم اليوم حرّك بذور اليقين في أعماقهم، كيف نطقت شفاههم بما قالوا؟

بل كيف رضي أحدهم أن يكون سببًا في كل هذا!

أشرقت أنفسهم من جديد وتبدّدت وساوس الشيطان وكأنها أبدًا ما كانت..

إنه موقف النبي ﷺ فيهم وقوله لهم: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم..

يكمل التاريخ المشهد فيصف لنا لحى الأنصار وقد اخضلت بالدموع وهم بذلك يستغفرون الله على ما بدر منهم.

يا رسول الله عذرًا.. إنه الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب..

كم نحن اليوم بحاجة لخطاب مثل هذا في كل أمر نرهف فيه أسماعنا لما يطرح هنا وهناك ولا نعتزّ بما فضّلنا به.

❊ ❊ ❊ ❊

الغريب الخليفة

سمية أحمد محمد نبيه- مصر

لم يدر كيف أخذته الذكرى لذاك اليوم، يوم قرأ وصية أبيه التي تركها له لأول مرة.

قرأها مرارًا وتكرارًا منذ ذلك الوقت، ولا يزال يحفظها عن ظهر قلب وإن كان لم يقرأها منذ مدّة.

«يا بنيّ كن غريبًا، لا أعني بها أن تكون مختلفًا، بل أن تكون كما قال الرسول غريبًا، أن تبتسم، وأن تنصح، أن تعمل، وأن تعدل، وأن تمشي في حاجة الناس، وأن تصلح ما هم مفسدوه».

خرج من داره قائلًا دعاء الخروج ومرددًا بعض الأدعية، كان في طريقه إلى هناك، الساعة لم تتجاوز الواحدة والنصف، وما زال هناك وقت.

وصل إلى وجهته ودخل ووصية أبيه ما تزال تجوب في خاطره:

«يا بني كن خليفة الله في أرضه، اقرأ واسع واعمل، وكن مسؤولًا عن رعيتك، تعلّم العلم وعلّمه للناس، ولا تغترّ بنفسك، واعبد الله حق عبادته، ولا تتوانَ عن ذكره».

كان سارحًا فلم ينتبه للطرق على باب المكتب، قال حين انتبه:

-«ادخل»

-«أستاذ، جاء الحضور وقد أوشكت القاعة أن تمتلئ».

هزّ رأسه مُعلِمًا الحاجب أنه قادم.

كان الباب مقابلًا للمكتب الجالس عليه، نظر للساعة المعلقة على الحائط عن يمينه فوجد عقاربها تشير إلى الثالثة والثلث، بقيت عشر دقائق على موعد إلقاء محاضرته، لمّ لوازمه ووضعها في حقيبته، مصحفه وأقلامه وكتبه، كان المصحف مفتوحًا على الصفحة السادسة مركزًا على أول آية فيها، خلا المكتب من كل شيء عدا جهاز حاسب آليّ ومقلمة وإطار صورة. خطا خطوته الأخيرة خارج المكتب وعينه لا تفارق الإطار.

إطار يحمل صورةً كتب عليها: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء».

دخل القاعة فوجل من عدد الحضور. فهمس: «ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ، ربّ استعملني ولا تستبدلني».

القاعة مقسومة إلى شطرين، أحدهما للرجال والآخر للنساء، وفي كل قسم يحوي ما لا يقلّ عن مائة شخص، مشى محاذيًا الصف الأول من الرجال حتى يصل إلى الدرج على يمين المسرح.

سار خافضًا بصره وهو يذكر ما بقي من الوصية:

«يا بنيّ، عش حياتك في سبيل الله، واغتنم نعم الله للدعوة إليه، واجعل رسول الله أسوةً لك، حتى يأتيك أمر الله وأنت على ذلك. هذي وصيتي إليك، أوصيك أن تكون غريبًا وأن تكون خليفة، أي بنيّ أوصيك أن تكون غريبًا خليفةً».

صعد السلم فأصبح لا يسمع إلا همسًا.

نظر الطلاب إليه يقف وخلفه اللوحة وقد كتب عليها عنوان المحاضرة:

«الغريب الخليفة».



فطوبى للغرباء

عائشة توفيق الزيلع – لبنان

لا تواري الدّمع يا مقلتي.. أمسكي القلم واسكبي ماء عينيك المترقرق حبرا.. أخبري الورق المسجّى أمامك، أن الجذع عاد للأنين..

أبصرت النور بعد رحيلك، وتفتحت عيناي على الحياة بدون أن تكتحل بك.

لم يقدّر لي أنا أحيا في زمن أظلّك، ولا أن يرتوي سمعي ويضاء قلبي بصوتك الشجي.. أتيتُ أجل، لكني أتيت متأخرة أكثر من ١٤٠٠عام!

إليك وأنا هنا، أقف على عتبات هذا الزمن يا حبيبي يا رسول الله، أحمل بين أضلعي قنديلًا مضاءً، تركته للسّائرين خلفك.. قنديلًا يضيء عتمة درب أراه طويلًا موحشًا.

زيت قنديلي حديثُك، وزادي آيات نزل بها أمين السماء وحيًا على قلبك.. كلما استزدت زيتًا توهّج اللهب دفئًا يدثّر روحي المرتجفة، ويذيب جليد الهجر المتراكم على كاهلي..

كلما ارتشفت من طيب كلامك، أنار القنديل وتلألأ ككوكبٌ دريّ ليبقي الإيمان حيًّا نابضًا في كل ذرّة من كياني.

أتلمّس آثار خطاك، أمشي بهدى قنديلي أبحث عن موقع أقدامك، فالطريق وعر!

السالكون كثير والناجون قليل..

أجاهد هنا صعودًا، وأتطلع إليك، ففي طريقي نتوءات شبهات وحفر شهوات، وأدعياء على كلّ باب من أجابهم إليها قذفوه فيها..

أتعثّر، ألتقط أنفاسي اللاهثة، وقدماي تنزف في صحراء هذا الزمن.

أنهض وأتابع المسير، أتشبّث بالقنديل، أحتضنه بكلّ قواي..

كل شيء يهتزّ حولي ويتطاير، رياح عاتية وإعصار يبتلع كل أحد، فعن يميني دخان ونار، وعن يساري ضحك، وقهقهة، وأضواء وخيالات..

تختلط دندناتهم لتصبح بوتقة مضيئة بألوان طيف..

أشيح نظري بجزع، أغمض عيني وأخالني أسمعك تربّت على قلبي بكلماتك تقول: بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء.

أبتسم.. أتنفس بعمق وأرفع بصري للسماء..

يتوهّج النور في قلبي فيفيض عليّ سكونًا.. يعود حديثك وأرى في مخيلتي ذاك المشهد الحاني وابن عباس رضي الله عنه وراءك على دابتك، فأسمع كلماتك تنسكب في روحي «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

تشرق حروفك على قلبي، وتنفض عني رماد زمن يحترق في كل اتجاه..

في طريقي أقلّب صفحات حياتك، أتأمل في سيرتك أستقي من روض رحمتك أدبًا، ومن بحر حكمتك علمًا..

أمدّ يدي لمن حولي، أشعل بحديثك قناديلهم المنطفئة منذ زمن بعيد..

أحدّثهم عنك قولًا، وإن لم تسعفني لحظات لقائي بهم.. أجسّد نهجك لهم فعلًا..

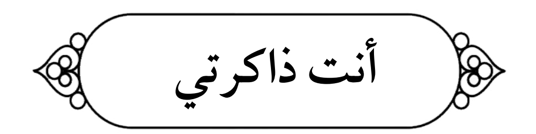
في عملي، أرقي أجساد المرضى برقيتك وأداوي قلوبهم برفق كلامك فـ «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا أذىً ولا غمّ، حتّى الشّوكة يشاكها إلاّ كفّر اللّه بها من خطاياه»..

أبثّ فيهم روحهم التوكل وأعلّق قلوبهم بالعظيم سبحانه أنه الشافي وحده وما دونه أسباب، يعجبون وتبدو على محيّاهم دهشة واطمئنان ممزوج بخشوع من يسمع كلامك لأول مرّة!

هكذا في كل لحظة ترافقني يا رسول الله، يلوح في خاطري عظيم صبرك وإخلاصك، وتتدفق أمام عيني المتحدرتين دموعًا كل تضحياتك كيف سقت أرضي لينبت فيها الإسلام نهجًا، ما كنت لولاها بعد فضل الله لأعرفك، أو أكون من أتباعك..

هكذا أمضي، أعض بالنواجذ على سنتك، فلا أكون ممن قد بدّلوا بعدك، لألقاك على الحوض.. فتأخذ بيدي إلى العالم السرمدي بإذن الله، إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين..

❋ ❋ ❋ ❋



أنت ذاكرتي

ماريّة ناصر هلال الدهمانيّة- سلطنة عمان

تمرّ بي اللحظات لحظةً لحظة، أتوقّف حينًا؛ أقلّب الذاكرة فلا أجد من أتـذكره في كل لحظاتي مثلك.

أراك كثيفًا، كثيفًا في أيامي كأنه ما مرّ بي إلّاك.

أتبسّـم حينًـا، فـلا يطـوف في ذهنـي سـوى قولـك «الابتسـامة في وجـه أخيـك صدقة».

أرفع كأس الماء لأرتوي، وقبلها بلحظة أتذكر أنّك نهيت صحابيّا عـن الوقـوف أثناء الشرب، فأجلس وقد ارتويت بذكرك قبل عذب الماء.

يطلب أحدهم مني مساعدة، فأقدمها لـه بصـدر رحـب ولـيس يشـغلني سـوى قولك «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

ثمّ تطوف بي الدنيا في أحوال الدراسة والجامعـة، أتـذكرك في الكتـاب أقـرأه، في الليل أسهره، في الطّرقات أعبرها سبيلًا للعلم النافع، في الكلمات أكتبها كـأنّ القلـم لا يحرّكه سوى ذكرك الماتع.

أتذكرك في اللقمة آكلها، في الكلمة تخرج منّي، أطير سرورًا إذا مـا وافقـت شيئًا من حديثك لفظًا أو معنًى.

تعصف بي الهموم الثّقال، فأتذكر أنك قلت «ما يصيب المسـلم مـن نصـب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا أذًى ولا غمّ، حتّى الشّـوكة يشـاكها إلاّ كفّـر اللّـه بهـا مـن خطاياه» وكأنك تربّت على كتفي رغم المسافات الزمنيّة الهائلة.

يا من أصلّي عليه صلاةً واحدة، فيصلّي ربي عليّ بها عشرًا، حللت على قلبي حلول الغيث الغزير على البيداء المقفرة، من سواد عينيك كان لعينيّ نورًا وأنا من وضاءة أثرك كانت لي حياة.

أراك غيمًا على طريق أيامي، تظلّلني بعطفك ورفقك وحلمك، ترسم لي طريقًا مستقيمًا أعبره وأتذكرك بكلّ خطوة فيه.

إن كان هذا حالي وأنا أتنقّل بين جنان حديثك وأقطف منه في كل لحظاتي ما يتلاءم معها، فكيف بحالي وشعوري إذا ما حظيت بسقيا منك عند حوضك؟

كم الرّوح يؤنسها ذكرك، ويطيب لها قربك، وقع حديثك في صدري كوابل الغيث، يسقيني كلّ حين بإذن ربي.

ذكرك في المجالس عطري، ونشيدي، أترنّم به بين المؤمنين حديثًا، والله ما عندي فكر متّقد ولا حرف منفرد ولكن سلواي أني كلما حللت مكانًا أو رأيت موقفًا قلت: كان رسول الله، وفعل رسول الله، وقال رسول الله، وحسبي بهذا سعادةً وسرورًا.

❋ ❋ ❋ ❋

بأبي أنت وأمي

سلمى مسعود صراوي- الجزائر

لعلّ منّا من ينطلق لسانه في نصرة حبيبنا المصطفى ﷺ، ومنّا من يصيب العيّ مداده؛ لكنّي على ثقة بأنّ المهج تحيا بنهجه النورانيّ القويم؛ وأنّ من سبل نصرته أن نكون محمّديّ الخليقة في أنفسنا، ونلقّن الأجيال أبجديات محبّته ﷺ ليمتدّ نوره، وتستقيم الحياة على خطاه.

بأبي وأمّي أنت يا خير الورى-صلّى اللّه عليك وسلّم-يا سيّد ولد آدم، ودعوة إبراهيم الخليل، وبشارة عيسى المسيح، واللبنة التي أكملت البناء، أعرف أنّ النّبوّة الأخيرة لم تكن تليق إلا بك، وأنّ إخوتك الأنبياء إذ سبقوك مجيئًا فقد سبقتهم مقامًا، جئت أخيرًا لتكون أوَّلا، فالرّسالات لا بدّ لها من مسك ختام، وحين يراد بالمسك أن يكون بشرًا، فمن عساه يكون غيرك.

يا من ترك الحصير أثرًا في جنبك الشّريف، وربطّت على بطنك الحجر من شدّة الجوع، ومكثت اللّيالي الطّوال لا يوقد في بيتك نار، فلمّا جاءتك الدّنيا من أوسع أبوابها؛ دفعتها عنك، وأسلمتها غيرك، حتّى متّ ودرعك مرهونة عند جارك اليهودي الذي اقترضت منه.

يا من جئت متمّمًا لمكارم الأخلاق؛ فاستوصيت بالنّساء خيرًا، ولم تضرب امرأة قطّ، وتجلس على الأرض لتصعد امرأتك على ركبتيك إلى الجمل، وتأخذك الطفلة من بني النجّار من يديك لحاجتها في السّوق، وتتبسّم لفتيات صغار ينتظرنك عند بيتك تقول لهنّ: «الله يعلم أن قلبي يحبّكنّ».

تجبر بخاطر طفل صغير فتجلس معه ساعة تعزّيه في وفاة عصفوره، وتصل الرّحم، وتكسب المعدوم، وتحمل الكلّ، وتعين على نوائب الحقّ...

يا من جئت تدعو النّاس إلى التّوحيد، وتبلّغهم رسالة ربّهم، وتعرّفهم على يوم الحساب، وترفع عنهم إصر عبادة الأوثان والبشر، وتجيبهم جوابًا شافيًا يؤيّده العقل والكون والوحي.

من لحظة قولك «زمّلوني زمّلوني» إلى قولك «بل الرفيق الأعلى»؛ كم عانيت وقاسيت وحاربت، كم عوديت وأوذيت، كم جاهدت واجتهدت وبذلت، كم تفانيت وكم حنّيت وعطفت، كم ذقت كي يصلنا هذا النّور الإلهي؟.

يا من يملك القلوب وما حوت، ويسكن النّبض وما فيه من شغف، يا سيّدي، وسندي، وذخري، وشفيعي، وقرّة عيني، يا أبا القاسم.

ليتني أختبئ خلف عظيم هيبتك ووقار صوتك، وأخشع من حكمتك واتّزان مشيتك، وأنسى الدنيا ببهاء بسمتك، صحيح أنّي ما ولدت في زمن تشرّف فيك وليدًا، وما وقفت في صفّ يلامس صلابة الكتف، وما سرت في درب تسامت له خطاك، وما تنفّست هواءً لامس يومًا صدرك، لكنّي أشهدك أنّي على دينك، وأنّي على خطاك ما استطعت، وأنّي أحبّك، وأحبّ من يحبّك، بل وأحبّ حياتي لأجلك، أحببتك رغم كلّ ثقوبي وسقوطي المتكرر، وضعفي المرير، أسندت قوّتي لخطاك فازددت بك شدّة، اتّكأت بكلّ جرح بي على سنّتك، فأقامت ظهري دون ميل، أحببتك راضيًا، وأشتاقك راجيًا.

يحبك قلبي ما حييت فإن أمت   يحبك عظم في التراب رميم

* * * *

أخلاق من السماء

جهاد مالك أبو شهيوة– ليبيا

لقد خسرنا الحرب!

لم أتخيل يومًا الهزيمة، ولا أن أقف في صفها وأنا لا أدري ماذا سيفعل بنا الآن، دقات قلبي تتسارع ويزداد خوفي ورهبتي من رعب الانتقام، فنحن لم نظهر الرحمة ولم نبدي يومًا وجهًا حسنًا ضد أعدائنا.

فقد تآمرنا عليهم وآذيناهم كل الأذى وحاصرنا قائدهم وعذبنا فريقه عذابًا شديدًا حتى اننا حاولنا اغتياله، وطاردناهم خارج أسوار المدينة محاولين قتلهم، ودارت بيننا المعارك وارتكبنا العديد من الجرائم البشعة، كان يجب علينا إثبات قوتنا ووحشيتنا لهم لعلهم يخافون عداوتنا، أو هذا ما اعتقدته آن ذاك...

لم أتخيل يومًا الهزيمة، فقد دارت أفكاري وأحلامي دومًا عن حقيقة لم نكن يومًا قريبين من تحقيقها، عن ذلك الدخول الجبار المتشبع بالدماء، عن كيفية الانتقام للذين ماتوا منا في المعارك، عمّن سيتذوق الذل والعذاب منهم، حتى أسد هذه الفجوة الدموية التي بداخلي، ففي قاموسنا ليس للخائنين رحمة!

دقات قلبي تتسارع وأزداد هلعًا كلما فكرت بالانتقام، فما دار في عقلي يومًا وكان يشجعني على محاربتهم الآن يقتلني من الذعر، وكأنّ أسوء كوابيسي التي لم أحلم بها قط أصبح على قيد الحياة.

لقد حانت لحظة الحقيقة، فما عليّ إلا أن أتقبّل ما سيحدث، لن ينفعني الندم ولا التمني الآن...

قام الرسول الكريم على باب الكعبة الشريفة يقول:

- «لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ، «يا معشر قريش، ما ترون أنّي فاعل فيكم»؟

- «خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم».

- «اذهبوا فأنتم الطّلقاء».

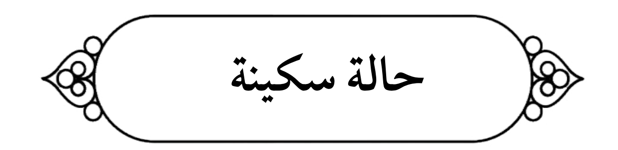
لا أستطيع تصديق أذناي! محمّد الذي أهلنا على رأسه التراب وهو ساجد، وحاصرناه ثلاث سنوات، وأعددنا له المكائد وقتلنا أصحابه وأسقينا الحياء منهم كؤوس العذاب، يعفوا عنّا!

لا أستطيع استيعاب ما يجري، فكيف لإنسان أن يكون بهذه الرحمة؟ **فنحن لم نظهر الرحمة ولم نبدي يومًا وجهًا حسنًا ضد أعدائنا.**

هل حقًا أعميت بصيرتي إلى هذه الدرجة؟ كيف غفلت عن رؤية عظمة خلقه وحكمته وشخصه من قبل، هل حقًا أغشي على قلبي حتى أنني لم ألاحظ ما تجسدت عليه أخلاقه في شخصه مكونة هذا الإنسان العظيم.

أشهد أنك لرجل عظيم يا محمد! ونورك قد أشعل ظلام قلبي الدامس، وما قدمت لنا من أمثلة أظهرتها في تصرفاتك وأخلاقك لهي سنتك وإني لأتّبعنها ولأتبعنّك ورسالتك وما أتيت به من عند الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله...



حالة سكينة

محمد أكرم بشناق- الأردن

اليوم، يحبس التاريخ أنفاسه وتتطلّع العيون إلى شخصين..

شخصان فقط هناك في غار ثور، وقد جُنّ جنون قريش ورصدت جائزة تبلغ مائة ناقة لمن جاء بمحمد حيًّا أو ميتًا. وخرجت فلول قريش من الصباح الباكر، وانتشر الفتيان بين الشعب وفي السهول والجبال بحثًا عنه.

وسط كل تلك الأحداث الجسام وهول الموقف وخطورة وتسارع الأحداث، أنظر من فتحة الغار، ويا لروعة المشهد وهيبته وبهائه.

سيد البشرية جالس في هذا المكان الضيق وبجانبه صديقه أبي بكر. لا تلمح في وجهه أي تعبير يدل على توتر أو قلق أو خوف، ولا ترى سوى مسحة عجيبة من السكينة والهدوء، ولكأنما ترقب رجلًا يرفل بأثواب النعيم وسط القصور والجنان. وأبو بكر يراقب حركة المشركين حول الغار. ويهمس: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه.

فيرد عليه رسول الله: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

السكينة حالة عجيبة وفريدة من نوعها، إننا نشهدها الآن مع هذا الرجل في واحدة من أشد اللحظات حرجًا في حياته!

حالة السكينة تلك ظاهرة تستحق الدراسة.

ألا ترى معي أن أشد قلوب الرجال بأسًا وأكثرها شجاعة وبسالة تهتز وترتجف لمثل هذا الموقف المهول؟ ألم تسمع عن أبطال ومغاوير تهاوت أفئدتهم وزاغت أعينهم وسقطوا صرعى الخوف وتربص الأعداء وكيد الرجال؟

ليست السكينة حالة تشهدها في الأحوال الرغيدة والظروف المثالية، بل هي ثبات القلب ورباطة الجأش وسط أحلك الظروف وأكثرها حرجًا وخطورة.

إن هذا الرجل يدرك جيدًا ما هي مكامن قوته وقد أجاد استخدامها ببراعة في هذا اليوم. ولنتحدث عنها الآن.

ألم تلاحظ ردة فعل سراقة بن مالك لما دنا من الرسول الكريم حتى سمع حديثه مع صاحبه وظن أنه أوشك على الظفر به؟

لقد نظر إليه رسول الله وقال له: «ارجع يا سراقة ولك سواري كسرى»، فاستغرب سراقة وقال: كسرى بن هرمز؟ فأجابه: نعم.

وبكل بساطة، توقف سراقة عن مطاردته وعاد أدراجه.

سراقة كان مشركًا وقتها، وقد انطلق وراء هذا الرجل تسوقه الرغبة المحمومة بالحصول على الجائزة..

مائة ناقة لمن يأتي بمحمد حيًا أو ميتًا.

وفجأة، يعدل عن هذا الاندفاع ويعود؛ لأن محمد وعده بسواري كسرى.

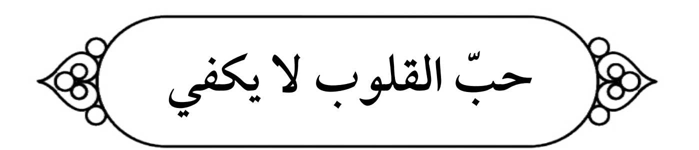
محمد المطارد والذي لا يملك قوة ولا جيشًا ولا مالًا يعد سراقة بسواري كسرى.

كسرى!

ملك أعظم وأكبر مملكة وإمبراطورية في ذلك الزمان. أنى لسراقة أن يصدق هذا الكلام؟ لقد صدقه لأن محمد عوّد نفسه وعود العالم من حوله أن لديه منظومة قيم لا يمكن التنازل عنها أو الانتقاص منها تحت وطأة الخوف أو إغراء السلطة.

الصادق الأمين كانت وستبقى قيمه التي عرفه الناس بها من قبل البعثة وستظل ملازمة له في كل الأحداث والمواقف التي مر بها.

❋ ❋ ❋ ❋



حبّ القلوب لا يكفي

آيات إبراهيم جحا- ليبيا

أجول بناظريّ في أيّامنا فتهاجمني المواقف كأنّها لا ترى فريسةً غيري، إخوة يكادون يفتكون ببعض لإرث أملاك تملّكتهم وما ملكوها صيّرها أصنامًا يعبدونها وإن لم يسجدوا لها.

سيّدة تصرخ وتهين خادمتها بالسّوق على مرأى النّاس، رجل بنفس منهكة أعيتها ما تسميه مصارف اليوم فوائد، صرخ قلبي: «إلى متى».

أشحت بنظري وأغمضت عينيّ لحظةً فوجدتني ببطحاء مكّة، لكنّها ليست مكّة اليوم ومن السّهل تخمين ذلك فالأصنام تكاد تنافس الإنس عددًا.

أتأمل فإذ بحفنة قوم يئدون طفلةً بالكاد ولدت، وذاك سيّد يجلد فتاه على مرأى النّاس، وهنا شيوخ يخرجون من دار النّدوة يباهي أحدهم الآخر بربّاه الذّي أذلّ أعناق الرّجال ومجددًا صرخ قلبي: «إلى متى».

دفع اليّوم أخاه وتوالت الأحداث ومرّ أهل مكة بما لم يحتسبوا بعث فيهم خيرهم خير الخليقة جمعاء ذاك محمد بن عبدالله خاتم الرّسل والأنبياء نزل من غار حراء في جبل النّور ليخرج النّاس من الظلمات إلى النّور، وبين مصدق ومكذب وخوف على التّجارة ودين الآباء أبى سادة قريش إلّا الكفر وتحت سطوة الكبر كذّبت قريش نفسها قبل أن تكذب الرّسالة فما عقل صبيتها إلّا وهم يسمعون «ذاك

الصّادق الأمين أبر النّاس وأرحمهم وأصدقهم» ثمّ كذّبت قريش قولهم فصاحوا: «ساحر كذّاب»..

تعدّدت طرق المحاربة، تكذيب واتهام وسب وحصار بلغ أهله جميعًا ونبذ وتعذيب لأصحابه، التهمتهم الغربة في وطنهم فتركوه كارهين، رُمي بالحجر وملء طريقيه بالشّوك حتى أدميت قدماه..

آه كم قاسى ليكون لك دين، وما غيّر به ذاك شيئا فلا الحقد ملء قلبه ولا الانتقام شيمه وما عهده أحد إلّا كان خير من عهد، إذا عاهد أوفى وإن كان المعاهد خوّانا، إذا تكلّم صدق وإن أؤتمن صان وإن قدر عفا.

أدماه قومه في المعركة فدعا لهم، اشتاق لرؤيتنا فبكى ودعا لنا، وهبه الله دعوةً لا ترد فآثرنا بها ليشفع لنا يوم لا نجد شفيعًا، ثمّ داول الله الأيّام بين النّاس فعاد منصورًا إلى مكّة.. وهنا من آذوه في نفسه وأهله وصحبه فقال: اذهبوا.. ما كنّ لهم بغضًا فما ذاك خلقه، حاربوه فانتصر ففازوا بانتصاره.

غيّر بخلقه النّفوس ثمّ رحل، فما شهدت الأرض يومًا أحلك ولا يواسينا إلّا أمل لقياه في دار البقاء، كنّا ومصيرنا شاغله الشّاغل فيا ليتنا نجعله شاغلنا.

فتحت عينيّ ففرّت دمعة إلى خدي وأنا أتأمل جاهليّتنا المستحدثة وقلبي يقول: صلّى عليك منزل السّور يا خير الخلق يا سيّد البشر، صلّى الله عليك ما ورّق الشّجر، وأنشدت الطّير ووقع المطر.

إنّنا نحتاج إحياءه حبّه مجددًا في أفعالنا فزماننا يثبت كل يوم أن حبّ القلوب لا يكفي.

* * * *

خطبة الوداع وأمل باللّقاء

إيمان راتب أبوزيد- الأردن

لطالما حرص والديّ على إرسالنا إلى حلقات تحفيظ القرآن والذكر لتنجينا من مهالك الفتن وتذكرنا بثواب الله وعقابه وأن هذا الدين وصل إلينا بشقّ الأنفس من الأولين.

في إحدى تلك الدروس كنت في السادسة عشرة من العمر وقد حدثونا عن خطبة الوداع، فتشبّعت روحي ذلك اليوم بصدق وبقرب من الله ورسوله لم أشعر بهما من قبل.

شرع الشيخ يروي لنا ما حدث عندما كثر الحديث والخوف على الرسول ﷺ حين اشتد عليه المرض فقام فخطب خطبته التي حملت في طياتها وصايا عظيمة ووداعًا دنيويًا وأملًا باللقاء في الأخرة أزلي...

حين وصلنا إلى قوله ﷺ: «أيها الناس موعدكم معي ليس الدنيا موعدكم معي عند الحوض والله لكأني أنظر اليه من مقامي هذا. أيها الناس والله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها كما تنافسها الذين من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم».

دهشت مما خشي علينا منه ﷺ فنحن نعيش ما قاله الرسول ﷺ تمامًا، فقد تراخت حبال وصالنا بالدين، وأخذت تعصف بنا عواصف الفتن فكل يلهث وراء

أمانيه صانعًا إلاهًا من شهواته يغضب عند الإساءة إليه ملوثين بذلك ما تبقى من الفطرة السليمة طامسين قلوبهم عن الصراط المستقيم...

فأتبع الشيخ حديثه وقد أجهش الجمع في سرّهم وثقل الهواء فأصبح التنفّس عسيرًا...

فوصل بنا إلى محل تهوي به قلوب المحبين فكأنما حطّ الطير على رؤوسنا ننتظر وقوع خبر الرحيل فتأججت الصدور عندما قال الحبيب ﷺ قبل نزوله من المنبر: « آواكم الله، حفظكم الله، نصركم الله، ثبتكم الله، أيدكم الله».

وكأنني في ذلك اليوم أقف تحت تلك السماء على نفس الرمال بينهم وكأن الرسول ﷺ يخاطبني دونًا عن الجمع فخرج صوت من داخلي يرجو الحبيب ﷺ أن لا يكمل خطابه فلا طاقة لنا بآلام الرحيل...

«قال: أيها الناس، أقرئوا مني السلام كل من تبعني من أمتي إلى يوم القيامة».

فرددت السلام عليه ﷺ وكأن السلام خاص بي فشكوت الرسول أنه قد بلغ منا الجهد اليوم مبلغه فأدعو الله أن يرزقني لقاءك عند الحوض وقد استبشرت بنا خيرا بفضل من الله الكريم فنرتوي من يديك الشريفتين شربة لا نظمأ بعدها أبدًا...

فما لبثت حتى أعادني الشيخ بصوته الكسير وهو يقول ماذا ستفعلون إن وجدتم الرسول ﷺ دخل عليكم من هذا الباب...

كأن الرعود حينها عصفت في داخلي، وقد ثقبت الباب بعيني علّني أبصر الرسول الكريم...

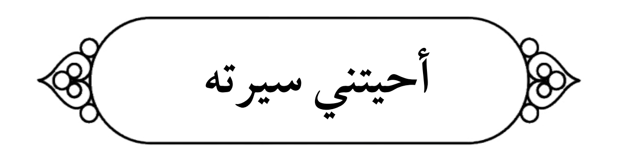
دعوت الله أن يرزقني رؤية الرسول في هذه اللحظة عند ذلك الباب ولو لمحة خاطفة حتى ظننت أنني سأرى الحبيب ﷺ ينظر إلينا لوهلة...

ولكن الباب بقي باهتًا دون مجيء الرسول الكريم...

فتذكرت أن اللقاء ليس اليوم بل عند الحوض يوم الميعاد...

فأصبح ذلك اليوم بداية رحلتي نحو الله ورسوله وللتشبث بهذا الدين العظيم...

❋ ❋ ❋ ❋



أحيتني سيرته

سندس أيمن يونس-الأردن

«فعرفت أنّه قد مات فخرجت أبحث عن مكان، أجلس فيه، أبكي فيه وحدي»

عمر بن الخطاب

تهون مصائبنا أمام أعظم مصيبة مرّت على الأرض، وهي وفاته عليه الصلاة والسلام.

عندما قرأت سيرته كنت وكأنني بينهم، كلّما قرأت وتعمقت أكثر، تحرقت.

تمنيت أن نكون مثلهم، رافقته والملائكة تشقّ صدره ثم لمّا أعادته حليمة إلى آمنة، رافقته لمّا نزل الوحي عليه، عشت مع دعائه في الطائف «اللهم إليك أشكو ضعف قوّتي و قلة حيلتي و هواني على الناس».

سقطت همومي أمام حزنه لمّا فقد خديجة، وجلس بجانب عمّه وهو يحتضر يطلب منه متألمًا أن: «يا عماه قل لا إله إلا الله» ، ويأبى عمه، فتخرج روحه وقد مات على الكفر.

سمعت عمّا قالته عائشة عنه، وكيف أنّه قد رفع شأن المرأة وكرّمها، لقد كان خير الناس لنسائه، تغار عائشة، فيقابل غيرتها بهدوء وحكمة، تأتي إليه فاطمة فيقبلها ويجلسها في مجلسه.

سمعته وهو يزرع مبادئ الإسلام في الصحابة، يقول لعمر: إنّ إيمانه لا يكتمل إلا إن أحبّه عليه الصلاة والسلام أكثر من نفسه.

لقد ربيّت نفسي منذ ذلك الحين أن يكون الله ورسوله قبل هوى نفسي، وقبل الناس.

لقد تعلمت من سيرته التسليم لأمر الله في الحديبية، فالمسلمون معه في ضيق مما جرى، ويكاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا، فيسلمون لأمر الله، ثم بعد سنين تظهر الحكمة من هذا الصلح.

سمعته في الغار مع أبي بكر يقول له «لا تحزن إنّ الله معنا» ، يبث الأمن بداخله، يخبره بكلمات بقيت تتلى إلى يومنا أنّ الله ناصر المؤمنين ولو بعد حين.

كنت مع كعب بن مالك لمّا نزلت عليه آية التوبة والرسول يبرق وجهه كأنّما هو قطعة بدر، ويهنّئه قائلًا:

«أبشر بخير يوم مر عليك مذ ولدتك أمك» .

لقد ذقت لذة كعب، ربّاهم رسولنا، أخرجهم بفضل الله من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، أخرج أفضل ما فيهم.

وبعد مرور أعظم الأعوام في تاريخ البشرية، أسمعه يقول لجبريل: «بل الرفيق الأعلى» ، ويبقى صداها في قلبي، كلّما تعلّقت بالدنيا وبأهلها، تذكرت الرفيق الأعلى.

استحضرت مشهد الرسول يشفع لأمته ويسقيهم من الكوثر، فاطمأنت نفسي، واستصغرت الدنيا، صغرت في عيني آلامها، وسقط من عيني كلّ منهج للحياة لا يسير وفقًا لتعاليم محمد عليه الصلاة والسلام، فسعيت جاهدةً للسير عليه.

لا زالوا إلى يومنا يشتمون مذمّمًا، وهو محمد، باقٍ في قلوبنا، نسير جاهدين على نهجه، نرجو لقاءً به وبصحابته عليه الصلاة والسلام.



سواد بن غزية

حنان محمد الخمال- المملكة المغربية

دخل عثمان المقهى رفقة يوسف، جلسا كعادتهما في إحدى أركانها، طلب عثمان فنجان قهوة، بينما طلب يوسف كأس شاي.

طفقا يتجدبان أطراف الحديث حول مزاح انقلب إلى شجار مساء أمس، وكيف تحولت الضربة على الرقبة إلى تبادل للّكمات حين رفض الآخر الاعتذار عما بد منه، ويرجع له ضربته.

كيف للرجل أن يطلب من صديقه القصاص؟ وهو يعلم أنه يمازحه. تحدّث عثمان مستنكرا.

فقاطعه النادل، وهو ينزل الطلبات على الطاولة: «ليس في الأمر ما يثير الاستغراب، فالطبائع تختلف، وما يعجبني لا يعجب الآخر وهكذا.. كما أن القصاص أمر عادي». وأخذ كرسيًّا وقعد بجانبهم. غير أن سحب الاستغراب لم تنقشع عن رأس عثمان.

قاطعه عثمان: لكنهما صديقان، وبين الأصدقاء تلغى الحواجز والرسميات.

أشاح النادل بوجهه عنهما، واستأنف حديثه:

«عندما كان النبي في يوم بدر يتجول بين صفوف الجنود، يتفقدهم وينظر أحوالهم، كان حينها يمسك النبي بيده الشريفة عودا من السواك ويعدّل به صفوف

الغزاة، وعندما مرّ بأحدهم وجده خارجا قليلا عن الصفّ، فقام النبي ﷺ بتحريكه للخلف بعود السواك حتى يساوي الصف جيدًا ثم قال له: استوِ».

لم تنقشع سحب الاستغراب عن عثمان، ولم يعلم ما مناسبة هذا الكلام، فنظر نظرة استفهام إلى صديقه، وتوجّه النادل ببصره إليهما وتساءل: أتعرفان ماذا كان ردّ الرجل؟

ردٌّ طبيعي طبعًا، استوى في الصف. وهل هذا يحتاج ذكاء كي نجيب؟

رد عثمان مستنكرًا، بينما حافظ يوسف على هدوئه، واكتفى بابتسامة.

كان رد الرجل: «أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثّ بالحق والعدل فمكّني من القصاص».

ففتح عثمان فاه، وصرخ غاضبا: أيعقل هذا؟

وهل رسول الله يظلم أحدًا؟

أمسك النادل بذراعه بلطف، وأكمل كلامه محافظًا على ثباته:

ما وقع معك وقع للصحابة كذلك، فقد تعجبوا من أمر كهذا. غير أن المشهد لم ينقلب إلى عراك أو تبادل للكمات، بل كشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال: «اقتص».

- أضرب الرسول ﷺ؟ قاطعه عثمان متعجلا الإجابة.

ربّت النادل على كتف عثمان، وابتسم في وجهه ونظر إلى عينيه: «لا، بل عانق بطنه الشريفة، وقبّلها».

وخرج يوسف عن هدوئه وتساءل: «لكن، ما الذي جعله يفعل هكذا؟».

هذا هو السؤال نفسه الذي قاله النبي ﷺ:

«ما حملك على هذا يا سواد بن غزية»

فأجابه وعيناه تتلألأ الدموع فيهما: «أردت أن يكون آخر العهد بك أن يلمس جلدي جلدك».

انقشعت السحب من فوق رأس عثمان، وزفر زفرة ارتياح، كأن صخرة انزاحت عن صدره.

واستأنف النادل كلامه: «العاقل من يطلب السلامة والنجاة في آخرته فيتحلل من المظالم والأخطاء، خشية أن يأتي يوم القيامة فيكون الجزاء عظيما، ويأخذ من سيئات صاحبه».

❋ ❋ ❋ ❋



وا شوقاه أبا القاسم

هديل عواد شيحان- الولايات المتحدة الأمريكية

طوبى للغرباء..

تشدّ ناظرك تلك الأسراب المهاجرة التي خلقها الله وفق نظام معين، وشاء لها أن تنتقل بين بقاع الأرض حسب ما يقتضيه المناخ.

تتابعها بنظرك حتى ما عدت تراها خلف البناية المتناهية الطول. خاطر موجع يجتاح تفكيرك، شاءت المقادير أن تهاجر هذه الطيور لفترة، وستعود بعد فصول معلومة، ولكن متى يحين موعد عودتنا ومتى تنتهي فصول غربتنا؟

تقطع تسلسل أفكارك دمعة على الخد، وجدت طريقها على الرغم من مقاومتك، تمسحها شاكرًا الله على اليسر في تفاصيل العسر.

لم تبرح مقعدك يومها حتى تذكرت الرسول -ﷺ- وهو يقول مودعًا مكة «ما أطيبك من بلد وأحبّك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك».

لتعلم حينها أنّك لم تكن وحيدًا في وجعك، أنّك لست المجبر الأول، وأنّ سنن الله لها حكمة، وإن لم يدركها عقلك القاصر.

شريط الذكريات لا يغادرك، لا زلت تقف على الأطلال، قد تستسلم ليأسك المتغلغل إلى أعماقك، ترهقك فكرة البدايات الجديدة، وتأبى روحك أن تطيعك.

سلوان روحك حينها هو أن تدرك أنّ نبيّك وبعد الأربعين من عمره، وعلى الرغم من افتقاده لمكة وطّن نفسه على القبول وسعى للاندماج في المجتمع وأن يكون هو وصحابته -رضوان الله عليهم- أعضاءً مؤثرين في المجتمع بما لا يتعارض مع الدين الذي ارتضوه.

يسرّ قلبك كلما تذكرت خطبته يوم فتح مكة، عندما دخل مكة منتصرًا ولكنّه اختار المدينة لتكون مستقرّه حتى يلقى الرفيق الأعلى، حينها تعقل ما معنى أنّ القلوب بيد الله يقلّبها كيف يشاء وهو قادر على إنزال السكن إلى قلبك أينما كنت.

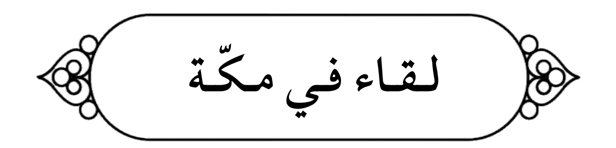
قارئي، كلانا على وعي تام بصعوبة غربة المكان، ولكن الأشدّ وطأةً على النّفس هو غربة الزمان. أنت تعيش في زمن كثر فيه الهرج والمرج، تتمنّى لو وجدت غارًا تخلو بنفسك فيه خوفًا على دينك ولكنّك لا تملك رفاهية القرار. تمنّي نفسك بأنّ «المؤمن الّذي يخالط النّاس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجرًا من المؤمن الّذي لا يخالط النّاس، ولا يصبر على أذاهم» فتفعل ما تقوى عليه.

تحاول كثيرًا أن تجعل هذا العالم مكانًا أفضل لغيرك ودافعك في ذلك هو «حُرّم على النار كل هيّن، ليّن، سهل، قريب من الناس».

وكما هو حال كلّ شيء، قد يستغلّ البعض لينك، فتنتصب نفسك لأنّ «المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف».

وبين كلّ هذه التفاصيل، تحبّ نبيّك كثيرًا لأنّه ربطك بالله وعرّفك عليه ورسم لك ملامح الحياة الدنيا بلسان يردّد:

«ربّ ابن لي عندك بيتًا في الجنّة»، بيتًا تتسامر فيه مع الأحبّة، تتذكّر الأيام العجاف، ترى ابتسامة الحبيب -ﷺ- وتسمع الملائكة مرددةً «سلام عليكم بما صبرتم»، فتفرح بالوصول بعد طول المسير..



لقاء في مكّة

عبد الجليل محمد فواز الأشرف- سورية

كان لقائي الأول به باردًا شكليًّا، كأنني أدخل عليه في مجلس كبير ازدحم بالزوّار المحتفين به، يجلس بعيدًا في صدر المجلس الذي يترأسه شيخ كهل يحدّثنا عن شمائله وحكاياته القصيرة التي حفظت معظمها..

وهو ساكن بلا حراك، لا أكاد أصل إليه، ولا ألمس له أثرًا يذكر في حياتي!.

لتمرّ السنون على معرفتي السطحية به وعلاقتي العاطفية مع ذلك البطل السينمائي، الذي قالوا لنا:

إنه قدوتنا، وقائدنا، وحبيبنا.

إلى أن أهداني أحد أصدقائي كتابًا اسمه «**الرحيق المختوم**» كتب في إهدائه:

«لا تقرأ هذا الكتاب، بل عش معه، وارحل بعيدًا في أغواره».

فرحلت حقًا، وكان اللقاء الثاني.

دخلت عليه في ميدان مكّة، رأيته مستضعفًا محاربا، جالسًا عند الكعبة والكفار يلمزونه ويسخرون منه، ثم يتقدم أحدهم ويحاول خنقه بثوبه.

ذلك الرجل الوقور الذي يكسوه الكبرياء وتزيّنه الأخلاق، تكالب عليه أهل بلده وحاولوا النيل منه بألوان الإيذاءات والافتراءات، حتى سمعتهم يصرخون بالقبائل أن عندنا مجنون فلا تسمعوه، وساحر فلا تقربوه.

رأيته ثابتًا كالجبال، يشق طريقه بين الصخور، يحمل همّ تغيير واقع الدّنيا بأسرها، محاطًا بثلة من أصفى أصحابه، مربّيًا لجماعة من المؤمنين برسالته، ساعيًا إلى جعلهم أعزّةً وسادة، صانعًا حضارة توحّد الله.

لمحته متعبدًا في الليل، وركضت خلفه في النهار متحركًا من قبيلة إلى أخرى ومن شعب لآخر، لا يكل ولا يهدأ ولا يتعب وهو يعيش من أجل قضيّة الإيمان، ودعوة الإسلام.

طرقت باب بيته ليلًا لعلّي أفوز بمقابلته شخصيًا، فأحدثه عن كل ما يجري بعد أربعة عشرة قرنًا، وأخبره بما يقوله عنه أعداؤه، فخرج إليّ مبتسمًا رغم تعبه، والضّوء يشعّ من قسماته!

وبعد أن أصغى إليّ، قال لي كلامًا يطابق حديثه الشريف: «أتدرون ما صنع هذا بي»؟ -يقصد أحد المشركين-

جاء وأنا ساجد خلف المقام فوضع رجله على عنقي وغمزها، فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندرّان، وجاء مرة أخرى بسلى شاة فألقاه على رأسي وأنا ساجد.

ثم أخبرني عن يوم كان أشد عليه من يوم أحد، إذ عرض دعوته على أهل الطائف، فلم يلقَ إلا الضرب والرمي بالحجارة والطرد، حتى انطلق وهو مهموم على وجهه، لم يستفق إلا وملك الجبال فوقه يخيّره بين الإهلاك والإبقاء، فاختار أن ينتظر إيمان فرد واحد منهم على الأقل.

أراد إفهامي أن ما يجري في زمني ليس جديدًا، وأنه تعرض لما هو أشد وأقسى، فلم يمسّ ذلك بمكانته، ولم يؤثر على دينه ودعوته.

أراد أن يرشدني إلى منهجه في التعامل مع هذا العداء كله، حتى يمكّن لنا ربّنا ويكفينا المستهزئين.

أرادني أن أفهم سيرته وأتّبع سنّته وأحسن خلافته وأتابع مسيرته، وكأنه حيّ بيننا اليوم.

صلّى الله على سيد الخلق محمد ﷺ

* * * *



تجلي الحب

مصطفى محمدين محمد – السودان

أول عهد حبّي لك، ابتدأ حينما جلست ذلك اليوم، وبدأت بقراءة سيرتك..

من الألف إلى الياء، وإن كانت قراءةً مقتضبةً مختصرة، ألا أنني ذهلت بالأبجديّة الفذّة.

أتذكر حينما وصلت قولك «اللهمّ الرفيق الأعلى.. اللهمّ الرفيق الأعلى» جرى دمعي حينها.

بذرت أول بذرة من بذور ذلك الحب، دمع أظهر حبك المستكنّ في أعماقي، بُعيدَ أن تعرّفت عليك.

ومنذ ذلك الحين صار حبي لك حبًا صادقًا، عن يقين لا عن تقليد.

اشتدت عرى ذلك الحب، حينما عاودت الكرة بعد حين، لكنها هذه المرة كانت سمعًا، لسلسة محاضرات خصّصها شيخ جليل؛ لمدارسة سيرتك، أحداثها وفوائدها وعبرها.

تمثّلت مخيّلتي -يا رسول الله- جلّ لحظات حياتك، مولدك، شقّ صدرك، غار الوحي، وجبال مكة وحصباءها.

تمثلت ليلة أسري بك، بلوغك سدرة المنتهى، وما وراء ذلك، منتهى كل شيء.. ذروة القرب والوجد، ما يفصح عن سمو قدرك ورفعة مقامك.

كم كنت عظيمًا في حياتك التي عشتها يا حبيب الله، في تعاملك مع أصحابك، في تواضعك، في تضرعك لربك، وأنت المغفور لك ذنبك، ما تقدم منه وما تأخر. تستشعر عظمتك في كل مواقفك، وبالأخص تلك اللحظات التي أوذيت فيها، في إنصافك حتى مع أعدائك، وصبرك على إيذاء الجهّال لك.

تمثّلت الجهد الذي بذلت لتبليغ هذا الدين، حلقتا المغفر اللتا أدمتا وجنتك، حسبهما شاهدًا ودليلا.

ما قاسيتموه أثناء حصاركم في شعب بني هاشم، وعند تكالب الأحزاب، وانخذال الناس عنك يوم حنين. كلها مواقف تحكي كم عانيت وعانيت.

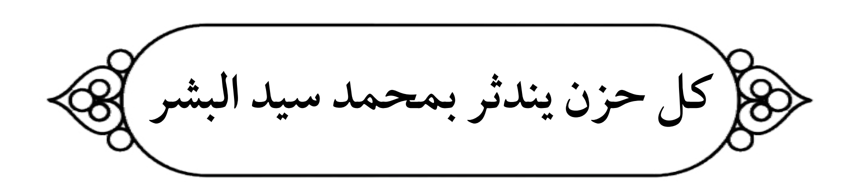
أتذكر تلك اللحظة جيدًا، أقرب لحظة دنوت فيها منك، في خواتيم سلسة الدروس، إذ كانت المحاضرة الأخيرة تحكي موتك. فحينما فاضت روحك، فاض الدمع في مقلتيّ بلا هوادة.

أربعة عشر قرنًا تفصل بيننا وبينك ولكنك حاضر بيننا؛ فكلما شغلتنا الدنيا نهرع إلى استذكار سيرتك، ومدارسة أحاديثك، جوامع الكلم التي تلفت انتباهنا، وتوقظنا من غفلتنا، تذكرنا بمصيرنا ومآلنا والنهج الذي ينبغي علينا أن نسلك.

نحن يا سيدي، سنظل نحبك، وإن كانت ألف ألف قرن تفصل بيننا وبينك،

وإن عرقلتنا ذنوبنا الكثيفة التي توهن من حبنا لك، سيظل حبك يدفعنا لأن نهتدي بهديك، ونجاهد نفوسنا الضعيفة، أن تتمسك بسنتك.

رغم الآثام التي تثقل كواهلنا، سنحبك طمعًا في رضاك ورضى الله بحبنا لك. ونسأل الله الجليل، أن يشفع لنا هذا النذر اليسير من حبنا، مقارنة مع حب صحبك الكرام البررة، يوم شفاعتك في أمّتك.



كل حزن يندثر بمحمد سيد البشر

سمية حسين محمد سرستو - المملكة المغربية

وهل أنسى دموعًا على خدي واكفة؟

عبرات سالت من مقلتي يومها بعد ان اعتراني حزن عميق، فكبّلني وهدّني.

فتحت باب شقتي وخرجت أدوس بخطواتي على أحزاني، ركبت سيارة أجرة، وانطلقت صوب الشاطئ، علّ تلاطم أمواجه ينسيني تلاطم أشجاني..

شاءت مشيئة المنان أن يزاح كدري قبل أن أبلغه بحكمة مرماها أن كل ما يختلجني لا يبلغ مثقال ذرة مما عاناه سيد الخلق، فصبر وما ابتأس، ولا قطع الرجاء من رب العباد.

أين ألمي من ألمه؟

لقد ضرِب حتى دمت قدماه الشريفتان من أذى أهل الطائف، وبدأت تنزاح كُتَل شجوي بضياء حبٍّ وشوقٍ حلّ بفؤادي واعتلى عرشه، حب سيد البشر، وخاتم الأنبياء والرسل.

انطلق صوت المذياع، وانطلقت موجاته تعبر قلبي قبل أذني، صوت يعرض مقتطفات من سيرة خير البرية، ومظاهر صبره ورحمته.

أيقنت حينها أن الدنيا دار فناء وسجن حقير، ولو أنها تصفو لصفت لمحمد عليه الصلاة والسلام.

جاع فيها وتلوى من شدة الجوع، طرِد، ضرِب، شُجّت رباعيته ورأسه، هام على وجهه، ووضِع الشوك في طريقه، فنزل الملك يسأله هل أطبق عليهم الأخشبين فأبى رسول الله ﷺ رحمة منه.

تيتّم قبل أن يولد، ثم تمزق حزنًا -وهو الصبي- بفراق أمه، ثم مات جده وفي أشدّ اليتم ازداد مجده، وماتت زوجته وأبناؤه كلهم قبله عدا فاطمة، كان الحزن ملازمًا له، متربصًا به، فلاقاه بصبر واحتساب ورحمة.

كانت عبرًا مشعة تعبر ندوب قلبي، وودقًا تزهر معه بساتين الحشى بهجة و سرورًا، كيف لا و كأني ولدت من جديد، فكلمات الشيخ عن رسول الله، مكسوة بالهدوء والسكينة، تعرض رحمة الرسول الكريم وصبره، فتجعل نار حبه في القلب متقدة ولهيب الشوق إليه حاميا، فرسولنا صبر وتحمّل الأذى ليصلنا نور الدعوة، و كابد ما تشيب له النواصي وما يهد الصياصي لننعم بنور الوحي.

لم يحرص فحسب على الدعاء لنا في كل صلاة، بل ادّخر لنا دعوته ليوم نكون أحوج شيء إلى دعوته وشفاعته، إيثارًا منه وكرمًا، فلكل نبي دعوة مجابة، ورسولنا الحبيب ادّخرها ليوم تخشع فيه الأبصار، يوم لا يرتعب فحسب سائر البشر، بل يخشى فيه أولوا العزم من الرسل ويقولون إذا ما سئلوا الشفاعة: نفسي نفسي.

إلا خاتم النبيئين يقول: أنا لها، أنا الشفيع. وينطلق الى رب العرش سائلا اياه الشفاعة: أمتي أمتي. فيستجيب له رب العباد.

أليس ضربًا من العبث أن نحمل هم الدنيا أو نحزن فيها؟



حاولت أن أكتب فيه

لينة محمّد فرّان- سورية

أيذمّ القمر بأنه يضيء بنوره ظلمة اللّيل؟

هذا ما جاء في ذهني عندما قام أحدهم بالاعتداء على نبيّ الله بلسانه وريشته.

محمّد رحمة الله المهداة إلى العالمين، أرسل ليعلّمنا دروس الحياة، وليعرّفنا كيف نحيا بشكل سليم، فلا يمسّنا الأذى وسط زحمة الباطل والظّلام، كأنّنا حين نتمسّك بإرشاداته نحمل مصباحًا عظيمًا، يضيء لنا الطّريق وسط غابة موحشة، فإن غفلنا يومًا عن مصباحنا أظلم الكون من حولنا، وعشّش في أوردتنا الخوف.

بدأ كلّ شيء حين سطع نجم أحمد، واستبشر جميع من على الأرض بأنّه أتى، نبيّ الله المنتظر، خاتم المرسلين، وخير الورى.

جاء الرّجل العظيم الّذي سينير دروب الأرض إلى يوم القيامة، ليعلّمنا أن نحبّ لغيرنا ما نحبّ لأنفسنا، وليعرّفنا بأنّنا حين نعطي للآخرين سنجني ثماره، كان يخطب بالمسلمين إلى جذع أيّام الجمع، فلمّا اتّخذ المنبر حنّ إليه الجذع وصار يئنّ، فما كان منه إلّا أن احتضنه وأمر بدفنه، لقد استشعرت الجمادات هالته العظيمة منذ الأزل، وما كان لأحد أن يشهد بدر وجهه دون أن يحبّ طلعته، حتّى من عاداه كان يعرف تمامًا أنّ فيه بذرةً عظيمةً تجذب الأرواح إليه، فظلّ يأسر القلوب على مدى التّاريخ حتّى يومنا هذا.

ومن رقّة قلبه بكى شوقًا للّذين سيؤمنون برسالته دون أن يروه، واستطاع أن يشعر بحنينهم المستقبليّ له، كأنّ جبريل قد أخبره أنّنا سنسير في حبّه حتّى نلقاه عند الحوض فيروي لنا ظمأ البعد.

استطاع محمّد ألّا يردّ أذيّة من آذاه، وأن يكتم غيظ قلبه، وأن يحفظ المودّة رغم المواقف الصّغيرة الجافّة، هو الّذي دفعت به رقّة قلبه إلى مواساة طفل قد مات عصفوره، وحده تمكّن من احتضان البشريّة، بكبيرها وصغيرها، فكان يضبط مدّة الصّلاة بما يوافق حالة الأطفال في المسجد، وكان يصلّي بالمؤمنين وهو يحمل أبناء بناته في يده، مرّة الحسن ومرّة الحسين ومرّة أمامة، وكان من شدّة رحمته بالأمّهات لا يطيل الصّلاة إن سمع صوت طفل يبكي لتستطيع والدته إطعامه.

هذا هو محمّد، رحمة الله الأبديّة للعالمين، الّذي عرّفنا معنى الحب والطّمأنينة، والعفو، والرّحمة بالضّعفاء، ومواجهة أذى الآخرين بالتّسامح، لقد تعلّمنا من محمّد أن نعمل لمرضاة الله وحده.

❊ ❊ ❊ ❊



النصوص الشعرية



على خطى الحبيب

أحمد محمد اليعقوبي – المغرب

وَليتم عدو الله في النهب والغصب ... خنتم عهودا في صحائفها الرطب

وهمتم بحب الخصم خوفا و رغبة ... فخان عهود الوجد بالرفع والنصب

و قلتم -و ما تدرون- هذي مصالح ... فتبا له عذرا بأقبح من ذنب

فما عزكم إلا قطافة دينكم ... إذا رمتم عزا سواه لدى الخطب

و ما نصركم إلا بنصر نبيكم ... فما بالكم تستنصرون بذي الحصب

ألم تسمعوا ما جاءكم في كتابكم ... وسنة خير الخلق والشيعة الصحب

فذلكم المنهاج فاحذوه واحذروا ... طرائق تستهوي أولي اللب بالرُّب

لقد كان خير الخلق أجود في الورى ... من الريح، لا فقرا يخاف لدى الجدب

ودود حليم واسع الصدر رحمة ... من الله مهداة إلى العجم والعرب

ولم يألُ نصحا للعباد ولم يزل ... رحيما وإن آذوه بالسب والضرب

وأعداؤه أدرى بطيب فعاله ... وأقواله الآتي تسرّب للقلب

ولكنهم أجلاف قوم أبى لهم ... إباهم وإسراف التعصب للحزب

فآذوه ما اسطاعوا إلى ذاك حيلة ... ومن دان بالإسلام من خيرة الصحب

فلم يثنهم عن ربهم شدة الأذى ... ولم يغوهم سقْط المتاع عن الدرب

فذلكم الإيمان والزهد في الدنى ... وعصمة حبل الله والصدق في الغيب

ولمـا اسـتوى الإسـلام واشـتد عـوده
عفا بجميـل الصـفح عـن ذلـك الـذنب

فكـــان لـــه النصـــران أن لان قومـــه
لـدين إلـه العـرش والنصـر في الحـرب

لَكَـــم يتمنـــى المـــرؤ لـــو أدرك النبـــي
وعـاين منـه النـور والحسـن عـن قـرب

فيـــارب في الأولـــى عـــدمنا لقـــاؤه
فلقياه في الأخرى على حوضـه العـذب

ومـا ضـر شـمس الكـون أن غـاب نورهـا
علـى خـرف أعمـى البصـيرة والقلـب

عليـــه صـــلاة الله مـــا خـــرّ ســـاجد
ومقـدار عـد الرمـل والحصـي والحـب

❋ ❋ ❋ ❋

ملأتَ الدني بِالحُبِّ

أيوب زادود- المغرب

سَمِعْتُ حمامَ الشعرِ فيكَ مُغَرِّدَا

فأَضْرَمَ في شِرْيانِ قلبِيَ مَوْقدَا

وأرضُ فَمِي عَطشَى وأسْطُرُ رُقْعَتِي

فلم أرَ إلا وَبْلُ حبِّك مورِدَا

وكلُّ مديح قد يُخالف وعدَه

وأنت الذي في الناس ما خُنتَ مَوعدَا

وأنتَ الذي أبدى ثناءَك ربُّنا

وما زال بُوقُ الدهرِ باسمك مَوعِدَا

ومذ سِرتَ للآفاق في غفوةِ الدُّجى

سريتَ إلى قلبي حبيبا مُمجدَا

وُلدتَّ ولم تُولَد لوحدِك حينَها

ولكن ضياءُ الكونِ منك تولَّدَا

هنيئا لغار أنتَ صاحبُ سرِّه

وقد تفضُل الغِيرانُ قصراً مُشيَّداً

ملأتَ الدُّنى بالحب فانظر لدمعةٍ

تُريــقُ جفــونَ الجِــذع شــوقا لأحمــدَا

وخـــاط أميــرُ العنكـــبوتِ حصونَـــه

وقـــد تَكسِـــر الأخيـــاطُ ســيفا مهَنَّـــدا

فــإن جئتَـــه تَلــقَ التـــواضعَ والنـــدى

وشـخـصـًا بـــه حِلــمُ النفــوسِ تجسَّــدَا

وكفًّـــا إذا أبـــدَتْ غـــزارةَ جودِهـــا

تَخِـــرُّ لهـــا الصَّـــهباءُ والبحـــرُ سُجَّـــدَا

وحُسنـــا بـــه بحـــرُ المهـــابة أسكَبَـــتْ

ووجـــها إذا أبصرتَـــه قُمـــتَ مُنشِـــدَا

«وأَبيــضَ يُستسقـــى الغمـــامُ بوجهـــه»

مَهيـــبٌ تَـــرى جيشـــًا أمـــامَك مُفـــرَدَا

ولـــو قلـــتَ في أعـــدائه مـــن أمينُكـــم؟

لقـــالت: ألا تَـــدري الأميـــنَ مُحمَّـــدَا؟

خِصـــالٌ علـــى رَقِّ الزمـــانِ تُسُطِّـــرتْ

ونـــهجٌ علـــى مـــرِّ الدُّهـــور تَـــجدَّدَا

أتيـــتَ وقـــلبٌ في حشـــاك مُؤَيَّـــدٌ

بنـــورِ التقـــى فـــازدان والْتـــذَّ بالـــهُدى

خَفَـــضتَ جناحـــًا للاقـــاربِ كلِّهـــم

فصـــرتَ بـــفضل الله أعظـــمَ مُقتـــدَى

فيــــا ربَّــــه إنـــــي أُحــــبُّ محمَّـــــداً

فــإن مِـــتُّ فاقبِضــني مُحِبّــا موَحِّـــدَا

فلــن يطعَـمَ الخيــراتِ مُبغِـضُ أحمـدٍ

ولــو مَكـثَ الأعمـارَ يَسكــنُ مسجـدَا

فمـــا تَـــمَّ إيمـــانٌ إذا لـــم يكـــن إلـــى

وِدادِ رســـــولِ الله دومــــــاً موَسَّـــــدَا

ومـــن يكفِــه الرحمـــانُ شـــرَّ عــدوِّهِ

فمـــن ذا الـــذي يَحظَـى إذا ذمَّ أحمـــدا

ومـــا ذمَّـــه إلا خَسِيــــسٌ هَـــوَتْ بـــه

ضلالتـــه فاختـــار في الجهـــل مَرقَـــدا

ومـــا ضـــر شمســـاً أن يعـــيبَ شعاعَهـــا

وهَيْبَتَهـــا أعمَـــى ســـهَا أو تَعمَّـــدا

فعـذراً حبـيبَ الله عـن ضُعـفِ حِيلتِـي

تُجـاهَ كــلابٍ تَنــبَحُ النــورَ والهــدى

لقـــد كشــفو عـــن ســاقِ كــل ذمــيمة

فــألفَو مكـــان الـــذَّمِّ صَرحـــا مُمـــرَّدا

وأنـــت رســـولَ الله بيـــتُ قصيدِنـــا

ألســتَ الــذي يعفــو ويصــفَح سرمَــدا

وكِــلمةُ يــومِ الفتــحِ قــد طــرزَتْ علــى

سطـور الدُّنـى إن كـنتَ في الحِلـم أوحَـدا

فيـا جـوهــرَ الأخـلاق والزهـد والتُّـقى

ويـــا خبـــر الأكـــوانِ بـــل أنـــتَ مبتـــدأً

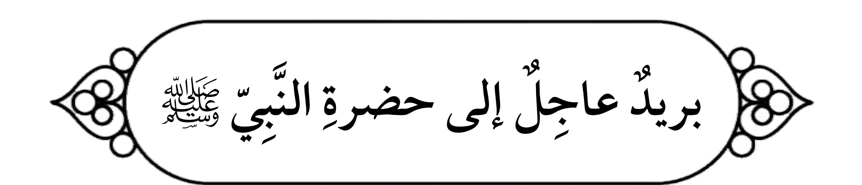
عليـــك صـــلاةُ الله مـــا حـــنَّ عـاشـــق

ومـــا بقـــي القـــرءانُ فيـــك مُجـــوَّدا

وآلـــك والأصحـــابِ مـــا غَـــنَّ طائـــرٌ

ودام حَـــمامُ الشعـــر فيـــك مُغـــرِّدا

❊ ❊ ❊ ❊



بريدٌ عاجِلٌ إلى حضرةِ النَّبيّ ﷺ

غالب أحمد العاطفي - اليمن

لـــيسَ شِـــعرًا مـــا أقـــولُ الآنَ،

لا، لا

إنـــهُ قلبـــي عَلَـــى الأورَاقِ سَـــالَا

إنَّهـــا رُوحِـــي التِـــي شَـــاخَت،

ولـــم تقتَـــرَفْ يَأسًـــا،

ولـــم تبلُـــغْ مَنَـــالًا

إنـــهُ إنسَـــانِيَ المنـــذُورُ للـــنَّقصِ

يَحبُـــو قاصـــدًا ذاكَ الكَمـــالَا

نَفحَـــةٌ مـــن دِفْءِ ذِكـــرِ المُصـــطَفَى

غَمَرَتني،

فَتَمَايَلـــــتُ اخضِـــــلَالًا

فانسَـــكِبْ يـــا شَـــوقُ مِســـكًا في فَمِـــي

وانطـــرحْ في حَضـــرَةِ النُّـــورِ ابتِهـــالًا

بُوصَـــلَاتُ الأرضِ لا مَعنـــى لَهـــا

والجِهَـــاتُ السَّـــبعُ تحـــدُوني شَـــمَالًا

يا (أبَا الزَّهراءِ)

إنِّي ظَامِئٌ

فاسقِني من كَوثَرِ المَعنى زُلالًا

جِئتُ من أقصَى أقَاصِي غُربَتِي

سَائِلًا منكَ،

ومَن يسألْكَ نَالَا

جَذوَةٌ من نورِكُم يا سيِّدِي

تَملأُ الدُّنيَا،

وتَكسُوهَا جَمَالًا

أعطِني قَلبَكَ،

كَي أحيا بِهِ

إنَّ قلبي لم يَعُد يَقوَى احتِمَالًا

منذُ ميلادَينِ تَاهَت خُطوَتِي

في طَرِيقٍ كلَّمَا سَافرتُ طَالَا

أعطِني نُورَكَ،

كَي أمشِي بِهِ

في ظَلامِ الأرضِ عَدلًا واعتِدَالًا

أعطِني كَفَّكَ،

كَي أمحو بِهَا

تَعَبَ الجَوعَى،

وأحـــــــزانَ الثَّكَــــــــالَى

أعطِنـــــــــي وَجهَـــــــــك،

إنَّ الأوجُهَ الطَّائِفيَّاتِ استعارتْهُ انتِحَالًا

أعطِنـــــــــي معنَـــــــــاكَ،

أســــــــتَغْنْي بِـــــــــــهِ

عَـــن مَعَـــانٍ كُـــلُّها تَبـــدُو ضَـــلالًا

عـــــــــن جَهَـــــــــالَاتٍ،

نمـــــا زقُّومُهـــــا في حنايانـــــا،

فَـــــــذُقْناها وَبَـــــــــالًا

سَيِّدِي،

ذِكـــــرَاكَ مازَالَـــــت مَعِـــــي

لـــم تُفَـــارِقْني مُقامًـــا وارتِحَـــالًا

يُعـــرِضُ البَـــاغُونَ عـــن أنوَارِهـــا

وأنَـــا وحـــدي بِهـــا أشـــدُو احتِفَـــالًا

مُـــذ بَكَـــى (الجِـــذعُ) الـــذي فارَقْتَـــهُ

وأنـــا البَـــاكي الـــذي يرجُـــو الوِصَـــالَا

يا (أبَا الزَّهرَاءِ)

إنِّي عاشِقٌ

لا تَلُمنــــي إن تَمادَيـــــتُ اختِيَـــالًا

لا تَلُمنــــي فيـــكَ يَـــا خيـــرَ الـــوَرَى

فأنَـــا باســـمكَ أجتَـــازُ المُحَـــالا

يا هُدَى الأروَاحِ،

يا مِصبَاحَها

إننـــي واللهِ أوشَـــكتُ اشـــتِعَالًا

أتَمَنَّى

ـ والتَّمَنِّي عادَتِي ـ

لَمسَـةً تـنفضُ عـن نَفسِـي الخَبَـالَا

بِأَبِي أنتَ وأُمِّي،

لَيتَني

كُنتَ تحتَ الصَّخرَةِ الأَقسَى (بِلَالًا)

لَيتَنِـي حُوصِـرتُ في (الشِّـعبِ)

كَمَـا حَاصَـرُوا ضَـوءَكَ

يَـا بَـدرًا تَـلَالَا

ليتَنـي بايَعـتُ في مَـن بـايَعُوا

ليتَنِـي كَسَّـرتُ في (بَـدرٍ) نِصَـالًا

غيـرَ أنِّـي لـم أزلْ مُستَمسِـكًا

بِعُـرَى هَـدِيكَ،

لـم أقطـعْ حِبَـالًا

بِاسـمِكَ اخضَـرَّت بِـلادٌ

أنـتَ يـا سـيِّدي بَارَكتَهـا حَـالًا فَحَـالًا

بِاسـمَكَ اخضَـرَّت بـلادٌ لـم تَخُـن

(بَيعَـةَ الرِّضـوَانِ) سِـلمًا أو قِتَـالًا

قَـد يَخُـونُ النَّـاسُ،

أما هذهِ

سـوفَ تَبقَـى في فَـمِ الـدُّنيَا مَقَـالًا

* * * *

حبيبٌ يا رسول الله

أحمد سليمان إسماعيل– مصر

أُريــدُ بحــرَ مــدادِ الله كــي أَصِــفا ... فاعْـذرْ يراعـي عـن الإلمـامِ إن ضَـعُفا

بريــقُ بيــتٍ مــن القــرآنِ مُقتــبَسٍ ... لا عيـبَ فيـك ومـن شـادَ الهُـدى هـدفا

يـا مصـحفَ البلغـاءِ الحـرفُ يعشـقُ مـن ... صـاغَ البلاغـةَ مِسْـكًا بالـذرى الْتَحَفَـا

تــلألأَ النــورُ في وجــهِ الجــدارِ إذا ... أسـنانُكم بَسَـمَتْ دهـرُ الظـلامِ غفـا

العطـرُ مُنتشـرٌ في السـوقِ حـين مشـتْ ... أقــدامُكم بَيْنَــهُ يــا قائــدَ الخُلَفَــا

العشــقُ يحملُنــي والوجــدُ يســبقني ... والصـدقُ يُسـكبُ في الأشـعارِ مُنـذرِفا

يـا مـوطنَ العِلـمِ يـا غمَّـازةً ظهـرتْ ... في خـدِّ طفـلٍ رأى الألعـابَ فالْتقفـا

عانقـتُ فيـك طريـقَ النُبـلِ مُبتسِـمًا ... كضـمَّةِ الـدين للخطَّـابِ بعـد جفـا

الآيُ والهَــديُ كانــا فيــكَ تكرِمــةً ... والصدقُ في القولِ والأعمالِ قد هتفا

الشـاةُ قالـتْ بـيَ السُـمُّ المريـرُ جـرى ... أرجـوكَ لا تأكـل الأضـلاعَ والكَتِفَـا

مِنهاجُكَ العفوُ عن كَعبَ الذي هتفتْ ... بـالزيفِ أحرُفُـهُ لمَّـا بهـا وصـفا

وكنــتَ بحــرَ حنــانٍ عنــدَ رؤيتِــهِ ... يُعطـي لـه العفـوَ عـن ذنـبٍ لـهُ اقْترفـا

يـا ليتنـي جـذعُك المشـتاقُ مـن ولـهٍ ... حتـى أعـانقَ فيـكَ العـزَّ والشَـرَفَا

هُريــرةٌ شَــرِبَ الألبــانَ مــن يــدِكم ... وصُــفَّةٌ شــربوا واســتعذبوا التَرَفَـا

كنـتَ الـرحيمَ بـدارِ الحـربِ إن عصـفتْ ... لا الطفـلَ تقتـلُ أو تسـتوقفُ الضُـعَفَا

تطهــو لنــا الأمــلَ الخــلَّابَ أَطْعمــةً
لكــي نهــدَّ سِــياجَ الهــمِّ والأَسَــفَا

خاطبْتنــا اخْشوشــنوا للــدهْرِ في جَلَــدٍ
فبعْضُــهُ ألــمٌ والــبعضُ نبْــعُ صَــفَا

جعلـــتَ أمَّتَنـــا في الطُّهْـــرِ خالـــدةً
كــالآي بــين كتــابِ اللهِ مــا انْصــرفا

قلتَ ابْعدوا ضررًا لـو في الطريـقِ هـوى
كـي يصبحَ المشـيُ بالتسـهيلِ مُتَّصـفا

يــا سـيِّدي أمَّتــي تشــكو دُنــى وجــعٍ
كــالوردِ يشــكو ذبــولاً بعــدما قُطِفــا

أضـحى السـلامُ بهـذا الكَـونِ مُنهـدِمًا
كمــنْ إلــى شــهواتِ الــنفْسِ قــد زَحَفَــا

صـــارَ اليتـــيمُ شـــريدًا في عروبتِنـــا
كبيـــتِ فخـــرٍ منيـــفٍ بعـــدما قُصِـــفا

كطفلـــةٍ حاطهـــا كلـــبٌ ليأكلَهـــا
والعـــمُّ يلمحُهـــا تشـــكو ومـــا نَصَـــفَا

أمســى الشــبابُ مــع الإدمــانِ مُقْترنــا
والكــلُّ ثــارَ علــى الأخــلاقِ وانْحرفــا

إنَّ النســـاءَ شـــبابٌ والشـــبابُ نِســـا
والكــلُّ مُسْتنْسَــخٌ مــن ضــدِّهِ اسْــتلفا

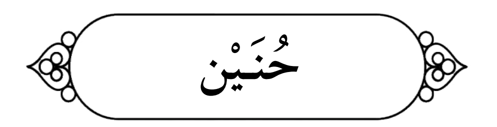
البــؤسُ يجــري علــى أوجاعِنــا فَرِحًــا
كطلْقـــةٍ ذهبـــتْ تســـتقبلُ النُطَفَـــا

الجـــوعُ مســـكنُنا والتيـــهُ أتعبنـــا
والــذلُّ يهــدمُنا والحــقُّ مــا انكشَــفَا

يــا رحمــةً نزلــتْ مــن عنــدِ خالقِنــا
إنَّـــا فقـــدنا طريـــقَ العِلـــمِ والأنَفَـــا

صــلَّى عليــك إلــهُ النــاسِ مــا انبثَقَــتْ
هــذي النجــومُ وصــوتُ الطيــرِ إذ عُزِفــا

* * * *



حُنَيْن

محمد هلال المتولي عبد المجيد– مصر

العَدَدُ كَثيرْ..

لن نُهزَم آنًا من قِلَّةْ..

وبهذا الجَمْعِ نَجُوبُ الوادي..

لا نَرْقُبُ إلَّةْ..

فالعددُ كثير..

العددُ كثيرْ..

لكنَّ البَدْرِيِّينَ قليلْ..

فعقيدةُ بَدْرٍ تَنْقُصُنا وكذاك فُتُوَّةْ..

وصَدَى صَوْتِ رُماتِكَ، أُحُدُ..

قد عادَ بقُوَّة..

والفَزَعُ إلى اللهِ تلاشَى، والذِّلَّةُ أَيْنْ؟!

وقلوبٌ بانَتْ، قد نَسِيَتْ إمْدادَ اللهِ..

واشْتَدَّ البَيْنْ..

بِسِهامٍ مُمْطِرَةً غَضَبًا..

فاجَأَهُمْ كُفَّارُ حُنَيْنْ..

فتَقَهْقَرَ جَيْشٌ جَبَّارٌ في طَرْفَةِ عَيْنْ..

لم يَجْرِ رسولُ الله..

ثَبَتَ المِغْوارْ..

لَمْ يَنْظُرْ لِحَياةٍ تُوشِكُ أن يُسْطَرَ آخِرُها..

لم يَأْبَهْ لِسِهامٍ أَمْطارْ..

وشُجاعًا يُرْكِضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الكُفَّارْ..

ولِجَامُ البَغْلَةِ مَأخُوذٌ بِيَدِ «العبَّاسْ»..

«أين العباس»؟

قُمْ نادِي أصحاب السمرةْ..

قم وازْأَرْ واجْهَرْ في الناسْ..

أَعْلِمْهُم أنِّي عبدُ الله..

ورسولُ الله..

بِئْسَ الأَتْباعُ إذا خُنْتُم رَبًّا وشَرِيعَةْ..

مَن يَرْجِعُ ويكونُ فِدائِي؟

وأكونُ شَفِيعَهْ..

فارْتَدَّ الشُّجْعانُ أُسودًا..

واندفعوا صَخْرًا جُلْمُودًا..

وانْهَدَّتْ أَرْكانُ حُنَيْنٍ وقِلاعُ مَنِيعةْ.

حَزِنَ الأنصارْ..

فغَنائمُ غَزْوَتِهِم قُسِمَتْ..لم يَرَوا الفلْسْ!

حقًّا قد مُنِعَ الأنصار؟!

يُحْرَمُ مَن قد حملَ الدِّينَ وغَرَسَ الغَرْسْ؟!

ويُكافَأُ مَن لا نَعْرِفُهُ..

قد أسْلَمَ أَمْسْ!

سمِعَ رسولُ الله القول..

يا «سعدُ»..

اُدعُ الأنصار..

«قد كنتم فِرَقًا أَشْتاتًا فجُمِعْتُم بِيًّا..

قد رَدَّ اللهُ ضلالتكم مُذْ صِرْتُ نَبِيًّا..

قولوا يا معشرَ أنصارٍ..رُدُّوني القولْ»..

سكت الأنصار..

رُدُّوني القولْ..

لو شِئْتُم قُلتم:

«قد كُنتَ ذليلًا بِقُرَيْشٍ..

فغَدَوْتَ عزيزًا وأَبِيًّا..

قد كنتَ طَرِيدًا مَنْبُوذًا..

أمْسَيْتَ مَصُونًا مَأْوِيًّا..

كذَّبَكَ النَّاسُ وصَدَّقْنا..

وقَطَعْنا عَهْدًا أَبَدِيًّا»..

سكتَ الأنصار..

لو هَمَسَ غُلامٌ لسَمِعتَهْ..

أو سَقَطَ سِواكْ..

«مَن منكم يَبْغِي أُخْراهُ..

من منكم يبغي دُنْياه..

قد ذَهَبَ الناسُ بِدُنْياهم ورَجَعْتُم برسول الله..

تَرْضَوْنَ بِذاكْ؟»

فبَكَى الأنصار..

«قد كُنَّا فِرَقًا لَوْلاهْ..

كُنَّا أَشْتاتًا لَوْلاهْ..

قد ذَهَبَ الناسُ بِدُنْياهم..

ورَضِينا برسولِ الله».

* * * *

خفقاتٌ محمّديّة

صالح حسين شيخ أحمد- سورية

أنِخ بوادي الحمى واصدح بذكراهُ ... وبُح جهارًا وقل إنّا اتبعناهُ

واجمع شتاتَ الهوى في كل ناحيةٍ ... واجعل من الشّوقِ شريانًا لتلقاهُ

قم يا بنيّ فما في كوننا أحدٌ ... قد تستقي منه أكبادٌ وأفواهُ

اِمدح رسولَ الهدى واتبعْ شريعتهُ ... وانثر قصيدكَ إنّ المكرمَ اللهُ

قد جئتُ يا والدي والحبُّ يغمرني ... ولستُ أتبع من في حبّهم تاهوا

كأنّ ميلادَهُ ميلادُ كوكبِنا ... مذ جاءَ أشرقتِ الدنيا برؤياهُ

محمدٌ كان للأيتامِ خيرَ أبٍ ... وللمساكينِ قد كانتْ عطاياهُ

لا يحملُ الحقدَ قلبُ المصطفى أبدًا ... كالماءِ يروي فما أنقى وأصفاهُ

من طينِ طيبةَ ريحُ المسكِ قد صُنعتْ ... فالعطرُ لولاهُ ما كنا شممناهُ

محمدٌ أحرفٌ روحي بها مُزجتْ ... محمدٌ هذه الدنيا مرايـاهُ

والله لو وُزنتْ دنيا بأجمعها ... معْ نعلهِ رجحت في الوزن نعلاهُ

هذا محمدُ فانسجْ حبهُ شرفًا ... قد طاب في طيبةَ الفيحاء مثواهُ

ما حازتِ الشمسُ نورًا حازهَ أبدًا ... كلا ولا البدرُ حينَ الليلُ يرعاهُ

الصخر في أُحُدٍ وجدٌ أَلَمَّ بهِ ... لو لم يثبّتْهُ ما كنّا وجدناهُ

هذي الجماداتُ فيها ما تحسُّ به ... فكيفَ من قلبُهُمْ يحوي مُسمّاهُ!؟

يـا ليتنـي الغـارُ يـأوي تحـتَ سـدرتهِ ... يـا لتنـي الغـارُ لمـا الغـارُ آواهُ

يـا ليتنـي ذرةٌ في قـبرهِ انـدثرتْ ... أو أننـي الأرضُ إذ ضـمّتْ مُحيَّـاهُ

مُـرُّ الزمـانِ علـى أكبادنـا قـدرٌ ... إن مَـرَّ اِسـمكَ يـا مختـارُ حـلّاهُ

إن النـوى ألـمٌ قـد ذقتُـه زمنًـا ... لا ينجلـي الحـزنُ إلا حـينَ ألقـاهُ

واللهِ مـا ذرةٌ في قلبـيَ انتفضـتْ ... إلا وقالـتْ رضـىً إني لأهـواهُ

مـا رمـتُ وصـلَ النّـدى إلا تهيّمَنـي ... وجـدٌ وأورقَ يَبْسـي عنـدَ ذكـراهُ

ولا يُطيـقُ الفتـى كـتمَ الغـرامِ بـهِ ... إذا النسـيمُ لـه أهـدى هـداياهُ

والهـائمُ الصـبُّ لا تَخفـى لواعجـهُ ... إن يكـتمِ الحـبَّ يُنبي الشـيبُ بلـواهُ

غضضتُ طرفيَ واستشرى الكرى فإذا ... عينـايَ تبصـرُ مـن في القلـبِ سـكناهُ

مـا خطَّـتِ الكـفُّ أبيـاتي ومـا نظمـتْ ... شـعرًا ولكـنّ هـذا القلـبَ أمـلاهُ

يـا حـاديَ العـيسِ بلِّـغ سـيدي ألمًـا ... مازلـتُ أشـدو بـه عمـرًا وأحيـاهُ

جـرحُ النـوى يـا رسـولَ الله أرّقَ مـن ... كانـتْ علـى حبـكَ الصّـافي نوايـاهُ

أوجـزتُ وصـفي ومـا أوفى المـديحُ بـهِ ... عسـاهُ يشـفعُ حـرفي عنـد لقيـاهُ

يـاربّ صـلّ علـى المختـارِ مـا طلعـتْ ... شـمسٌ ومـا سـبّحَ القمـريُّ مـولاهُ

يـاربّ صـلّ علـى أزكـى الـورى نسـبًا ... واغفـر إذا القلـبُ شـفّتهُ خطايـاهُ

* * * *



خير الورى

وئام محمود الحاجم- سورية

مـا بـالُ شـعري همـى مـن جـرّة القلـم ... مـن لوعـة البعـدِ أم مـن غربـة الألـمِ

كـــأنّني اليـــومَ لمّــا جئـــتُ أنظمُـــه ... سللتُ سيفًا على الأشعار من سقمي

ذاك الحنـــين بقلبـــي كيـــف أكتمـــهُ! ... مـن ذا يخبّـئ جمـرًا قـد جـرى بـدمِ؟

لمّـــا احترقنـــا بنـــار الشـــوق أطفأهـــا ... ذكـرُ الرسـول نـأى عـن مكـة الحـرمِ

تفديــه روحـــي إذا مــا جئــت أذكــره ... يحلـو القصـيدُ ويسـمو قائـل الكَلِـمِ

لمّـا جمعـتُ حـروفَ الشّـعر أنظمُهـا ... مـدحًا تعطّـر قرطاسـي مـع القلـمِ

كأنّـــه البـــدر لا شـــيءٌ يشـــابهه ... أو أنّـــه الـــدّر منثـــور علـــى القمـــمِ

وكـــم تربّصـــه الكفـــارُ في مكـــر ... والله ناصــــرُه في كــــل مقــــتحمِ

للغـــارِ طـــارده قـــوم بعـــدّتهم ... وقـــد أرادوا بـــه شـــراً وســـفك دمِ

وصـــاحبُ الغـــار في هـــمّ يؤرّقـــه ... حـــال النّبـــيّ مـــن الأهـــوال تحتـــدمِ

لكنـــه المصـــطفى أكـــرمْ برفقتـــه! ... هـو الحبيـب لـربّ العـرش مـن قـدمِ

قـد جـاءه الطّيـر يبنـي العـشّ يسـكنهُ ... والعنكبـوتُ بنَـت بيتـًا بـلا سـأمِ

فغـــادر القـــوم وارتـــدّوا علـــى أثـــرٍ ... كـــأنّ نـــاظرهم بـــالمَنْزِلَيْن عَمِـــي

مـــن يســـتعنْ بإلــه الكــون ينصــره ... بأضـــعف الجنـــد عنـــد الله يُنـــتَقَمِ

وفي المدينـــة أنصـــارٌ لدعوتـــه ... والكـــلّ ينتظـــر المختـــار ذا الشّـــيمِ

لمّـــا أتـــاهم رســـول الله شـــرّفهم ... حتـى أصـابوا مكـان الشـمّ مـن قمـمِ

محمـــدٌ خيـــرُ خلـــقِ الله كلّهـــم ... يا أشرف الخلق من عُرْبٍ ومن عَجمِ

يـــامن لأجلـــك في الإســـراء معجـــزةٌ ... والبــدر فيهـا إلـى النّصـفين منقسـمِ

وقـــد حبـــاكَ إلـــه العـــرش منزلـــةً ... في سـدرة المنتهـى لقيـاك ذا الكـرمِ

كـــلّ القلـــوب تضـــجّ اليـــوم غاضـــبةً ... ممّـــن أذاك بقـــولٍ صـــبَّ كـــالحممِ

يـــاليتهم علمـــوا قـــدراً لمنـــزلكم ... لكـــان أرّقهـــم دمـــعٌ مـــع النـــدمِ

وليسألوا الجذع ما صوت النّحيب به؟ ... لمّـا لأحمـدَ حـنَّ العـودُ في الأكَـمِ

واســأَلْ عــن الجَمَــلِ الشّــاكي بدمعتــه ... يشـكو لأحمـدَ سـوءَ الحـال مـن ألـمِ

حتّـــى الجمـــاد بـــه التســـبيح يســـمعهُ ... كـلّ الصـحابة مـا في القـول مـن تُهَـمِ

لمّـــا يمـــين رســـول الله تحملـــه ... مـن عطـف حاملـه يحكـي بغيـر فـمِ

فـــلا تلـــومنّ عينـــاً تشـــتهي نظـــراً ... ولا تلـــومنّ قلبـــاً حـــنّ مـــن كَلِمِـــي

لمـــا نظمـــتُ قصـــيدَ الشّـــعرِ أمدحـــه ... عـلا القصـيدُ كـنجمٍ في الفضـاء سَـمِي

كأنـــه مـــع نجـــوم الشـــعر منزلـــهُ ... يجـــاوِرُ البُـــرْدةَ العصـــماءَ في الْـــوَأمِ

هـــو الشّـــفيع ليـــوم الحشـــر مـــن كُـــرَبٍ ... في الحـوض شُـرْبتُه سـقيا لكـلّ ظَمِـي

صـــلّى عليـــكَ إلهـــي في الـــدُّنى أبـــدًا ... مـا شـعَّ نـورٌ علـى الآفـاقِ والأمـمِ

* * * *

ماذا أقول؟

سلوى خليل شله- سورية

مَــاذَا أقُــولُ وَأنــتَ الــرُّوحُ للجَسَــدِ يــا مَــنْ أُفَــدِّيْكَ بــالأهلينَ وَالوَلَــدِ

مَــا مَــرَّ ذِكْــرُكَ إلَّا زادَني أمَــلاً بِــأنْ أرَاكَ فَمَــا أحــلاكَ في خَلَــدِي

وَلا بَـدَا في دَيَـاجي اليَـأسِ طَيفُـكَ لـي إلَّا أزاحَ الــدُّجَى وَشَــدَّ مِــنْ عَضُــدِي

فَــاعطِفْ عَلَــيَّ بِمَــا عَينِــيْ تَقِــرُّ بــهِ مَـالي علـى البُعـدِ مِـنْ صَـبْرٍ وَلا جَلَـدِ

أنــتَ الضِّــيَاءُ الَّــذي جَلَّــى بَصَــائِرَنَا بَعـدَ الـدُّجى وَشَـفَى الأبصَـارَ مِـنْ رَمَـدِ

تَمشِــي علــى الأرضِ قُرآنًــا أضَــاءَ لنَــا الـدُّنيا فَمَـنْ سَـارَ في هَـدي النَّبـيِّ هُـدِي

هَــدَى بِــكَ اللهُ مَــنْ ضَــلَّتْ رَكَائِبُــهُ في مَهْمَــهٍ فَغَــدَى يمشــي علــى أوَدِ

أنتَ الهَصُـورُ وَهَـلْ في النَّـاسِ مِثْلُـكَ إنْ حُـمَّ الـوَطِيْسُ وَخِيْفَـتْ صَـولَةُ الأسَـدِ

سَــلْ عَــنْ بَسَــالَتِهِ بَـدرًا وَسَـلْ أُحُـدًا عَـنْ بَأسِـهِ يَـومَ حَـلَّ البَـأسُ فِـي أُحُـدِ

وَفي حُنَــيْنٍ (أنَــا النَّبِــيُّ) جَلْجَــلَ في الأسـمَاعِ كَالرَّعـدِ أردَى قَلـبَ مُرتَعِـدِ

مَــا بَــالُكُمْ بالَّــذي مَــا قَــامَ مُنتَفِضًــا إلَّا وَأردَفَــهُ جِبريــلُ بِالمَــدَدِ

أنــتَ الشَّــفيعُ لنــا يــومَ الحِسَــابِ إذَا تاهَـتْ مَـدَارِكُنَا مِـنْ هَـولِ يَـومِ غَـدِ

يَـا يَـومَ تَسـجُدُ تَحـتَ العَـرشِ مُنفَـرِدًا نفسِــي فِــدَاؤُكَ مِــنْ بَــاكٍ وَمُنفَــرِدِ

مُسْتَشْــفِعًا لِلّــذي زَلَّــتْ بِــهِ قَــدَمٌ فَقَــالَ أدرِكْ ضَــعيفًا زَلَّ يَــا سَــنَدِي

وَعِنــدَكَ الحَــوضُ تَسـقِي مِنـهُ وَارِدَهُ يَـا وَيْـحَ مَـنْ مَـرَّ بِالسُّـقيَا فَلَـمْ يَـرِدِ

أنتَ الحَبيبُ وَهَل في الوَصفِ أبلَغُ مِنْ (حَبيـبِ رَبِّـكَ) لـم تَـنقُص ولـم تَـزِدِ

يَـا مَـنْ سَـمَا قَـدرُهُ عـن وَصـفِ مَادِحِـهِ كَالبَــدرِ جَــلَّ فَأعيَــا جَهْــدَ مُجتَهِــدِ

إنْ كَــانَ قَصَّــرَ سَــيفي عِنــدَ نُصْــرَتِهِ فَالصَّارِمُ العَضْبُ عِنْدِي مَا تَخُطُّ يَدِي

بــهِ أرُدُّ عــن المُختَــارِ كَــفَّ غِــوًى مُدَّتْ إلى الشَّمسِ مِنْ حِقدٍ وَمِنْ حَسَدِ

وَلــيسَ تــدنُو إلــى عَليَــاهُ شَــائبَةٌ وَلــيسَ تُدرِكُــهُ ألفَــاظُ مُنتَقِــدِ

كَـالبَحرِ مَهْمَـا رَمَـى الصَّـيَّادُ مِـنْ دَنَـسٍ في مَائِــهِ لــمْ يُغَيِّــرْ فيــهِ أو يَكَــدِ

صَــلَّى عليــهِ إلٰــهُ العَــرشِ مَــا تُلِيَــتْ أُمُّ الكِتَــابِ بِــلا حَصــرٍ وَلا عَــدَدِ

❋ ❋ ❋ ❋

سِيرَةٌ مُخْتَصَرَةٌ لِلْجَمَالِ

كوكب عيسى حسن الزاباتي– العراق

مِنْ قَبْلِ (كعْبٍ) و(حَسَّانٍ) وَمَا كتَبوا ... وقَبْلَ (شَوقِي) و(ريم القاع) والشِّعْرِ

وَقَبْلَ أنْ تَعْرِفَ الأرضُ اسْتِقَامَتَها ... - يومَاً - وَقَبْلَ صِرَاعِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ

أَتَى لِيَبْعَثَ لِلأَيَّامِ بَهْجَتَهَا ... فَشَعَّ مِنْهُ مِدَادُ النُّورِ وَالطُّهْرِ

لِكي يُعِيدَ إلينَا آدميَّتَنَا ... لَمَّا ظَلَمْنَا فَصِرْنَا آخِرَ السَّطْرِ

كأَنَّهُ حَقْلُ وَرْدٍ طَافَ عَالَمَنَا ... يُرمِّمُ الأرضَ بِالأزهارِ وَالعِطْرِ

لَنَا اصْطَفَاهُ إِلهُ الكونِ لُؤْلُؤَةً ... أَنْقَى مِنَ الجَوهَرِ المَكْنُونِ فِي البَحْرِ

مِنْ حضنِ آمِنَةَ الأزْكى أَطَلَّ عَلَى ... عُتْمِ الحَيَاةِ فَكانَتْ سَاعةَ البِشْرِ

وَشَقَّ (جِبْرِيلُ) مِنْهُ الصَّدْرَ فَانْقَشَعَتْ ... عَنْ قَلْبِهِ بَذْرَةُ الأحْقَادِ وَالكِبْرِ

وَكَانَ (غَارُ حِرَاءٍ) شَاهداً لِغَدٍ ... وَكانَتِ (اقْرَأ) هِيَ المِفْتَاحَ لِلأمْرِ

سَتَبْدَأُ الأرْضُ عَهْدَاً لا يُكَدِّرُهُ ... شَيءٌ فَلا الظُّلْمُ فِي الأرْجَاءِ يَسْتَشْري

وَلَا الطُّفُولَةُ فِي مِيلَادِهَا وُئِدَتْ ... وَلَا ابْنُ آدَمَ عَبْدٌ فِي يَدِ الحُرِّ

هُنَا العَدَالَة سَادَتْ حِينَ قَامَ لَهَا ... (مُحَمَّدٌ) فَهْوَ هَادِي النَّاسَ لِلبِرِّ

وَنَحْنُ أَحْفَادُ ضَوءٍ مِنْ رِسَالَتِهِ ... نَمْشِي، وَيَسْرِي بِنَا تَارِيخُهُ الهِجْرِي

(مُحَمَّدٌ) كانَ قُرْآنَاً يَسِيرُ عَلَى ... هَدْيِ الإلهِ فَأَحْيَا ثَورَةَ الفِكْرِ

فَمَا رَكَعْنَا سِوَى للهِ مُنْذُ أَتَى ... وَمَا التَفَتْنَا إِلَى الدُّنيا بِمَا تُغْري

(مُحَمَّدٌ) حَرَّرَ النَّفْسَ التِي شَطَحَتْ ... مِنَ البَرَاثِنِ وَالأوهَامِ وَالكُفْرِ

إنَّ العُقُولَ مَنَاراتٌ فَإنْ جَهِلَتْ ... - أنْ تُدْرِكَ اللهَ مَعْبُودَاً- (لَفِي خُسْرِ)

فَأنْتَ قَائِدُنَا يا سَيِّدِي وَغَدَاً ... شَفِيعُنَا يَومَ يُدْعَى النَّاسُ لِلحَشْرِ

فَلَا لـ(موسى) وَلَا (عِيسَى المَسِيحِ) وَلَا ... (أبِي النَّبِيِّينَ) إلَّا أَنْتَ يا ذُخْرِي

تَجُوعُ والخَلْقُ فِي خَيرٍ مُنَعَّمَةٌ ... وَمَا بِدَارِكَ إلَّا المَاءُ فِي القِدْرِ

كَأَنَّنِي بِالرَّسُولِ الآنَ كيفَ يرى؟ ... وكيفَ يَسْتَوعِبُ الحَالَ الذِي يَجْرِي؟

فَهْوَ الذي رَسَمَتْ أخْلَاقُهُ طُرُقَاً ... نَحْوَ القُلوبِ بِلِينِ القَولِ وَاليُسْرِ

وَمَنْ بِعزٍّ يَلُوذُ المُسْلِمُونَ بِهِ ... وَقْتَ اشْتِدَادِ لَهِيبِ الحَرْبِ فِي (بَدْرِ)

العَالَمُ الآن يَدْرِي أنْتَ مُنْقِذُه ... فَلَيسَ مِنْ أَزْمَةٍ مَالِيَّةٍ تَسْرِي

وَلَيسَ ثَمَّ حُرُوبٌ فَالسَّلامُ أتى ... وَمِنْهُ رَفْرَفَتِ الرَّايَاتُ بِالنَّصْرِ

لَو كانَ حَيَّاً لَأحْيَا أنْفُسَاً غَرِقَتْ ... بِهَمِّهَا وَهْيَ تَشْكُو الواقِعَ المُزْرِي

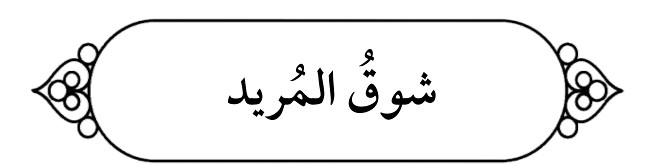
وَكيفَ سِرْنَا بِلا وَعيٍ لِيُرْشِدَنَا ... إلى هُدَاهُ كمَنْ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي!

يَا ربُّ صلِّ عَلَى المَبْعُوثِ سَيِّدِنَا ... مَا سَبَّحتْ ألْسُنُ العُبَّادِ بالذِّكْرِ

وَهَبْ لَنَا رَشْفَةً مِنْ حَوضِ كَوثَرِهِ ... يَومَ الحِسَابِ وَحَالُ النَّاسِ فِي ذُعْرِ

فَإنْ تَبِعْنَاهُ كانَتْ تِلْكَ غَايَتَنَا ... وَإنْ هَجَرْنَاهُ فَلْنَبْدَأ مِنَ الصِّفْرِ

* * * *



شوقُ المُريد

أحمد مصطفى إبراهيم أحمد نناوي– مصر

هَامَتْ رُؤايَ، فَلا أرى إلّاهُ ... وَرَوَى فَمِي ذِكْرُ الذي أهواهُ

فَرأيتُ نورَ هُدًى بدا وكأنهُ ... قَبَسٌ تَنَزَّلَ كاشِفًا مَعناهُ

وَأَصَابَنِي شَغَفُ المُريدِ فمَا أنا ... إلّا مُريدٌ؛ غايتي رؤياهُ

أشْتَاقُ لَوْ أنِّي ألوذُ بقُربهِ ... وأَوَدُّ لَوْ أنِّي أموتُ فِدَاهُ

هُوَ مَنْ لهُ نورُ البيانِ وَمُنتَهى ... فُصْحَى اللِّسَانِ وَما لهُ أشبَاهُ

وَلهُ مِنَ الإعجازِ ما يُوحى لهُ ... مِنْ رَبِّهِ «جَلَّ الذي أوْحَاهُ»

وَلهُ مَلائِكةُ السَّمَاءِ تَحُفُّهُ ... وَتَقُولُ: ما أبهاهُ! ما أبهاهُ!

وَلهُ الثَّناءُ المُستَحَقُّ؛ فأيْنَمَا ... ذُكِرَ اسْمُهُ (صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ)

أفمَنْ دعا للهِ يُنكَرُ فَضْلُهُ ... وَلهُ يعودُ الفضلُ منذُ صِباهُ

كانَتْ قلوبُ الناسِ شتَّى قبلَهُ ... فهدَى القلوبَ إلى طريقِ هُداهُ

وَدَعا إلى دينِ السَّلامِ وَحَسْبُهُ ... حُرِّيَّةٌ في الدِّينِ لا إكراهُ

ما زالتِ البيْدَاءُ تذكرُ فضلَهُ ... وَتَدِينُ بِالفَضْلِ الذي وَفَّاهُ

وَالغَارُ يَقْضِي ليلَهُ وَنهَارَهُ ... يُصْغِي لِصَوْتٍ لا يَزولُ صَدَاهُ

ذِكراهُ عطرٌ لا يزولُ وذكرُهُ ... بَحْرٌ تَفيضُ بِشاطِئَيْهِ مِيَاهُ

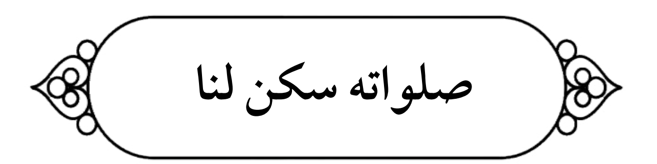
لَوْ لَمْ يكُنْ مِنْ نَسْلِ آدمَ غيرُهُ ... لَكَفَى بِآدمَ أنْ يَكونَ أبَاهُ

وَكَفَــى بمكَّــةَ أنهــا أمُّ القُــرَى ... مُنْــذُ اســتَهَلَّتْ أرضُهَــا بُشْــرَاهُ

وَكَفَــى بــهِ ألَّا يَكــونَ كمِثْلِــهِ ... أحــدٌ مِــنَ الخَلْــقِ اصْطَــفَاهُ اللهُ

يَكفِيــهِ يــومَ البعــثِ فَخــرًا أنــهُ ... مــا مِــنْ شَفِيــعٍ في الــوَرَى إلَّاهُ

* * * *



صلواته سكن لنا

سيد محمد ديدي ولد محمدي ولد عبد الرزاق– موريتانيا

كلُّ الجهاتِ تراءَى ودقُها الْهَتِنُ ... إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ.. فلا تهِنُوا

نصرٌ وفتحٌ وبشرى ريحُها عَطِرٌ ... وردٌ تفتّح.. أوراقٌ نمتْ.. غصُنُ

أرى صدوراً بحبّ المصطفى امتلأتْ ... فاضت على الأرضِ حتّى أشْرقَ الزمنُ

أفلاذُ أكباد كلّ المسلمين ذوَتْ ... من دونِ عرضِ رسولِ اللّهِ تُمتَهَنُ

من دون عرضِ رسولِ الله: أوْرِدَتِي ... ونبضُ قلبِي.. وكلُّ الأهلِ.. والوطنُ

ضلوعُنا سابغاتٌ كالدّروعِ فلاَ ... سِلاحَ يُرْهِبُنا مهما اكتوى البدَنُ

خُضنا البحارَ إلى برْكِ الغِماد فَسِرْ.. ... قُدنا إلى البرّ إن تاهتْ بنا السّفنُ

يكادُ صوتُك يغشانا إذا ذُكرتْ ... أيامُك الغُرّ فالذكرى لها شجَنُ

دعاؤك المستجابُ اليومَ يَنقُصُنا ... أَقِمْ صَلاتَكَ قدْ حفّتْ بنا المِحَنُ!

صلّى عليك صبيٌّ نام مُغتبِطاً ... على «أحاديث» تروى كلُّها «سكنُ»

صلّتْ عليك رسولَ اللّه سيدةٌ ... شاختْ وحبُّك يُؤوِيها ويَحْتَضِنُ

أتباعُك اليومَ آلافٌ مؤلّفةٌ ... شوقاً إليك دعاهم نهجُك الحسَنُ

والشّانِئُ الأبْترُ المقطوعُ دابِرُهُ ... يَهوِي إلى القاعِ حيثُ الدودُ والعفَنُ

* * * *



رسول الحب

أحمد محمد عبد الجواد حسين- مصر

عرفتـــك يـــا حبيـــبَ الله نـــورا ... يبـــدد ظُلمـــةً ســـادت عصـــورا

ويـــزرع في نفـــوس النـــاسِ حبـــا ... يزيـــل الكُـــرهَ عـــنهم والشـــرورَا

عرفتُـــك جنـــةً مُلئـــت ســـلاما ... يلاقـــي العـــابرون بهـــا الزهـــورَا

عرفتـــك بلســـما يشـــفي جراحًـــا ... ويمســـح أدمعـــا تجـــري بحـــورا

عرفتـــك للأرامـــل خيـــر عـــونٍ ... وللأيتـــامِ - يـــا طـــه - مجيـــرا

تعـــاملهم كوالـــدِهم بحـــبٍ ... وتمســـح عـــنهم اليُـــتمَ المُبيـــرَا

عرفتـــك يـــا رســـول الله زوجـــا ... معينـــا مُكرِمـــا ســـهلا يســـيرا

بشـــوشَ الوجـــهِ معطـــاءً رحيمًـــا ... تحـــاورُ فـــالأمورُ لـــديكَ شـــورى

مـــع الأطفـــالِ تمـــرح دون كـــبرٍ ... وتبســـمُ إذ تُلاقـــيهم ســـرورا

تُنشِّـــئُهم علـــى خلـــق وديـــنٍ ... ورفـــقٍ إن يـــروْا شخصـــا كســـيرا

كـــذلك أن يكونـــوا ســـيف حـــقٍ ... بوجـــه الظلـــم يـــأبى أن يخـــورَا

وبـــين الصـــحب تجلـــس في وقـــارٍ ... تـــزكيهم وتملـــؤُهم حُبـــورا

تزيـــلُ فـــوارق الأجنـــاس عـــنهم ... وتصـــنع بالإخـــاء لهـــم جســـورا

وتخـــبرهم بـــأن النصـــر يـــأتي ... لمـــن هـــزمَ التفـــاخرَ والغـــرورَا

لمـــن خاضـــوا المصـــاعبَ دون عجـــزٍ ... لمـــن دقـــوا الحجـــارة والصـــخورَا

لمـــن ســـهروا الليـــالي دون نـــومٍ | فلـــم تعـــرف جنـــوبُهمُ الســـريرَا
كأنـــك - يـــا رســـولُ - أمـــام عينـــي | ببيتِـــك إذ فرشـــتَ بـــه حصـــيرا
تنـــامُ وقـــد تـــأثر منـــك جنـــبٌ | وقـــد ســـكن الأكاســـرة القصـــورَا
وتلـــبس يـــا حبيـــب الله ثوبـــا | قـــديم العهـــدِ يوشـــكُ أن يبـــورَا
وتأكـــلُ مـــن قديـــدٍ أو إدامٍ | وتحمـــد ربـــك المعطـــي كثيـــرا
أيُعقـــلُ ذاك ثوبُـــك يـــا حبيبـــي | وكســـرى يرتـــدي ثوبـــا حريـــرا
أيُعقـــل أنـــت تأكـــلُ بعـــض ملـــحٍ | وخـــلا أو سَـــوِيقا أو تمـــورا
وأهـــل الكفـــر بطـــنُهم اســـتجارت | كفـــاكُم أوكِئـــوا تلـــك القـــدورَا
زهـــدتَ وعشـــتَ في الـــدنيا كضـــيفٍ | ســـيرحلُ لـــو أقـــام بهـــا دهـــورا
وبعـــتَ العمـــر للمـــولى ســـعيدا | فلـــم تضـــعُف ولـــم تعـــرف فتـــورا
فـــداكَ الـــنفسُ يـــا خيـــر البرايـــا | سأمضـــي وفـــقَ نهجِـــك لـــن أحـــورَا
سأســـلك دربَـــك الأســـمى وأحيـــا | بِسَـــمْتِكَ شـــامخا حـــرا جســـورا
وأنهـــلُ مـــن مَعـــين هـــداكَ دومـــا | فقـــد أقســـمتُ خلفـــك أن أســـيرا
وأعلـــن في ربـــوع الكـــون أني | ســـأبقى ســـيدي لكـــمُ نصـــيرا
فـــداؤُكَ يـــا رســـول الله نفســـي | ســـيبقى حُبُّـــكَ الحـــبَّ الكبيـــرا

* * * *

مرافئ النور

عبد الحميد حسن عبدالله– السودان

سَمَاؤُكَ فِي قَلْبِي وَغَيْمُكَ

مُمْطِرُ

وَنَبْضُ مَسَافَاتِ المَحَبَّةِ

مُزْهِرُ

وَدَمْعِي حَمَامَاتٌ بِمَسْرَاكَ

حَلَّقَتْ

وَصُوْتِي عَلَى أَعْتَابِ ذِكْرِكَ

يَكْبُرُ

تَدُوْرُ عَلَى أُفْقِ الحَنِيْنِ

نَوَارِسِي

وَتَدْفَعُنِي نَحْوَ البِدَايَاتِ

أَنْهُرُ

عَلَى ضِفَّةِ الأَنْوَارِ أَخْلَعُ

وَحْشَتِي

وَيَحْمِلُنِي نَحْوَ الحَقِيْقَةِ

كَوْثَرُ

بِيُمْنَايَ بُسْتَانُ المَجَازَاتِ

ضَاحِكٌ

وَأَشْجَارُ حُزْنِي فِي المَدَى

تَتَجَذَّرُ

أَمُدُّ نِدَائِي فِي الصَّبَاحِ

أَرِيْكَةً

عَلَى إِثْرِ خَطْوٍ فِي حَنَايَايَ

يُكْسَرُ

وَرُوْحِي مَدَاءَاتُ اِحْتِرَاقٍ

تَمُوجُ بِي

أُقَمِّصُهَا نَهْرَ اِغْتِرَابِي

وَأَعْبُرُ

وُحِيْدَاً وَأَغْصَانُ المَسَاءِ

كَفِيْفَةٌ،

تُفِيْقُ جِرَاحٌ فِي يَدَيَّ

وَتُثْمِرُ

أَجِيْئُكَ، فِي جُنْحِ الدُّخَانِ

قَوَارِبِي

فَيَرْتَجُّ فِي صَدْرِي سَنَاكَ
وَيُسْفِرُ
خَلِيًّا مِنْ الآهَاتِ، دَرْبًا مِنَ
النَّدَى
عَلَى شَفَةِ الأَشْوَاقِ لَا
يَتَعَثَّرُ
وَأَيَّامُكَ الخَضْرَاءُ تَهْمِي
بِخَاطِرِي
بُحَيْرَاتِ ضَوْءٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ
تُنْشَرُ
وَأَنْتَ رَسُوْلُ اللهِ، تَرْتَدُّ
شَهْقَةٌ
وَتُعْشِبُ فِي ثَغْرِ التَّوَارِيْخِ
أَعْصُرُ
وَتَنْشَبُ فِي جَنْبِ المُحِبِّيْنَ
جَمْرَةٌ
يُهَدْهِدُهَا عِطْرٌ بِمَعْنَاكَ
يُغْمَرُ
تُحَاوِلُ أَنْفَاسُ الصَّبَابَةِ

شُرْفَةً،

وَفَجْرٌ بِأَضْلَاعِ المَدَى

يَتَخَثَّرُ

إِلَى شَاطِئٍ فِيْهِ النُّبُوَّةُ وَ

الْهُدَى

وَصُوْتٍ بِهِ وَحْيُ المَلَائِكِ

يَحْضُرُ

فَمَا زَالَ فِي نَزْفِ المَوَاقِيْتِ

مَوْطِئٌ لِقَافِلَةٍ بِالْحُبِّ

لَا تتَأَخَّرُ

وَمَا زَالَ بَابٌ فِي الْعُيُوْنِ

وَمَكَّةٌ

تُرَفْرِفُ ضَوْءًا فِي السَّدِيْمِ

وَتُبْصِرُ

رَسُوْلاً لَهُ آيَاتُ بِرٍّ

تَحُفُّهُ

وَغَيْمَاتُهُ بِالْصِّدْقِ أَنْقَى

وَأَنْضَرُ

تَنَامُ عَلَى كَفَّيْهِ بِالبِشْرِ

أَنْجُمٌ

وَتُشْرِقُ مِنْ بُرْدَيْهِ فِي

الرُّوْحِ أَسْطُرُ

فَكَانَ لِكُلِّ الْكَائِنَاتِ

رَبِيْعَهَا

وَفَيْضَـاً مِنْ الرَّحْمَاتِ فِي

الْكَوْنِ يُنْثَرُ

فَمَا زَالَ فِي نَخْلِ الفُؤَادِ

قَصِيْدَةٌ

تَحِنُّ إِلَى نَجْوَاكَ وَالرُّوْحُ

تُعْصَرُ

وَمَا زِلْتُ تَحْدُوْنِي أَزَاهِيْرُ

بَهْجَةٍ

وَأَسْرَابُ حُبِّي فِي مَرَايَاكَ

تُبْحِرُ

❊ ❊ ❊ ❊



حِب القلوب

تميم علي اليونس – تركيا

ذِكرُ اسمِه يغنيكَ عن تبيانِ … وبديعِ نظمِ لآلئٍ ومَعاني

فلذكرِهِ تهفو القلوبُ وتنتشي … طربًا يثير كوامن الوجدانِ

ويُفيض أشواقا بها عُلويّة … يَسمو بها للرَّوحِ والريحانِ

هو رحمةٌ للعالمينَ و أسوةٌ … بل نعمةٌ جلّت عن التبيانِ

محمّد .. ياللجمالِ مكمَّلا … ياللشّذا الفواحِ في الأكوانِ

ياللعبيرِ يَضوعُ من أنفاسِنا … يا للهدى و السعدِ والإيمانِ

من ذا يُداني قدرَه فهو الذي … زكّاه خالقُه بخيرِ بيانِ

في سورةِ القلمِ التي في صَدرِها … زكّاه في خُلقٍ عظيمِ الشّانِ

سبحانَه زكّى جميعَ حَواسِه … بمواضعٍ شتّى من القرآنِ

وكذا (لَعَمرُك إنّهم) أعظِم بها … قسَمًا من الوهّابِ ذي الإحسانِ

فحياتُه شمسٌ يمزقُ نورُها … سُجُفَ الظّلامِ وصنعةَ الشيطانِ

وتضيءُ ليلَ العالمين مُحيلةً … إيّاه صبحًا ظاهِرًا لِعيانِ

ضاءَت لمقدمِه الدّنا و استبشَرت … بالخيرِ والأنوارِ والإحسانِ

فهو السّراج الهاشميّ المصطفى … والمُجتبى من خالقِ الأكوانِ

هو خاتمُ الرّسْلِ المباركِ نورُه … والشّافع المبعوثُ بالفرقانِ

تُنبيــكَ أفئــدةُ الــورى عَــن قــدرِه ... ودموعُهــا عـــن حبّـــه ببيـــانِ

يُنبيــك عُمــرانُ الحضــارةِ بعــدَه ... عمّــا بنــاهُ بــداخلِ الإنســانِ

رِيضــت لــه صُــمّ القلــوب فمــا لهــا ... عــن ودّه مــن حَيــدَة و تــواني

أحيــا بهــا حــبّ العطــاءِ وجــذوةً ... مــن نــورِ إيمــانِ خبَــت لزمــان

كــم كــافرٍ ألقــى إليــهِ قِيــادَه ... لَمّــا رآهُ وعـــادَ بالإيمـــانِ

واســأَل ثَقِيفــا حــينَ حاصــرَ جمعَهــا ... فرَمَــوا بســهمِ ضــراوةٍ وسِــنانِ

عمّــا دعــاهُ لَهــم فــأبَوا كلّهــم ... للحــقّ .. بالتســليمِ والإذعــانِ

كــم هــزّ أركــانَ الطغــاةِ مســيرُه ... بكتائِــبٍ مــن صَــحبِه الشّــجعانِ

ليفُــكّ أغــلالَ الشــعوبِ وقَيــدَها ... ويُــدُكَ بعــدُ معاقِــلَ الطّغيــانِ

أيَنــالُ مِنــه اليــومَ مَــن لا يَرتَقــي ... لغبــارِ نَعلَيــه مَــدى الأزمــانِ

هيهــاتَ لــن يَصــلَ السّــماءَ نبــاحُهم ... مهمَــا عــلا واشــتدّ في الهَيجــان

فــاللهُ ناصِــرُ عبــدِه ورســولِه ... لِيَبــوءَ كيــدُ الكفــرِ بالخســرانِ

لــو أنّهــم عرفــوهُ مــا اجتَــرؤوا علــى ... ذاكَ الــذي فَعلــوهُ مــن بُهتــانِ

لكنّــه تَقصــيرُنا في حقّــهِ ... فاصــفَح وجُــد يــا رب بــالغفرانِ

نــاءَت بأثقــالِ الــذنوبِ ظهورُنــا ... وبحبّــه نرجــو رِضــا الــرّحمن

* * * *



في لجة الضوء

سيدي محمد محمد المهدي محمد الشيخ – موريتانيا

فَسَّرْتُ تِيهِي لِذَا التَّرْحالِ مُنْتَحِبا ... فَرَّ الجَوادُ فَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ خَبَبَا

واسْتَوْحَشَ الكَوْنُ مِنْ تَنْعَابِ ظُلْمَتِه ... كَمَا الغُرابُ عَلَى قَابِيلَ قَدْ نَعَبا

وَذَا المَجَازُ فَرَاشَاتٌ تُؤَرِّقُنِي ... قَد أَوَّلَتْنِي لِبَهْوِ اللَّيْلِ مُنْتَهَبا

ضَجَّ المِدَادُ بَأَحْدَاقِي وَأَوْرِدَتِي ... وَفِي العُبَابِ مِدَادٌ سَطَّرَ العَجَبا

يا غَضْبَةَ الرِّيحِ مَنْ للدِّفْءِ يَحْمِلُنِي ... ما غَابَ طَيْفُكِ إِلاَّ بَانَ واقْتَرَبا

وَذَاكَ دَوْحٌ أَيَا عَذْرَاءُ فَانْتَبِذِي ... هُزِّي إِلَيْكِ يُسَاقِطْ هَامَهُ رُطَبا

دَسَسْتِ كَفَّكِ فِي جَيْبِ المَدَى فَبَدَتْ ... كَسَابِلِ الوَرْدِ مَخْضُوبا وَمَا خُضِبا

كَانَ البَهَاءُ خَيَالاً نَاعِسًا وَجِلاً ... وَالآنَ شَعْشَعَ فِي فَوْدَيكِ وَانْتَصَبا

وَذِي الخَمَائِلُ مِنْ سُكْرٍ يَمِيدُ بِهَا ... مُنْدَاحَةَ الظِّلِّ وَالسَّلْسَالُ مَا نَضَبَا

هَا قِصَّةُ الأَرْضِ مِزْمَارٌ يُرَتِّلُهَا ... مِنْ «سُورَةِ النُّورِ» حَتَّى «سورة الغُرَبا»

وَالمُرْضِعَاتُ فُرَادَى نَحْوَ طَلَّتِهِ ... طُوبَى لِسَعْدٍ وَأَكْرِم بِالَّذِي وُهِبا

كَانَتْ حَلِيمَةُ وَجْلاءَ مِنْ مَلائِكَةٍ ... شَقَّتْ مِنَ الصَّدْرِ كَيْ تَمْدُدْ لَهُ سَبَبَا

نَحْوَ النُّبُوءَةِ ضَوْءُ اللهِ يَتْبَعُهُ ... مَا حَادَ عَنْ طَرْفِهِ حَاشَى وَلاَ ذَهَبا

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ وَالغَاوُونَ مَا رَشَدُوا ... أَمْ هَلْ سَيَرْشُدُ مَنْ عَنْ دَرْبِه نَكَبا؟!

بَيْتٌ مِنَ النُّورِ قَدْ شَيَّدْتَهُ فَهَوَى ... بَيْتٌ مِنَ الوَهْمِ فِي دَيْجُورِهِ خُرِبا

صَـدَحْتَ بـالحَقِّ فَانْـدَاحَ المَـدَى أَلَقًـا ... لَمْ تَخْشَ «عُتْبَه» وَلاَ «جَهْلاً» ولا «لَهَبا»

اَسْـرَى بِـكَ الـرُّوحُ مَـرَّ الأَنْبِيـاءُ بِـهِ ... أَذّنْـتَ فـيهِم فَهَّـبَّ الكُـلُّ مُنْتَـدِبا

فِـي الغَـارِ: لاَ تَحَـزَن إِنَّ اللهَ يَحْرُسُـنَا ... لاَ تَخْـشَ غِـلاًّ وَلاَ غَـدْرًا وَلاَ طَلَبـا

وَأُمُّ مَعَبَـدَ مِـنْ وَصْـفٍ لَـهُ سَـكِرَتْ ... هَيْهَاتَ! .. يقصُرُ عن أوصافه الأُدَبَا

وَكَانَـت الشَّـاةُ جَـذْلاَءْ مِـن بَرَاجِمِـه ... قَـدْ بُـورِكَ القَطْـرُ مَحْلُوبًـا بِمَـن حَلَبـا

وَذَا سُــرَاقَةُ بَـيْنَ النَّقْـعِ يَرْقُبُـهُ ... وَجْـهُ القَدَاسَـةِ لَـوْ مَـاكَرَّ أَوْ هَرَبـا

وَزفـرةُ الفَـرَسِ المُهْتَـاجِ مَـا فَتِئَـتْ ... تُخَبِّـرُ البَغْـيَ أَنَّ البَغْـيَ قَـدْ غُلِبـا

وَذِي المَدَينَـةُ نَشْـوى تَسْـتَفِيضُ رُؤىً ... قَـدْ هَزَّهـا نَغَـمٌ مِـنْ «وَتْـرِه» طَرَبـا

جَـدَائِلُ النَّخْـلِ قَـدْ رُصَّـتْ بِهَـا دُرَرٌ ... تَسْـتَطْلِعُ الضَّـوْءَ مِـنْ عَلْيَائِـهِ انسَـكَبَا

أَمَـا تَـرَى البَـدْرَ خَلْـفَ الغَـيْمِ يَحْجُبُـه ... لَكِنَّـهُ البَـدْرُ عَـنْ عَيْنَيْـكَ مَـا احْتَجَبَـا؟

وَرَاوَدَتْـهُ الجِبَـالُ الشُّـمُّ راجيـةً ... أَنْ تَسْـتَحِيلَ عَلَـى أَعْتَابِـهِ ذَهَبَـا

فِي جَدْوَلِ الضَّـوْءِ قَـدْ أَشْـرَعْتُ قَـافِيَتِي ... عَـلَّ القَـرِيضَ يُـؤَدِّي بَعْـضَ مَـا وَجَبَـا

فَمَـا تَمَنَّـعَ كُنْـهٌ فِـي طَلاَسِـمِه ... إلا كَشَـفْتُ بِـكَ الأَسْـتَارَ وَالحُجُبـا

ولا سـقيتُ بمـاء الـروحِ محـبرتي ... إلا وحُبـك مـا أمْلـى ومـا كتبـا

يـا ربعـةَ القـدِّ يـا مختـارُ مـن مضـرٍ ... هـل لـي بمـدحكَ أن أستوطنَ الشُّـهبا؟

* * * *



الأمل القويم

أسيل فيصل الشمري-الأردن

باتـــتْ عيـــونٌ بـــالهموم مُكبَّلـــة فتزاحمـــتْ أخـــرى بهـــا مُتســـلِّلة

والليـــلُ يـــأبى أن يَمـــدَّ سُـــكونه والعـــينُ تلتحـــفُ الجفـــونَ الســـاملة

والمـــرءُ يرنـــو للكثيـــر وظنُّـــهُ أنَّ الســـكينةَ في النفـــوس الآملـــة

ويَقَـــرُ في رأي الـــورى وفـــؤادُه بالليـــل يَســـهَدُ حـــائراً مُتســـائلا

رِفقـــاً علينـــا يـــا فـــؤادُ بليلـــةٍ سَـــبَتِ الصـــباحَ فكـــان منهـــا ألـــيَلا

رفقـــاً بِحـــرِّ الـــنفس هـــل مـــن توبـــةٍ تهـــدي النفـــوس الحـــائراتِ المُثقَلـــة

وتُحيـــل ســـيراً تابعـــاً آيَ الهـــوى ســـيراً إلـــى دربٍ قـــويمٍ مـــائلا

آيـــاتِ ربـــي والرســـولِ محمـــدٍ خيـــرِ البرايـــا والعـــوالمِ كاملـــة

صـــلى عليـــك الله في صـــلواتِكم قـــد كبَّـــرَ الأمـــل القـــويم وهَلَّـــلا

يـــا ســـيدي جئنـــا علـــى رَغـــم النـــوى طمعـــاً بســـيرٍ في خُطـــاك مُـــذَلَّلا

حتـــى إذا كـــان الجِـــوارُ محرَّمـــاً في دارنـــا كـــان الطريـــقُ مُحلَّلـــه

ولَـــرُبَّ ممنـــوعٍ يزيـــدُ حُضـــورهُ في منعـــه ولـــدى الصـــحابة أمثلـــة

في أســـر ذي النـــورين بـــايعَ غائبـــاً بيَـــد النبـــي مُصـــدَّقاً ومُفضَّـــلا

يـــا ســـيدي هـــذي القلـــوبُ ســـقيمةٌ ونفوســـنا مـــن نَسْـــجها مُتهلهلـــة

وعَـــدونا غَرَّتْـــه صَـــولتُهُ علـــى جَمـــعٍ غفيـــرٍ قـــد أضـــاعَ وضُـــلِّلا

والعــــزُّ في حُكـــمِ الإلـــه وهَــــديكم ... كـــفٌ تَســـودُ بـــه وأخـــرى مُثْقَلـــة

إذْ لـــم يَكـــنْ ثُقْـــلُ الحَمـــولِ يَضـــرُهُ ... أمَّـــا الضـــعيفُ يَضُـــرُّهُ أنْ يَحمـــلا

بِكُـــمُ نـــرى مـــن بعـــد أن تـــاهَ الـــورى ... ممـــا جـــرى والألســـنِ المتبلبلـــة

يـــا ليـــت شـــعري هـــل لنـــا مـــن غِيشَـــةٍ ... فـــوق القلـــوب القـــاحلات الماحلـــة؟

أو هجـــــرةٍ كالفارســـــي بصِـــــدقهِ ... جـــابَ الـــبلاد إلـــى الســـعادة مُقـــبِلا

مـــن بعـــدِ أســـرٍ طـــالَ فـــارفقْ خـــافقي ... واســـلُكْ ســـبيلَ الطـــالبينَ المُرسَـــلا

واهجـــرْ أذاكَ إلـــى رِضـــاكَ ولا تقـــل: ... «إنَّ الظـــروفَ مُعيقـــةٌ ومُعرقِلـــة»

وإذا أردتَ لقـــــاءَهُ في كـــــوثرٍ ... لا تـــبرحَنَّ - إذا اصْـــطُفيتَ - المَنـــزِلا

لا تبرحـــوا الثَّغَـــراتِ يـــومَ غنيمـــةٍ ... لا تبرحـــوا الثَّغَـــراتِ يـــوم الزَلْزَلـــة

مـــا كـــانَ نَصـــرُ محمـــدٍ في جَحْفَـــلٍ ... لكـــنْ بـــهِ نَصَـــرَ الإلـــهُ الجَحْفَـــلا

ثـــمَّ الصـــلاة علـــى النبـــي المصـــطفى ... والآل والصـــحبِ الكـــرام ومـــن تـــلا

* * * *



قبضةٌ من أثرِ الرّسُول

محمدن عبد الرحمن أحمدو الناجي مولود- موريتانيا

تسَوَّرتُ محرابَ التّجلِّي

فلا سقْفا

لأعرُجَ في المعنى إلى لونه الأصْفى

ولوّحَ لي في الغيب هجسُ غمامةٍ

فأَوّلتُهُ للروحِ

-حين هَمَى- كهفا

صعدتُ إلى غيمِ الفتُوحاتِ ظامئًا

فقرَّبني للماء

-كيْ أرتويْ-

زُلْفى

وحدَّقتُ في غار اليقين بحيرتي

لأقرأَ من عشب الحقيقة ما يَخْفَى

أراودُ طور السر عـن قبسٍ به

وأسترق التأويل من ناره كشفا

أرتب أشطار الهيام على فمي

ومن فلق الرؤيا

سأصطادُ لي نصفا

أحاول قبض النور نصَّ قصيدةٍ

وأن أعبر الأنهار في أَوْجِها وصْفا

وأن أسرُدَ الأشجارَ

منذ اخضرارها

وماءً

على مَرِّ الدَّلالة ما جَفَّا

بياضٌ على التاريخ

يُسدلُ لونه

ونهرٌ إليه الظامئون مشوا زحفا

نبيٌّ

به للعارفين معارجٌ

إلى حضرة لم يستطيعوا لها ظرفا

على عمُر الصحراء

أشرَعَ ظله

ليشْرحَ من غيمِ السماواتِ ما اسْتخْفى

يُفسِّرُ ألوانَ الغيوبِ بدقَّةٍ

ويفتحُ؛ كي يروي السّماء لنا سقْفا

تُظلِّلُ أشجار الحقيقةِ مكةً

وأيامها الظمأى بغيماتِه تَحْفَى

هنالك

يروي للبراري كتابَه

ويرفعُ بالأنهار في صيفها كَفًّا

ويصدعُ بالأشجار

والجدبُ عارمٌ

وفي قامَة الليل الذَّريعِ

تلا نسفا

يُربِّي على رمْلِ العُلوِّ سنابلا

ليقرأَها جوعُ المكانِ غدا قَطْفا

يفجِّر في الأشياء ينبوع سرّه

لكي تلبس الأنهار حكمتَها صرفا

يعيد إلى طين البداية لونه

صفاءً

ويتلو في جراحاته حذفا

على عرينا الروحيِّ

أرخى دلالةً من العشب

عن تاريخها الماءُ ما كفًّا

وكانوا عرايا

والجهات مفازة

تؤرخ فيها الريح أيامها عصفا

تحاصر أوهامُ المسافة حلْمَهم

وليلٌ

يربي لانتظاراتِهم حتفا

فمدَّ إلى غرقى الوجود سفينة

وكفّاهُ باليقطين أثثتا مَرْفَا

على قسوة الأرض

استطاع وقوفه

وألقى عليها من سلاماتِه لُطفا

وألغى عن الليل القديم نعاسَه

وكم صحوةٍ بكر

على وجهه أضْفى

وفي صَهَدِ الجغرافِيا

مدَّ ظلَّه

ليقصدَه الإنسانُ من آخر المنفى

عصِيٌّ على التأويل

عشبٌ بعمره

تحجُّ له الأيامُ من جدبها لَهْفى

ويفنى البلاغيون فيه تحيّرا

فلا لغةً تروي البحار ولا حَرفا

أيا مطر الأشياء

يهمي قداسةً

ويا شجر المعنى تصاعد والتفّا

أحاولُ تعريفًا فتخضرُّ قصةٌ

من البحر في المعنى

فلا نحو لا صرفا

أحاول برقا

لا سماءَ لسرده

وأمشي طليق الروح فيك فلا خلفا.

* * * *

الشرف الأعظم

علي عبد الرحيم محمد الوصابي - اليمن

اســـمٌ تَفَـــرَّدَ بـــالأنوارِ إشـــرَاقَا ... فَـــوقَ العُلُـــوِّ وبالأركـــانِ رَقرَاقَـــا

بالحُـــبِّ مُقتَـــرِنٌ بـــاللهِ إنْ ذُكِـــرَ ... فالمُصـــطَفَى مَعَـــهُ رَسْـــمَاً وإرفَاقَـــا

لـــهُ التَّفَـــرُّدُ بالعَليَـــاءِ في قِمَـــمٍ ... فَـوقَ الجِنَـانِ وفَـوقَ العَـرشِ خَفَّاقَـا

في كُـلِّ بَـابٍ علـى الجَنَّـاتِ مُرتَسِـمٌ ... أغصَـانُ أشـجَارِهَا بـل خَـطَّ أورَاقَـا

مُحَمَّـدٌ أحـرُفٌ بـالنُّورِ قـد صُـبِغَتْ ... وبـالجَلالِ اكتَسَـتْ عِـزّاً وأذوَاقَـا

المِـــيمُ مِنَّتُـــهُ والحَـــاءُ حُرمَتُـــهُ ... والمِـــيمُ مَدخَلُـــهُ والـــدَّالُ دَفَّاقَـــا

يَهمِـي نَـدَاهَا إذا مَـا بـالأذَانِ عَلَـتْ ... وبالصَّـلاةِ علـى الأحبَـابِ إغْـدَاقَا

وللمُعَـادِينَ قَهـرٌ للنُّفُـوسِ وللشَّـ ... ـيطَـانِ غَـمٌّ فَتَسـتَوفِيهِ إحرَاقَـا

رَايَـاتُ طَـهَ علـى الأكـوَانِ عَالِيَـةٌ ... خَفَّاقَـةٌ رُغـمَ حَسَّـادٍ لـهُ شَـاقَّا

لا صَـوتَ يَعلُـو علـى هَامَاتِهَـا شَـرَفًا ... إنْ قِيـلَ أحمَـدُ صَـلَّىٰ العَـرشُ مُشـتَاقَا

صَـلَّىٰ عليـكَ عَظِـيمُ القَـدرِ خَالِقُنَـا ... بِقَـدرِ حَقِّـكَ مَـا قَلـبٌ لـكَ اشـتَاقَ

والآلِ والصَّـحبِ والأتبَـاعِ مَـا تُلِيَـتْ ... آيَـاتُ وَصـلِكَ للمَقطُـوعِ إشْـفَاقَا

* * * *

المَقَام المَحْمُود

عَبدُالله وَجِيه علي الجَمَّال- مصر

عُوتبتُ يا أهلَ المديحِ فلَائمي | قَلَمٌ يغارُ من القِلام السُّعدِ
قد رَام في أقلامكم نورَ الهوى | وأراه مُعتكرَ الفؤاد الأَرمَدِ
ورَمَقتُ في نِقْسِ الدَّواةِ صلابةً | جَمُدَ المِدَادُ بَدَا بقَسوة جَلمدِ
والرَّقُ مُنكَمِشٌ ويُغلِقُ قَلبَهُ | يأبى انبساطَ المُهْرَقِ المُتَمَدِّدِ
فَبَصُرْتُ ما تَصبو إليه وَسَائِلي | نور الصَّلاةِ على الحبيب مُحَمَّدِ
ويحي غَفَلتُ عن السِّراجِ وذِكْرِهِ | فإذا الجَمَادُ مُتَيَّمٌ بالسيدِ
تَاللهِ ما فارقْتَ رُوحِي سَاعَةً | حتى امْتَزَجْتَ بها فَخِلْتُكَ سَرْمَدِي
بين البُحُور بَرَازِخٌ تَفصِلْنَهَا | والشوق وَصْلِي بالبشير الأحمدِ
يا ربعةً بين الخلائقِ إنني | مُتَعَلِّقٌ في نورِ وصفك أهتدِي
جَسَدُ المَلِيحِ كأنَّما من فِضَّةٍ | قد صِيغَ بَدْرًا في سَمَاءِ السُّؤدُدِ
فَخْمُ البنَايَةِ والقَمِيصُ أَحَبُّ ما | يُكسَى فيبدو أَنوَرَ المُتَجَرِّدِ
وتنوّعَتْ بُرَدُ الكريم فَلَوْنهَا | حُمْرُ العَقَائِقِ أَو كَخُضرِ زَبَرْجَدِ
فَمُهُ ضَلِيعٌ للثنايا أَفْلَجٌ | مِن بَينِها يَروِي بأَعْذَبِ مَسْرَدِ
يا أَدْعَجَ العَينَينِ فِيهم كَعْبَةٌ | وبَيَاضُهُم زَهرُ الحَجِيجِ السُّجَّدِ
يا أَكْحَلَ العَينَينِ دُونَ تَكَحُّلٍ | مُزدَانَتَانِ من الجَميلِ بإثْمِدِ

فإذا جَهَدتُ فإنَّني مُتَعَرِّقٌ
وإذا جَهَدتَ فَطِيبُكَ المِسْكُ النـدِي

مَا شَابَ رَأسُكَ دُونَ شَعْرَاتٍ بَدَتْ
هيبًا لقَولٍ مِن عَزِيزٍ أَوحَدِ

مِيلادُكُم أَمسَى بشَارَةَ نَجْمَةٍ
سَرَقَت عُيونَ الرَّاهِبِ المُتَهَوِّدِ

ويُقَالُ أنَّكَ قَد وُلِدتَ وَكَفُّكَ
تَعهَد إلى المولى بقول تَشَهُّدِ

ومَجِيؤكم حَذَرُ الذين تكَبرُوا
والكَافِرِينَ المُشرِكِينَ العُنَّدِ

ولِبَعْثِكُم حَرَسٌ شَدِيدٌ فِي السَّمَا
إنْ يُصْغِ جِنيٌّ كلامًا يُرْصَدِ

وخِصَالُكُم تَشْدُو برِفْعَةِ شَانِكم
ولِذَا رُزِقْتَ بمِثْلِ بنتِ خُوَيلِدِ

وَأَزَلْتَ عن وَجهِ الوَئِيدَةِ ظُلمَةً
ومَتَى القَوَارِيرُ الْتَمَسْنَكَ تُنجِدِ

ما لِي بخَمرِ الناسِ لَذَّاتٌ سِوَى
ذِكرُ الحَبيبِ كَخَمرِ أَصدَقِ مَقْعَدِ

إني لَمِعْرَاجٌ لِمَن ذَا يَغْتَدِي
شِعْرًا يُغَرِّدُ فِي بَهَاءِ مُحَمَّدِ

وَرَأَيتُ رَقِّي و المَهَارِقُ حَولَهُ
تَزدَادُ عن أَلْفٍ و أَلْفِ مُجَلَّدِ

والنقِّسُ بَحرٌ بَلْ مُحِيطٌ كَامِلٌ
مَدَدٌ مدَادٌ مُدَّ رَأْيِ القُصَّدِ

و نَضَائِدُ الأَشجَارِ أَقْلامُ الصِّبا
غِيدٌ عَلَى الكَلِمَاتِ تطربُها يدِي

قُطِعَتْ خَوَاطِرُ مُهْجَتِي فِي لَيلَتِي
رُفِعَ الأَذَانُ فذَاكَ فَجْرٌ يَبْتَدِي

يا ربَّ عَبْدٍ زِنتَهُ بوَسِيلَةٍ
تِلكَ الوَسِيلَةُ أَبْتَغِي لِمُحَمَّدِ

* * * *

حَنِينُ الجِذْعِ

يونس محمود عبد الحميد الأعصر – مصر

١. أَسْمَعْتَ نُصْحَكَ لَوْ أَسْمَعْتَ مَنْ عَشِقَا كُـلُّ الـمَلَامَاتِ تَكْـذِيبٌ لِمَـنْ صَـدَقَا

٢. إِذَا تَمَنَّـى اللِّقَـا صَـدَّ النَّـوَى فَغَـدَتْ مِنْــهُ الأَقَاوِيــلُ تَحْنَانًــا، وَمَــا نَطَقَــا

٣. مَـا نَظْـرَةُ الشَّـوْقِ تَـرْوِي هِـيمَ أَنْفُسِـنَا مَـا يَنْفَـعُ اللَّيْـلَ مِـنْ بَـدْرٍ إِذَا انْمَحَقَـا

٤. وَكُــلُّ لَيْــلٍ مُقِــيمٌ غَيْــرَ سَــاكِنِنَا فَقَـدْ تَرَحَّـلَ، وَالنُّـورُ اعْتَلَـى الغَسَـقَا

٥. أَضَــاءَ مِــنْ مَكَّــةَ الــدُّنْيَا بِطَلَّتِــهِ فَــأَذَّنَ الفَجْـرُ أَنَّ الصُّـبْحَ قَــدْ طَرَقَـا

٦. فَالشَّــمْسُ دَانِيَــةٌ تُهْـدِي لَنَــا أَمَــلًا وَالقَطْـرُ يَـنْفَحُ وَجْـهَ الأَرْضِ وَالأُفُقَـا

٧. تِلْكَ الـمَكَارِمُ - يَا سَعْدَ الوَرَى - سَفَرَتْ عَــنْ طِفْــلِ مَكَّــةَ مَوْمُوقًــا وَمُعْتَنَقَــا

٨. وَحَلَّ وِرْدُ الهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا ضَمَرَتْ عُقُــولُ نَــاسٍ، وَنَــاسٌ قَلْــبُهُم فَسَـقَا

٩. آمَنْتُ بِالقِسْطِ، وَالقِسْطُ ارْتَضَى حَكَمًا مَـنْ لَـوْ تَـمَنَّاهُ قَطْـرًا لَـمْ يَكُـنْ غَـدَقَا

١٠. مَـا كُنْـتَ حَتَّـى أَقَـرَّ الرُّسْـلُ كُلُّهُـمُ أَنْ لَــوْ بُعِثْــتَ فَمَتْبُــوعٌ وَإِنْ سُــبِقَا

١١. إِنْ كَـانَ عِيسَـى بِإِحْيَـاءٍ أَتَـى لَهُـمُ أَوْ كَــانَ مُوسَــى أَتَــى لِلْبَحْـرِ فَانْفَلَقَـا

١٢. فَقَـدْ أَتَيْـتَ بِمَـا لَـوْ كَـانَ فِـي جَبَـلٍ مِـنْ خَشْـيَةِ الـرَّبِّ أَلْقَـى صَـخْرَهُ مِزَقَـا

١٣. أَوْ كَـانَ فِـي جَـدَثٍ آيَاتُـهُ نُشِـرَتْ مِنْــهُ العِظَــامُ كَبَـدْءِ الأَمْــرِ إِذْ خُلِقَــا

١٤. فَكَيْـفَ تَلْفَـحُ إِبْـرَاهِيمَ نَـارُ عِـدًى صُلْبًا مِنَ النُّورِ يَحْوِي الوَحْيَ لَا العَلَقَا

١٥. أَعْيَـا الأَعَارِيـبَ مَـا أَعْيَـا أَعَـاجِمَهُمْ أَنْ يَسْــــتَطِيعُوا كَــــآيِ اللهِ مُخْتَلَقَــــا

١٦. مَا فَاتَ مِنْ حَسَنِ الأَخْلَاقِ كَمَّلَهُ ... لَـوْلَاهُ أَمْسَـى بِلُـجِّ الشَّـيْنِ قَـدْ غَرِقَـا

١٧. تَمَاجَدَ الفَضْلُ وَالفَضْلُ ارْتَقَى بِكُـمُ ... فِـي كُـلِّ مَجْلِـسِ قَـوْمٍ شِـاهِقًا سَـمَقَا

١٨. فَـإِنْ تَكُـنْ أُمَّـةٌ جَـاءَتْ بِـآخِرَةٍ ... فَـإِنَّ تُقَـدَّمْ فَمِـنْ فَضْـلٍ لَكُـمْ لَحِقَـا

١٩. مَنْ لِي بِطِبٍّ إِذَا الأَشْوَاقُ ضَرَّمَهَا ... ذِكْـرٌ لِوَصْـفِكُمُ أَوْ رُقْيَـةٍ وَلِقَـا

٢٠. إِنِّـي بِـذِكْرِ رَسُـولِ اللهِ فِـي سَـكَرٍ ... مِـنَ الشَّـآبِيبِ أَحْيَـا القَلْـبَ وَالحَـدَقَا

٢١. مُسَـهِّدًا فِـي هَـوَاهُ الـرُّوحَ أَحْسَـبُهُ ... نَصًّـا مِـنَ الـذِّكْرِ يَتْلُـو الحَمْـدَ وَالفَلَقَـا

٢٢. يَـا مُنْيَـةَ الـنَّفْسِ حَتَّـى وَالـمُنَى قِدَدٌ ... لَنَظْـرَةٌ مِنْـكَ بِالـدُّنْيَا، وَمَـا اعْتَلَقَـا

٢٣. فَكُـلُّ أَمْـرٍ إِذَا أَرْضَـاكَ مُنْعَقِـدٌ ... وَكُـلُّ أَمْـرٍ إِذَا لَـمْ تَرْضَـهُ مُحِقَـا

٢٤. مَـا هَـذِهِ الـدَّارُ إِنْ غَادَرْتَهَـا سَـكَنٌ ... وَكَيْـفَ تُسْـكَنُ دَارٌ أُنْسُـهَا هُرِقَـا؟

٢٥. غَاضَ السُّرُورُ، وَفَاضَ الـهَمُّ أَوْدِيَةً ... حَتَّـى نَـرَاكَ فَتَفْتَـرُّ الـدُّنَا أَلَقَـا

٢٦. إِنْ كَـانَ رُزْءُ أَخِـي الأَرْزَاءِ مُهْلِكَـهُ ... فَمَـا مُصَـابُ رَسُـولِ اللهِ مُلْتَحَقَـا

٢٧. قَـدْ مَـادَ بِالعَقْـلِ مَـا مَاجَـتْ بِـهِ أُمَـمٌ ... وَنَـاءَ بِالقَلْـبِ مَـا لِلرَّتْـقِ قَـدْ فَتَقَـا

٢٨. وَفَـرَّقَ الجَمْـعَ مِـنْ بَعْـدِ اجْتِمَـاعِهِمُ ... أَنْ قَـدْ تُـخُـيِّرْتَ فَـاخْتَرْتَ الـمَلَا رُفَقَـا

٢٩. فَلْيَهْنَـئِ القَبْـرُ أَنْ أَمْسَـى لَـهُ سَـكَنًا ... وَلْيَهْنَـئِ التُـرْبُ أَنْ أَمْسَـى بِـهِ عَبِقَـا

٣٠. الشِّعْرُ فِي الـمَدْحِ، أَوْ فِي النَّعْيِ مَكْذَبَةٌ ... إِلَّا لِوَجْهِـكَ كُـلُّ الشِّـعْرِ قَـدْ صَـدَقَا

* * * *

خفقٌ لحَمامِ القَلْبِ

محمد زياد شودب– سورية

أُطـلُّ مـنَ الأفْـقِ البَعيـدِ علـى القُـرى
فأبْصِـــرُ غَـــيْمَ اللهِ منْـــكَ مســـافِرَا
صـغيرٌ مـدايَ الرَّحـبُ، صـوتِيْ مُكسَّـرٌ
فمـا أوجـعَ الإنسـانَ لـو كـانَ شـاعرَا!
تُبـــادِرُني الأنـــوارُ كـــي تنثُـــرَ السَّـــنَا
ومـــا حُجّـــةُ الأنـــوارِ كَـــي لا تُبَـــادِرَا؟
يقـولُ غَـزالُ الـوحي: فِـي الغـارِ ناسِـكٌ
رأى اللهَ في عـــينِ الخليقَـــةِ ظـــاهِرَا
رأى أنَّ أبـــوابَ السَّـــماواتِ فُتِّحَـــتْ
فمـــا زالَ يعلُـــو آمِـــنَ القلـــبِ، طـــاهِرَا
صُـــعودًا سَـــماويَّ المَلامـــحِ، طَالَمَـــا
دنـــا فَبَـــدا سَـــقْفُ السَّـــماواتِ مَـــاطِرَا
مُحمَّـدُ، أنْقَـى مِـنْ سَـحْابٍ، إذا هَمَـىْ
أحـــالَ يبـــابَ العُمـــرِ رَطْبًـــا ونَاضِـــرا
إذا مـا مشـتْ رجـلاكَ والرَّمـلُ ظـامئٌ

تفجَّــر ينبــوعٌ قضَــى الــدهْرَ غــائرًا

بـكِ ازدانـتِ الـدُّنيا، فمـا ثَـمَّ موضِـعٌ

علـى الأرضِ إلَّا صـارَ بعـدَكَ عـامرًا

أقَلْـتَ عثـارَ النَّـاسِ بـالحقِّ والهُـدى

وأيَّــدْتَ مُضــناهَمْ عزيــزًا وناصِــرًا

كثيــرٌ إذا عــدُّوكَ، بَــدؤُكَ خَالِــدٌ

فلــنْ تُبْصِــرَ الــدُّنيا لأفْقِــكَ آخِــرَا

نَقِــيٌّ إذا عَامَلْــتَ، لُطفُــكَ أخْضَــرٌ

تُعرِّفُــكَ النَّايــاتُ جلْــدًا وصَــابرَا

مَتَـى طَلَعَـتْ مـنْ وجهِـكَ الضَّـوءِ هَالَـةٌ

على كـلِّ أعَمْـى القَلْـبِ، أصْبحَ نَـاظِرا

سَــلِيلُ مقامــاتِ الصُّــعودِ، مُهــاجِرٌ

إلــى اللهِ، لــمْ تَفْتَــأْ إليــهِ مُهــاجِرَا

حــراؤُكَ معــراجُ العقيــدةِ واحــدٌ

وكــلُّ دروبِ الأرضِ ســمَّيْتَها حِـرَا...

فَشَــكَّلتَ مِــنْ طِـينِ الحَيــاةِ مَــدائِنًا

وعَمَّــدْتَها بِشْــرًا؛ فَفَاضَــتْ بشَــائِرَا

وطيَّــرتَ أسْــرابَ الأمَــانيِّ واثِقًــا

بكــلِّ احْتمــالٍ يَسْــتَحِيلُ مَصَــائِرَا

يقينُـكَ فِـي أقْصَـى السَّـماءِ مُعَلَّـقٌ

فَمَـا عرفَتْـكَ الآدَمِيَّـةُ حَـائِرَا

لآفاقِـكَ الكـبرى حنـينٌ ولهفـةٌ

فَيـا لَيْتَنِـي وافَيْـتُ أُفْقَـكَ طَـائِرَا

ويـا ليتَنـي والـدَّمْعُ آخِـرُ عَـابرٍ

على القَلبِ، ما أبْطَأْتُ صَوْبَكَ عَابِرَا

فَخَفْـقُ حمـامِ القلـبِ فيـكَ حكايـةٌ

إذا قُلتُهـا صـارَ الحنـينُ مَنَـابِرَا

أقـولُ: رسـولَ الله، مـا زالَ خـاطري

أمامَـكَ مقصـوصَ الجَنـاحينِ، خـائِرَا

حبيبـيَ فاعْـذرْنِي ففـي القلـبِ أمَّـةٌ

مـن الحـبِّ، والتَّعبيـرُ مـا عـادَ قـادِرَا

عليـكَ صـلاةُ الله في كـلِّ لحظـةٍ

أضـيءُ بهـا روحِـي وأُبْـدي السَّـرائرَا

❊ ❊ ❊ ❊

ذِكْرَاكَ سَيِّدَ الأَشْرَاف

عبد العزيز عيسى الهاشمي – المملكة المغربية.

ذِكْرَاكَ يَا سَيِّدَ الْأَشْرَافِ، تُحْيِينَا … وَتُنْبِتُ الْعِزَّ، وَرْداً، فِي نَوَادِينَا

هَذِي الْقُلُوبُ بِهَا شَوْقٌ إِلَيْكَ أَيَا … «مُحَمَّدٌ»؛ فَلِقَاكَ الْيَوْمَ يَكْفِينَا

نَهْوَاكَ طَوْعاً وَلَمْ تَلْحَظْ خُطَاكَ عُيُو … نُنَا؛ فَفَضْلُكَ بَادٍ كَالسَّنَا فِينَا

فَرُبَّ مَنْ تُيِّمَتْ نَفْسٌ بِهِ قَصَداً … وَمَا أُتِيَّتْ نَدًى مِنْ قُرْبِهِ حِينَا

وَهَلْ بِغَيْرِكَ ذَاكَ التَّيْمُ نُوصِلُهُ؟ … فَمَا غَدَا، بَعْدَكُمْ، قَلْبٌ لَيُغْرِينَا

أَنْتَ النَّبِيُّ، وَأَنْتَ الْمُصْطَفَى؛ فَسَنَا … كَ قَدْ أُنِيرَتْ بِهِ حَتَّى أَقَاصِينَا

أَلَا بِذِكْرَاكَ نَزْهُو فِي مَجَالِسِنَا … إِذْ نَحْنُ فِي زَمَنٍ هَاجَتْ مَآسِينَا

نُعِدُّ كُلَّ مَلَاذٍ قَبْلَ مَقْدَمِهَا … فَنُورُهَا لَيْسَ يَسْتَثْنِي حَوَاشِينَا

فَكُلَّمَا قَارَبَتْنَا شَدَّنَا لَهَفٌ … إِلَى حِيَاضِكَ يَا سَيْدِي، لِتُرْوِينَا

جَفَّتْ سَوَاقِي الوَرَى يَا بَدْرُ، بَعْدَكُمُ … فَكَيْفَ يَسْقِي حُبُوبَ القَمْحِ وَالتِّينَا؟

فَإِنْ تَرَى العَيْنُ ضُرًّا، فَالْقُلُوبُ تَرَى … ذِكْرَاكَ تَسْقِي الثَّرَى حُبًّا، وَتَسْقِينَا

بِكَ الْحَيَاةُ سَقَتْنَا مِنْ مَنَاهِلِهَا … إِذْ صَارَ مَنْطِقُ هَذَا الدَّهْرِ نَاعِينَا

نَشْكُوكَ نَكْبَتَنَا يَا خَيْرَ مُنْتَخَبٍ … فَاللهُ قَدْ مَدَّنَا مِنْكَ الرَّيَاحِينَا

إِنَّ الزَّمَانَ أَهَانَ الْعُرْبَ بَعْدَكُمُ … وَكَثَّرَتْ يَدُهُ، قَهْراً، أَعَادِينَا

صَلُّوا عَلَيْهِ صَلَاةً يَا أَحِبَّتَهُ … فَذَاكَ مِنْ سَقَمِ الْأَعْدَاءِ يَشْفِينَا

* * * *

سجدة في بهو نوره

طارق محمود محمد محمد– مصر

كمَنْ غَرْبَلتْهُ النّائِباتُ..

دُجَىً دُجَى

قليلٌ على الأشْواقِ..

أنْ تتَوَهّجا

جَديرٌ بمحْرابِ الجَلالِ سجُودُهُ

وحَقٌّ

على كَرْبِ الحنينِ ليُفْرَجا

كما تاقَ بُسْتانٌ لآخِرِ ورْدِهِ

فما كان أظْمَأْنا

إليْكَ.. وأحْوَجا

كما قال مجْروحُ الفؤادِ لجُرْحِهِ

تجَلّدْ..

كلانا بالغيابِ تأجَّجا

سَنأْتيهُ مِنْ بابِ انْتظَارٍ مُعَتّقٍ

ونلْقاهُ

مِنْ حيثُ – الصّباحَاتِ – تُرْتَجى

ونَنْسَلُّ في جوْفِ الحياةِ..

كأنْجُمٍ

فلا ليْلَ بعْدَ الآنَ ..كي نتَحَجّجا

نُسَابِقُ خيْلَ الرّوحِ ..

صوْبَ شِغافِها

ونصْطادُ ذئْبَ الوقْتِ

لو صَارَ أدْعَجا

نُعَلّمُ طفْلَ الوَرْدِ

دَرْسَ ربيعِهِ

فقدْ عاشَ دهْرًا

بالذّبُولِ... مُضَرّجا

نُؤجّلُ أحْزانَ الغيابِ مَحبّةً

ونصْعَدُ

في رَكْبٍ مِن الزّهْوِ هَوْدَجا

إلى سيّدِ الأكْوانِ..

يا قلْبُ شُدَّني

وكنْ جاهزًا للْعشْقِ..

كنْ لي مُدَجَّجا

وذُقْ مِلْحَ دمْعِ العارفينَ بقدْرِهِ

فلوْلاهُ

ما سَالتْ دموعٌ لتَلْهَجا

سَلامًا على الأيّامِ

حينَ وطَأْتَها

ويا شوْقَ نفْسي للجَمالِ مُتَوّجا

تسَلّيتُ يا حُبّي بأنَّ حمَامةً

على الغارِ

لمْ تعْرفْ عنِ الحبِّ مَخْرَجا

تسلّيتُ يا حُزْني

بأنّكَ عالمٌ

لكمْ لاح َفيهِ الحُزْنُ.. سَمْحًا مُفَلَّجا

وكمْ كانَ خوفُ الأرْضِ

يغْفو بكفّهِ

كمَوْجٍ تهَادى.. بعْدَما كانَ أهْوَجا

أقرَّ مُرَادَ اللهِ ..بيْنَ عبادِهِ

وقوَّمَ ضِلْعَ الكوْنِ

إذْ كانَ أعْوَجا

تغَنّتْ بهِ الأشْياءُ.. ملْءَ جِراحِها

فمُذْ مَسّها..

رامَتْ مِن الحُبِّ مَنْهَجا

تجَلّى على الدّنيا..

فخَفَّ أنينُها

غريقًا ..مِن الموْتِ المُحَقّقِ قدْ نَجَا

تمَنّتْهُ آبادٌ .. ونادتْهُ أَدْهُرٌ

نبيًّا

على حُلْمِ المساكينِ عَرَّجا

سخيًّا كأنَّ الغيْمَ أَلْهَمَ روحَهُ

بأسْرارهِ..

ثُمَّ اسْتحَالَ مُثَجّجا

رحيمًا بنى للطيْرِ عُشًّا بقلْبِهِ

ومَرَّ على قَحْطِ القلوبِ بنَفْسِجا

نَديًّا تُسمّيهُ الرّياحينُ ماءَها

شَجيًّا

لأقْصَى ما مُحِبٌّ هَوىً شَجا

صدوقًا لهُ في الصّدْقِ آياتُ دَهْشةٍ

حليمًا- أمينًا- وافرَ النّورِ - أبْلَجا

وكلُّ صِفاتِ الحُسْنِ.. فيهِ قليلةٌ

على فرْطِ ما قدْ قيلَ..

لا زلْتُ مُحْرَجا

مَدَحْتُكَ

لا مَدْحٌ يَليقُ.. وإنّما

كأنَّ فؤادي

عَنْ خَطاياهُ .. دُحْرِجا.

* * * *



سرد من ذاكرة التجلي

محمد محفوظ ولد سالم فال ولد سيدي- موريتانيا

ضــــوءٌ تــــبلَّجَ في الظـــلام أمامـــــي

فأنــــار مـــا في أفقـــه المترامـــــي

وتنــاثرت قطــعُ الظــلامِ وهـــاجرت

فكأنهـــا وهْــــمٌ مــــن الأوهـــــام

فالكــــونُ نـــارٌ في العـــراء مضيئــــةٌ

نُصِــبتْ علــى علــمٍ مــن الأعـــلام

صــبحٌ تــنفّسَ بعــد طــولِ مخاضِــه

فـــي جـــوف ليـــلٍ معتـــمٍ متنـــام

وأريــجُ زهْــرٍ في الصــباح ولازورديٍّ

يفـــوحُ شــــذًى مــــن الأنســـــام

وتُظلُّـــه حــــرَّ الهواجـــرِ غيمـــةٌ

حمَلــتْ مــن الأضـــواء والأحـــلام

فتهاطلــت ســحْبُ الفضــائلِ والسـنا

بيـــن السهـــولِ وشاهـــقِ الآكـــام

فاخضـــرّت الـــدنيا بهـــا وازّينـــت

واعشـــوشبتْ مـــن طيّـــبِ الأكمـــام

لـمـــا أنـــار بأفقهـــا نجـــمُ الهـــدى
هـــادي الأنـــامِ ومنقـــذُ الأقـــوام
ســـرُّ الوجـــودِ وزهـــوُه وبهـــاؤه
وكمالُـــه ولـــه المقـــامُ السامـــي
مـــن جـــاء يحـــدو للخلائـــق غيمـــةً
تسقـــي النفـــوس، فكـــلُّ قلـــب ظـامٍ
ضـحكت لهـا تلـك النفـوسُ وأمرعـت
منهـــا القلـــوبُ وعَـــلّ في الأجســـام
يـــا آخـــر الغيْمـــاتِ كيـــف بدأتهـــا؟!
وسقيـــت أولهـــا بسَجْـــلٍ هـــامٍ
فالغيـــمُ خلفـــك حائـــرٌ في كنهـــه!
تقْتـــادُه مـــن بدئـــه بزمـــام
وطلعـــت تحمـــل للزهـــور أريجَهـــا
ومبشّـــرا بالسّلـــمِ والإســـلام
فبـــدا الصبـــاحُ بكـــلِّ فـــجٍّ ساطـــعٍ
والليـــلُ فـــوق مشانـــقِ الإعـــدام
آخيـــت بـــين العشـــبِ والنـــار التـــي
قـــد جرّعتـــهُ مـــرارَةَ الإضـــرام
شيّـــدتَ جســـرا للجنـــان معبـــدا
مـــا ضـــلّ سالكُـــهُ مـــدى الأيـــام

وحملـــتَ فـــوق ســـفينةٍ جوديـــةٍ

مـــن بـايعـــوك بعــــزة وهيـــام

فمضيـــت تمخـــر بالســـفينة سالكـــا

بحـــرَ النجـــاة بهـــا فـــأنت الحامـــي

في مرفـــأ الفـــردوس حـــطّ ســـفينُهم

والعـابـــرون جميعُهـــم بســـلام

نـادتهـــمُ الأمـــلاك آنَ قـدومِهـــم

فتهلّلـــوا مـــن فرحـــةِ الإعـــلام

زُمَـــرا مشـــوا نحـــو الجنـان وفُتّحـــتْ

أبوابُهـــا فـــي لحظـــةِ الإقـــدام

قيـــل ادخلـــوا جنـــات عـــدن خالـــدين

مُنعّميـــــن بأكمـــــلِ الإنعـــــام

يـــا سيـــدي هـــذي ثمـــارُك أينعـــتْ

كـالياسميـــن شـــذًى وطعـــمِ مُـــدام

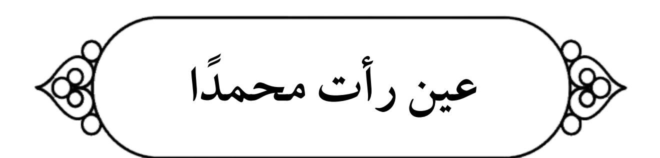
مـــلأَ الأنـــامُ جِرارَهـــم ورحالَهـــم

وتـــــزوّدوا للسّبعـــــةِ الأعـــــوام

مـــا أنـــت إلا نفحـــةٌ قدسيـــةٌ

هبّـــتْ لتنهـــيَ حيـــرة الأفهـــام

* * * *



عين رأت محمدًا

عمر خالد صالح- تركيا

سَـــمَا لفُــؤادٍ فيــكَ شَـــوقٌ فأسهَـــرَا
وَمـــنَّاكَ هَـــذَا الوَصـــلُ ثُـــمّ تَعـــذَّرَا

وحَالــتْ لَيــالِي البُعــدِ مِــن دُونِ لُقيَــةٍ
تكَــادُ لَهــا عَيــنٌ تَــرَى مــا تــأَخَّرا

فلِلـــهِ عَـــينٌ قـــد رَأتْ وَجـــهَ أحمَـــدٍ
وللهِ وجــــــهٌ قَــــــدْ رآهُ فــــــأَزهَرَا

وللهِ أَيـــــدٍ صـــــافَحَتهُ وأرجُـــــلٌ
سَــعَتْ نَحــوَهُ شَــوقًا فوافتْــهُ مُســفِرَا

وأنفَــاسُ قَــومٍ خــامَرَتْ عَــرفَ عِطــرِهِ
ومِســـمَعَةٌ أصــغَتْ لــهُ حِــينَ جَهــوَرَا

وحِـــدْثٍ وَرِدْفٍ خَلفَـــهُ ومُؤَاكِـــلٍ
لَـــهُ ومُمَـــاشٍ والجَليسُـــونَ سُـــمَّرا

ودِرْعٌ علـــى ليـــثٍ تَجَهّـــزَ غازِيًـــا
بِجَـــيشِ رَسُـــولِ اللهِ أشـــعَثَ أغبَـــرَا

وَجَمـــعٌ علـــى بـــابِ المَدينَـــةِ شَـــائِقٌ

رَآهُ وقَــد وَافَــى هَجِيــرًا فكَبَّــرا

هُوَ الحِبُّ مَن يُحبِبْهُ فَازَ ومَن يَخِبْ

يَضِــلَّ فُــؤَادٌ فيــهِ عنــهُ ويُــزدَرَى

فسَــلْ عنــهُ أصــحابًا فــدَوهُ بــأنفُسٍ

كــرامٍ ولَبَّــوا دَاعِيًــا مِنــهُ أجهَــرَا

وسَــل أُحُــدًا واســأل حُنَينًــا وبَيعــةً

على الموتِ واسألْ عُروةً كيفَ أبصرَا

وَفِــي يَــومِ بَــدرٍ إذْ أجَــابُوا أَذِلَّــةً

فَعَــزُّوا بِنَصــرِ اللهِ عِــزًّا مُــؤَزَّرا

وَفِي غَزوَةِ الأحزَابِ خَنْدَقَ جَمعُهُمْ

وزُلــزِلَ زِلــزَالًا شَــديدًا وحُوصِــرَا

فَمَــا زَادَهــمْ إلا ثَبَاتًــا وقُــوّةً

ومَــن صَــدَقَ الــرَّحمنَ وَعــدًا تَصَــبَّرا

تَهُــونُ عَلــيهمْ فِي الرَّسُــولِ نُفُوسُــهُمْ

وَمَنْ طَلَبَ الفِردَوسَ هَانَ الذِي يَرَى

وزادَتْــهُ أعــدَادُ الأعَــادِي مَسَــرَّةً

بِقُــربِ لِقَــاءِ اللهِ فاشــتَدَّ وانبَــرَى

وقَصَّــرَ عَــنْ حُــبِّ الرّسُــولِ مَتــاعُهُمْ

فَجَــادُوا بِــأرواحٍ تُبَــاعُ فتُشــتَرَى

لَعَمـرُكَ لا خَطـبٌ كخَطـبٍ تَزَعزَعَـتْ

لـــه قَـــدَمَا الفَـــارُوقِ يَبكِـــي مُحَيَّـــرَا

غَـدَاةَ دَعَـا الصِّـدِّيقُ أَنْ «مـا مُحَمَّـدٌ...»

فــأجهَشَ بالتَّسـكَابِ مَـنْ قَـدْ تَـذَكَّرَا

ونـــادى بـــلالٌ بـــالأذانِ فلـــم يُطِـــقْ

تمامًـــا لـــهُ ممـــا تغشّـــاه واعتَـــرَى

وَأَنكَـــرَ كُـــلٌّ بعـــدَمَا غَـــابَ قَلبَـــهُ

وَكَـــانَ مثَابًـــا للقُلُـــوبِ ومَهجَـــرَا

وكُـــلُّ جِـــدارٍ فِي المَدينَـــةِ بَعـــدَهُ

وأرضٍ ونَخـــلٍ لاحَ للعَـــينِ مُنكَـــرَا

وُرُضَّتْ نُفُوسُ الصَّحبِ مِن بَعدِ فَقدِهِ

وأنّى تَطِيبُ النَّفسُ والحِبُّ في الثَّرَى!

إِذَا ذَكَـــرُوهُ يُســـمِعُونَ حَدِيثَـــهُ

رَأَوهُ فَضَـــجُّوا بِالبُكَـــاءِ تَـــذَكُّرَا

وَإِنْ مـا دَنَـا مَـوتُ امـرِئٍ سُـرَّ ضَـاحِكًا

وَقَــالَ غَــدًا أَلقَــى الحَبِيــبَ وأبشَــرَا

سَـمَا فيـهِ شَـوقٌ لَـمْ يَـزَلْ بَعـدُ سَـامِيًا

سَـمَا ولَعَمـرِي لَـمْ يَكُـنْ قَـطُّ أقصَـرَا

لِمثـــلِ رَســـولِ اللهِ تَبكِـــي مَحَـــابِرٌ

وتَكتُــبُ بالــدّمع المَحَــاجِرُ أســطُرَا

لِمثــلِ رَسُــولِ اللهِ يَشــتاقُ وَاجِــدٌ

ويَــذهَلُ مُشــتَاقٌ إِذَا مــا تَبَصَّــرا

لِمثــلِ رَســولِ الله تُســبَى نَــوَابِضٌ

تَكَــادُ بِسَــلوَى ذِكــرِهِ أنْ تَفَجَّــرَا

لِمثــلِ رَســولِ اللهِ هانَــتْ مَصــائِبُ

الثَّكَــالى وكُــلٌّ بَعــدَهُ كــانَ أصــغَرَا

عَلَيــهِ صَــلاَةُ اللهِ مَــا هَتَّــكَ الــدُّجَى

صَــبَاحٌ بأَنهَــارِ الضِّــيَاءِ وفَجَّــرا

* * * *



بوح لخير الورى

سفيان اشساس- المملكة المغربية

مـا لـي مـنَ الـشعـرِ مـا يكفـي لأكتـبه

ولا الـدمــوعِ الــذي يكفــي لأبكيْــهِ

مــا فــي خيالــيَ تشبيــهٌ أقــول بــه

كـأنــه.. بــل ســرابٌ موغــلٌ فيــه

مــا لــي ســوى أمنيــاتٍ لا أُضَيعُـهَـا

لـعلـنـي... ليتنـي... تيـه عـلـى تيـه

للنــاس أمنيــةٌ طبعــا وأمنيتــي

لــو كنــت خادمَــه أسعــى لأُرْضيْــه

يــا سيــدي يــا رســولَ الله أمنيتــي

لــو كنــتُ ممــن بنــور الوحــي تَرْقيــه

أو كنـتُ ممـن أتـوا فـي الـسابقينَ وَمِـنْ

خيــرِ الأنــام وممــن كنــتَ تُحْيِيــه

يـا سيـدي ليتـني ممـن مسَحْتَ عـلى

رؤوسِهِــم. ليتنــي مــن كنــتَ تسقــيه

ولـيتنــي «كعــبُ» إذا نالــت قصيدتُــهُ

إجــازةً منــك أضحــت تلــك تُنْجِيــه

وليــتَ لــي منبــراً أشــدو عليــه، إذا

حضــرتَ، شعــراً بديعــاً فــي معانيــه

يا سيدي القلبُ في ضِيقٍ وليسَ له

إلا اشتيــاقٌ إذا مــا هــبَّ يُسْلِيــه

يــا سيــدي كلمــا هيَّــأْتُ قافيــة

بقصــد ذكركــمُ لــم تبــدُ مــن فيهــي

مــن ذا أكــونُ أنــا حتــى لِأَذْكُرَكُــمْ!!

ومــا يكــونُ قصيــدي.. مــا قوافيــه!!

أنــا فــؤادٌ بحــبٍّ فــاض آخــرُه

فلــم أجــد غيــر هــذا الشعــر يَحْوِيــه

يــا سيــدي.. مُذْنِــبٌ يخشــى نهايتــه

فــي أسفــل دون ذِكْــرٍ منــك يُعْلِيــه

يا سيدي ما استطعتُ الصَّمتَ بعدُ ولا

أُطيــقُ صبــراً علــى مــا فِــيَّ أُخْفِيــه

لمــا هممــتُ بتدويــنٍ لقافيتــي

ألفيــتُ دَمْعِــي علــى خــدي يناجيــه

لــو لــم يكــن بفــؤادِي غيــر حبــك يــا

حبيــبَ ربِّــي كفــى... والله يكفيــه

مـا الـمـدحَ أبغـي بـهـذا الشعـر أطلُبُـه
فقــط بقلبِــيَ حُــبٌّ رمــتُ أُبْديــه

مالـي مـن الدمـع مـا يكفـي لأبكيكم
ولا القصيـد الـذي يكفــي لأهديــه

حسبـيْ الـذي أسبلـت عينـي فطـهرها
هــذا لقلبــي إذا أرويــه يرويــه

كــذاك حسبــيَ أن الله يكفُــل أن
يَدْنُـوْ الحَبيـبُ بقـربٍ مـن مُحبيـه

وصـل يـا رب مـا فاضـت جوارحنـا
شعــرا لخيــر الــورى حبــا يزَكِّيـه

علـى الـذي لـم أجـد مدحـا يليـق بـه
فظــل فــي خافقــي مــا لا أجَليــه

علـى شفيـع الـورى، خيـر البريـة مَـنْ
قــد جــل في وصفــه عــن كــل تشبيــه

❋ ❋ ❋ ❋

عودة إلى الرشاد

أحمد البدوي أولنريواجو عبد الرحيم– نيجيريا

اَلْقَلْبُ بَدَّلَ فِي الْغَرَامِ جِبِلَّهْ ... مَا عَادَ يُقْلِقُهُ صَبَابَةُ عَبْلَهْ

لِتَظَلَّ عَبْلَةُ عِنْدَ عُرْقُوبِ الْوُعُو ... ـدِ فَإِنَّ عَنْتَرَهَا يُغَيِّرُ قِبْلَهْ

مَا عَادَ هَذَا الْقَلْبُ يَعْشَقُ غَيْرَ مَنْ ... مَلأَ الْوُجُودَ بِنُورِهِ وَأَجَلَّهْ

مَنْ أَنْقَذَ الدُّنْيَا هُدَاهُ وَأَهْلَهَا ... وَيَدَاهُ أَهْدَتْ لِلْبَرِيَّةِ نَفْلَهْ

«يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ» فَإِنَّ لِي ... فِي أَرْضِ طَيْبَةَ مَنْزِلًا لَا مِثْلَهْ

قُولِي لِعَبْلَةَ لَا أَرُومُ وِصَالَهَا ... قَدْ خَيَّمَ الْهَادِي الْبَشِيرُ مِظَلَّهْ

أَسْرَى بِقَلْبِي بَعْدَ فَقْدِ رَشَادِهِ ... مُذْ يَوْمِ «أَلْقَى السَّامِرِيُّ» أَضَلَّهْ

أَسْرَى بِهِ مِنْ ضِيقِ دِارِ ضَلَالَةٍ ... نَقْلًا إِلَى حَرَمِ الْهِدَايَةِ لَيْلَهْ

وَأَذَاقَهُ رُطَبًا جَنِيًّا فِي التُّقَى ... وَسَقَاهُ مِنْ مُزْنِ الْهِدَايَةِ وَبْلَهْ

أَنَا مَنْ يدَحْرَجُهُ الْفُسُوقُ إِلَى الرَّدَى ... وَيَجُرُّ خَلْفَ الْمُوبِقِيَّةِ ذَيْلَهْ

أَجِدُ التَّوَغُّلَ فِي الْجَهَالَةِ لَذَّةً ... إِنَي أَبُو جَهْلٍ يُقَدِّسُ جَهْلَهْ

أَنَا غَيْرُ يُوسُفَ فِي الْوَفَاءِ فَكَمْ أَبِيـ ... ـعُ جَمَالَ عِرْضِي لِلْفُضُولِ بِعُمْلَهْ

لَا أَقْصُدُ الْقِسْطَاسَ إِلَّا كُلَّمَا ... سَمَحَ الزَّمَانُ لِكَي أُطَفِّفَ كَيْلَهْ

وِإِذَا الْعَزِيزَةُ غَلَّقَتْ أَبْوَابَهَا ... لَتُقَدُّ مِنْ قُبُلٍ قِمِيصِيَ كُلَّهْ

أَنَا دُونَ مُوسَى فَوْقَ طُورِ قَدَاسَةٍ ... أَمْشِي عَلِيهِ وَلَسْتُ أَخْلَعُ نَعْلَهْ

أَنَا وَالْفُجُورُ خَلِيفَتَانِ وَشَيْخُنَا   كُفْرٌ يَسُوقُ إِلَى الشَّقَاوَةِ أَهْلَهْ

لَا أُمٌّ تُورِثُنِي الرَّشَادَ وَلَا أَبٌ   شَرِدًا أُوَاصِلُ فِي الضَّلَالَةِ رِحْلَهْ

وَبَقِيتُ أَمْشِي بَيْنَ يَأْسٍ مُحْرِجٍ   وَعَسَى وَكَيْفَ وَرُبَّمَا وَلَعَلَّهْ

وَالْقَلْبُ يَبْغِي الْهَدْيَ لَوْ يَأْتِيهِ مِنْ   أَقْصَى الْمَدِينَةِ مَنْ يُبَشِّرُ...مَنْ لَهْ؟

لَوْلَا رَسُولُ اللهِ كَيْفَ سَأَهْتَدِي   لَوْلَاهُ مَا رَوَّيْتُ قَلْبِيَ غُلَّهْ

لَوْلَا تَمَسُّكُهُ بِسُنَّتِهِ الَّتِي   هِيَ تَرْكَةٌ عُظْمَى لِأَهْلِ الْمِلَّهْ

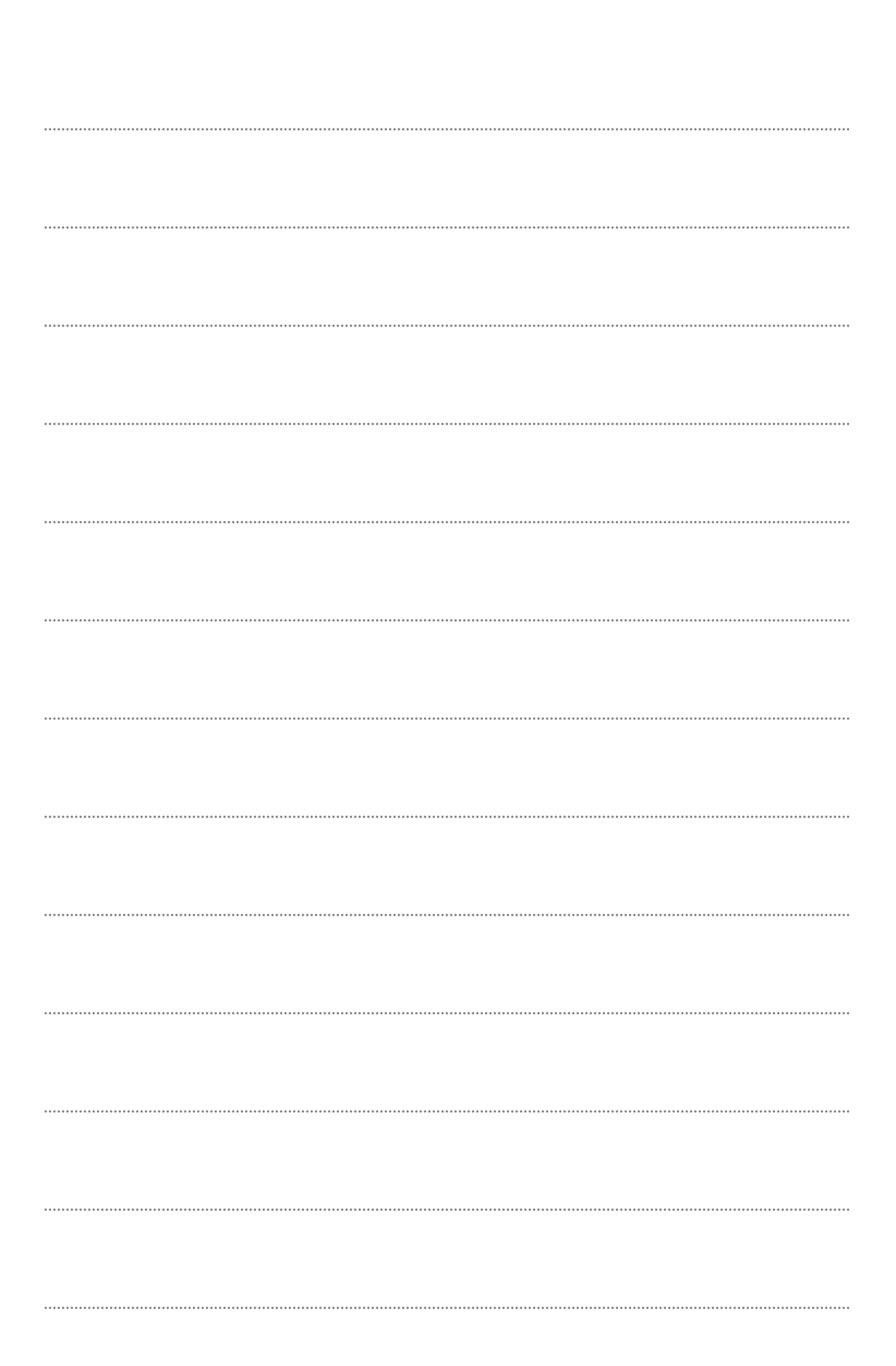
مَنْ يَشْتُمُ الْمختَارَ كَيْفَ نَسُبُّهُ   غَبِيَ الْمُقَلِّدُ مَنْ تَفَقَّدَ عَقْلَهْ

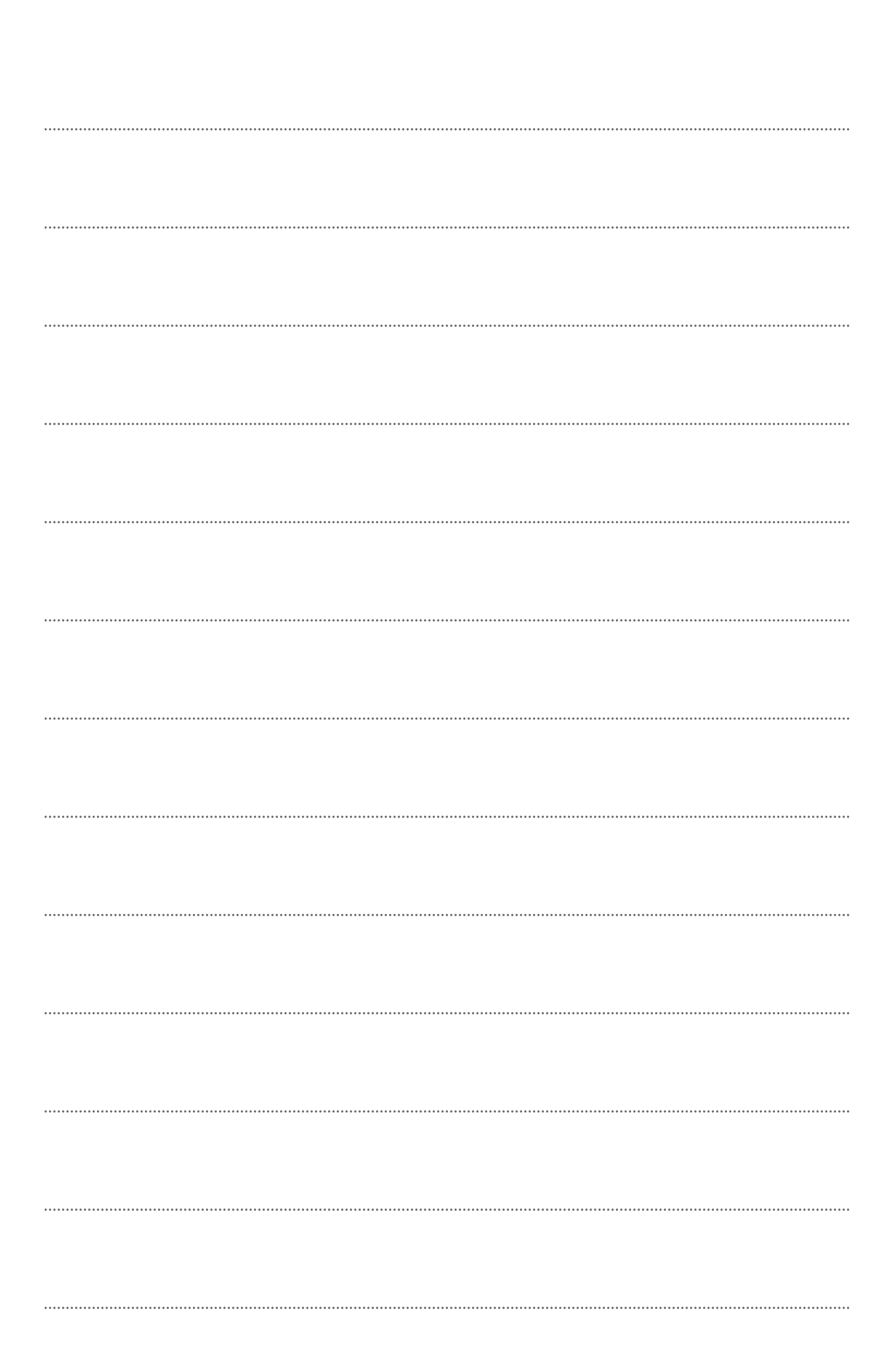
لَا تَرْجُمُوهُ!!! فَمَا يَضُرُّ رَسُولَنَا   أَنَّي يَضُرُّ الشَّمْسَ ضَوْءُ أَهِلَّهْ

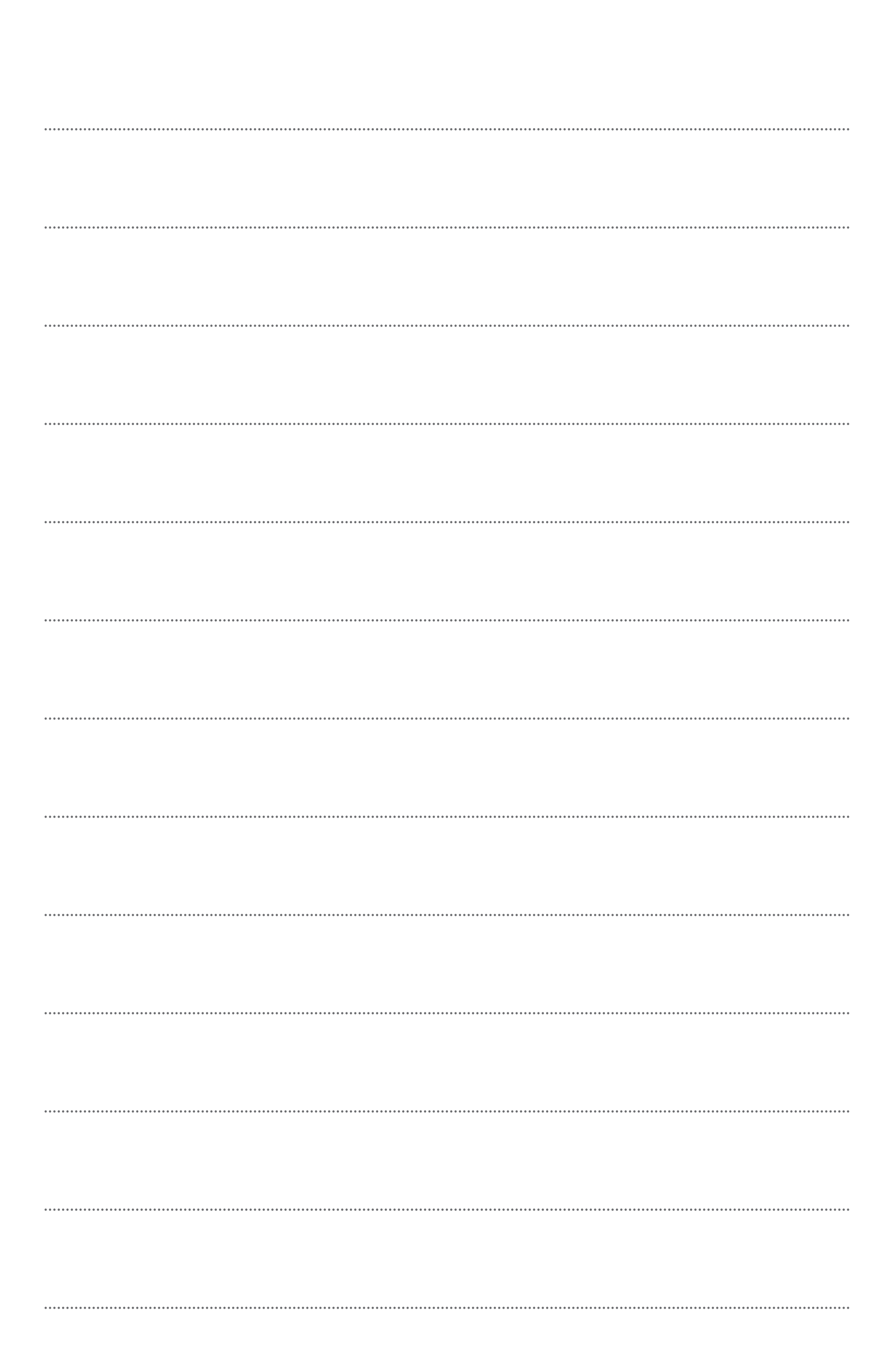
مَنْ ذَاتُهُ فِي الْأَبْجَدِيَّةِ كَامِلٌ   أَنَّى تُعَيِّبُهُ حُرُوفُ الْعِلَّهْ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى   أُفْدِيكَ طُولَ الدَّهْرِ قَلْبِيَ كُلَّهْ

❊ ❊ ❊ ❊









المحاجة العقلية في برهنة حقائق القرآن

آماد كاظم البرواري





مستقبل الخوف

أحمد دعدوش



في حب الرسول ﷺ

مجموعة من الكُتّاب

قوة الصورة

أحمد دعدوش



المقاطعة الاقتصادية.. سلاح الشعوب

عرابي عبد الحي عرابي



مفاتيح لفهم السنّة

شريف محمد جابر



الإلحاد.. الوهم المستحيل!

نور الدين قوطيط





من إصدارات مؤسسة السبيل
www.al-sabeel.net



للتواصل
مع المؤلف


ISBN 978-605-7618-57-3







www.arabfamilybs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com